مرقاة الصعود

إلى معاني

تحفة المودود

بمعرفة المقصور والممدود

للإمام جمال الدين محمد بن محمد بن مالك الطائي

المتوفى ٦٧٢ هـ

تأليف

الشيخ العلامة محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي



تحقيق

عبد الحميد بن محمد الأنصاري

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

مرقاة الصعود

إلى معاني

تحفة المودود

بمعرفة المقصور والممدود

للإمام جمال الدين محمد بن محمد بن مالك الطائي

المتوفى ٦٧٢ هـ

تأليف

الشيخ العلامة محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي

تحقيق

عبد الحميد بن محمد الأنصاري

منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ

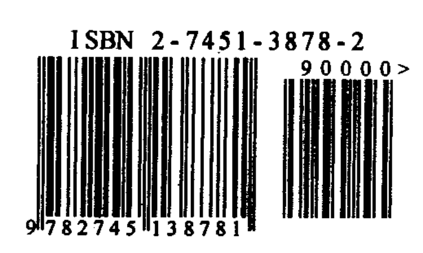
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠/١١/١٢/١٣ (٥ ٩٦١+)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3878-2



http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

هذا العمل هو تحقيق لنص من النصوص اللغوية التراثية، قائم حول مواضع من كتاب ""مرقاة الصعود"" للشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال . عمد فيه مؤلفه الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال إلى شرح كتاب "" تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود ""لابن مالك شرحا لغويا وافيا مشتملا على زبدة الشروح السابقة .

سبقت النص بمقدمة موجزة تناولت فيها باختصار التعريف بصاحب الكتاب (الشيخ محمد محفوظ بن المختار فال)، وأهم الملامح في هذا الكتاب، ونسخه الخطية . وقد حاولت جاهداً إظهار نص الكتاب واضحاً سليماً إلى حد أرجو أن يكون مقبولاً فضبطته بالشكل، وعلقت عليه بحسب ما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه عملية تحقيق النصوص من إيضاح، وتفصيل وتخريج للأقوال والمسائل والشواهد، والتعريف بما تدعو الحاجة إلى تعريفه، وكذلك مقابلة مسائله وإرجاعها إلى المصادر الأصلية في هذا الفن .

وأرجو بعملي المتواضع هذا أن أكون قد وفقت إلى إظهار نص تراثي مهم بعيد عن أيدي الباحثين والمختصين فترة طويلة من الزمن – على الرغم مما عانيته من ذلك وصرفت فيه من وقت وجهد – ومعتذراً للإخوة الأفاضل عما قد يكون فيه من قصور . والحمد لله أولاً وآخراً .

أوَّلاً :

- صورة التقريظ على تحقيق الكتاب، وهو بخط مؤلف "مرقاة الصعود" الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال الأستاذ بدار الحيث بنواكشوط، ثم صورة تقريظ آخر للشيخ محمد محمود بن أحمد يوره بن الرباني إمام الجامع الكبير بنواكشوط.
- مقدمة التحقيق .
- ترجمة المؤلف .
- كتاب (مرقاة الصعود) بيان لموضوعه منهجه أهميته .
- اسم الكتاب، وزمن تأليفه .
- نسخ الكتاب، ومنهج التحقيق .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رسول الله
وبعد فقد اطلعت على ما قام به الابن أبو دجانة عبد الحميد
ابن محمد الأنصاري من تحقيق وشرح وتعليق على كتاب «مرقاة
الصعود إلى معاني تحفة المودود» فألفيته عملا علميا
رصينا جيدا وتحقيقا لغويا جديرا توصل فيه إلى إخراج متن الكتاب
سليما من الأخطاء على حالة يبتهج بها القارئ ويستبشر بها الناظر
لذا فإني أوافق على طباعة الكتاب على الشكل الذي أخرجه به الابن المذكور
جزاه الله خير الجزاء إنه ولي ذلك والقادر على ما يشاء وكتب الفقير
إلى عفو ربه محمد بن محفوظ بن المختار فال تيب على الجميع لثلاث بقين
من رمضان سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وألف هجرية ١٤٢٣هـ

صورة تقريظ الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال
مؤلف «مرقاة الصعود»

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعت على بعض التحقيق الذي
كتبه أخونا اللغوي ابو حمانة
عبد الحميد محمد الأنصاري على
كتاب الأمر مرقاة الصعود إلى معاني
تحفة المودود للإمام محمد بن محفوظ
ابن المختار فال أطال الله حياته
فوجدته في غاية الإتقان بغزارة
مادته اللغوية وسعة اطلاعه ونبهه
تسوا هذه فليضف إلى مراجع اللغة
المهمة.

نفع الله به وجعله خالصا لوجهه.

كتبه عبد ربه: محمد محمود بن أحمد يوره
ابن الرباني إمام الجامع الكبير بانواكشوط
بتاريخ ليلة واحد وعشرين من رمضان
عام ١٤٢١ هجرية

صورة تقريظ الشيخ محمد محمود بن أحمد يوره بن الرباني
إمام الجامع الكبير بنواكشوط

مقدمة التحقيق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، أحمدُهُ على عظيم مِنَنِه، وسابغِ نِعَمِه، حَمْدَ الشَّاكرين، وأسألُهُ المزيدَ من فضله وأُصلِّي وَأُسَلِّمُ على أشرف خَلْقِه محمَّدِ بنِ عبدِ الله، صلواتُ ربِّي وسلامُهُ عليه، وعلى آله وصحابته الكرام البررة، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين

وبعد، فيَسُرُّني أنْ أُقَدِّمَ إلى سَدَنَة كتاب الله العظيم، وعُشَّاق لغته الغالية، هذا الأثرَ النَّفيسَ من آثار سَلَفِنَا الصَّالح رضوانُ الله ورحماتُهُ عليهم أجمعين، هؤلاء الأفذاذ الذين بذلوا الغاليَ والنَّفيسَ، فضربوا الأكباد، وهجروا لذيذَ الرُّقاد، لصون هذه اللُّغة العظيمة، لغة القرآن الكريم، وحمايتها من الاندثار والأفول، فكان النَّتاجُ آثاراً نفيسةً، تدلُّ على رسوخِ قَدَمٍ، وعُلُوِّ كعبٍ، وسُمُوِّ هِمَّةٍ . فرحِمَ الله هؤلاء الأعلام، وأعلى مقامهم في الخالدين .

هذا الأثرُ هو كتاب (مرقاة الصعود) وهو (شرح تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود لابن مالك).

ولَمَّا كانت لابن مالك رحمه الله تلك الشُّهرةُ الذَّائعةُ بين أهل العربيَّة، وكان كثيرٌ من الأساتذة والباحثين قد أفاضوا في الحديث عنه، وعن حياته العلميَّة، ومؤلَّفاته، وسائرِ جوانب حياته، أضف إليه مقدِّمات المحقِّقين الأفاضل الذين قاموا بنشر كتبه، وتحدَّثوا في صدر تحقيقاتهم عنه بإسهاب ؛ لهذا سوف أقتضب الحديث عن ابن مالك وسيرته فأعطي منها صورةً مقتضبةً لمن أرادها على طرف الثُّمام.

وإني إذ أحمدُ الله سبحانه على توفيقه لي في الشروع في تحقيق هذا الكتاب، كلِّي أملٌ أن يقع عملي هذا موقع الرِّضَا والقَبُولِ لدى أهل العربيَّة الخالدة . وقد بذلتُ فيه ما وسعني من جهدٍ، ولم أضنَّ عليه بوقتٍ أو بحثٍ أو مشورة فإن أصبتُ فيما أسلفْتُ فمن الله سبحانه، وأسألُهُ أن يجعَلَ عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ومُدَّخراً لي في صالح العمل، أزدلفُ به إليه يوم الحشر الأكبر، وإنْ كنتُ أخطأتُ أو أسأتُ في عملي، فأستغفرُ الله العظيم منه، وأُذكِّرُ كلَّ مَن يقفُ على شيءٍ من ذلك بقول الإمام الخطابي (رحمه الله) : ((وكلُّ مَن عَثَرَ منه على حرف أو معنًى يجبُ تغييرُهُ فنحنُ نناشدُهُ الله في إصلاحه وأداء حقِّ النَّصيحة فيه، فإنَّ الإنسانَ ضعيفٌ لا يَسْلَمُ من الخطأ إلاَّ أنْ يعصمَهُ الله بتوفيقه، ونحنُ نسألُ الله ذلك، ونَرْغَبُ إليه في دَرَكه، إنَّه جَوَادٌ وَهُوبٌ)) . والشُّكرُ مزجًى إلى كلِّ مَن يقفُ على خطأٍ فيه فيُرشدُني إليه، ورَحِمَ الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي . والرجاء موصولٌ لكلِّ مَن ينظُرُ فيه أن يخصَّني بدعوةٍ صالحةٍ بظهر الغيب.

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسَلَّمَ تسليماً كثيراً .

جمال الدين محمد بن محمد بن مالك الطائي[1]

نسبه : جمال الدين محمد بن بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك، أبو عبد الله الطائي الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق.

مولده : قال الذهبي :ولد سنة ٦٠٠ أو سنة ٦٠١.وقال السبكي: ولد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة هذا هو الصواب، ففي تاريخ حلب للشيخ كمال الدين ابن العديم:إن الشيخ جمال الدين أخبره بذلك.

طلبه للعلم : سمع بدمشق من مكرم وأبي صادق الحسن بن صباح وأبي الحسن السخاوي وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد وجالس ابن عمرون وغيره بحلب . قال أبو حيان لم يكن لابن مالك شيخ مشهور يعتمد عليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال:قرأت على ثابت بن حيان وجلست في حلقة أبي علي بن الشلوبين نحوا من ثلاثة عشر يوما، ولم يكن ثابت بن حيان من أئمة النحو وإنما كان من أئمة المعربين.قال السيوطي:وله شيخ جليل هو ابن يعيش الحلبي.

جلوسه للتدريس : تصدر بحلب لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية وأربى على المتقدمين وكان إماماً في القرآت وعللها صنف فيها قصيدة دالية مرموزة في قدر الشاطبية وأما اللغة فكان إليه المنتهى فيها.

ثناء العلماء عليه : قال الصفدي: أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال: جلس يوماً وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة، قلت: وهذا أمر معجز لأنه يريد أن ينقل الكتابين، وأخبرني عنه أنه كان إذا صلى في العادلية (لأنه كان إمام المدرسة) يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيماً له.

وقال الصفدي عنه : أما النحو والتصريف فكان فيهما بحراً لا يشق لجه، وأما اطلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمراً عجيباً وكان الأئمة الأعلام يتحيرون في أمره، وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يكن فيه شاهد عدل إلى الحديث وإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب. وقال الشيخ زكي الدين ابن القريع: إن ابن مالك ما خلى للنحو حرمة.

---

١ راجع لترجمته : الوافي بالوفيات للصفدي (٨٠١ــ٨٠٣) أبجد العلوم (٣/٣٣ــ٣٤) وشذرات الذهب (٣/٣٣٩) وطبقات الشافعية (٢/١٤٩ــ١٥١).

حياته وما تميز به : كان على نصيب وافر من الدين والعبادة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السمت وكمال العقل، وانفرد عن المغاربة بشيئين الكرم ومذهب الشافعي، أقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع والتربة العادلية وتخرج به جماعة وكان نظم الشعر عليه سهلاً رجزه وطويله وبسيطه.

مصنفاته : له تصانيف كثيرة في شتى فنون اللغة، سارت في الآفاق ولقيت القبول المنقطع النظير، فمنها:

١ـــ كتاب تسهيل الفوائد وشرحه، وكلاهما مطبوعان.

٢ـــ سبك المنظوم وفك المختوم، وهو مطبوع.

٣ـــ كتاب الكافية الشافية وشرحها، مطبوع من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٤ـــ الخلاصة وهي المعروفة بـــ (ألفية ابن مالك)، طبعت مرارا.

٥ـــ إكمال الإعلام بمثلث الكلام وهوفي مجلد كبير، طبع في جامعة أم القرى بمكة.

٦ـــ الإعلام بمثلث الكلام، في ثلاثة آلاف بيت، مطبوع قديما.

٧ـــ لامية الأفعال، وقد طبعت مرارا.

٨ـــ فعل وأفعل.

٩ـــ المقدمة الأسدية وضعها باسم ولده الأسد.

١٠ـــ عدة اللافظ وعمدة الحافظ، مطبوع.

١١ـــ النظم الأوجز فيما يهمز، مطبوع.

١٢ـــ الاعتضاد في الظاء والضاد، مطبوع.

١٣ـــ البيان والتوضيح لمشكل الصحيح (البخاري) مطبوع.

١٤ـــ تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود ـــ وهو كتابنا هذاـــ وقد طبع في مطبعة البيان بدون تاريخ في ٤٨ صفحة، وسنتكلم عنه بالتفصيل.

إلى غير ذلك من المؤلفات الكثيرة.

تلامذته : روى عنه ولده بدر الدين محمد وشمس الدين بن جعوان وشمس الدين ابن أبي

الفتح وابن العطار وزين الدين أبو بكر المزي والشيخ أبو الحسين اليونيني وأبو عبد الله الصيرفي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وشهاب الدين محمود وشهاب الدين ابن غانم وناصر الدين شافع وخلق سواهم.

رأيه في العلماء قبله : كان يقول عن الشيخ جمال الدين بن الحاجب:إنه أخذ نحوه من صاحب المفصل، وصاحب المفصل نحوي صغير، وناهيك بمن يقول هذا في حق الزمخشري.

وفاته : توفي ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة بدمشق، ودفن بالروضة قرب الموفق. وقيل: دفن بالصالحية بتربة ابن الصائغ.

رثاء العلماء له : رثاه العلامة بهاء الدين ابن النحاس، ورثاه شرف الدين الحصني بقصيدة من أحسن ما رثي به نَحْوِيٌّ فقال فيها:

يا شتات الأسماء والأفعال ... بعد موت ابن مالك المفضال
وانحراف الحروف من بعد ضبط ... منه في الانفصال والاتصال
مصدراً كان للعلوم بإذن ... الله من غير شبهة ومحال
عدم النعت والتعطف والتو ... كيد مستبدلاً من الإبدال
ألم اعتراه أسكن منه ... حركات كانت بغير اعتلال
يا لها سكتة لهمز قضاء ... أورثت طول مدة الانفصال
رفعوه في نعشه فانتصبنا ... نصب تمييز كيف سير الجبال
فخموه عند الصلاة بدل ... فأمليت أسراره للدلال
صرفوه يا عظم ما فعلوه ... وهو عدل معرف بالجمال
أدغموه في التراب من غير مثل ... سالماً من تغير الانتقال
وقفوا عند قبره ساعة الد ... فن وقوفاً ضرورة الامتثال
ومددنا الأكف نطلب قصراً ... مسكناً للتزيل من ذي الجلال
آخر الآي من سبا حظنا منه ... حظه جاء أول الأنفال
يا لسان الأعراب يا جامع الإ ... عراب يا مفهماً لكل مقال
يا فريد الزمان في النظم والنـــــ ... ـــثر وفي نقل مسندات العوالي
كم علوم بـــثــتــها في أناس ... علموا ما بـــثــت عند الزوال

****

نماذج من المخطوطة التي اعتمدت عليها

الورقة الأولى من المخطوطة

الورقة ما قبل الأخيرة من المخطوطة

كتاب تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود

أولا:التعريف بالكتاب

كتاب تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود لابن مالك عبارة عن قصيدة همزية على بحر الطويل، تحتوي على ١٦٨بيتا من ١٦بابا، نظم فيها ما اجتمع لديه من الأسماء المقصورة والممدودة في اللغة، مبوبا لها تبويبا بديعا.

ثانياً : موضوعه

إن كتاب تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود لابن مالك من الكتب التي ألفت في موضوع المقصور والممدود في اللغة، وهو موضوع شيق غير أنه عويص، فهو يعمل على حصر الأسماء المقصورة والممدودة وجمعها تحت ضوابط متقاربة تشترك فيها على شكل تبويبات جامعة لكل شكل متشابه؛ ويأتي كتاب ابن مالك هذا ليجمع مواد كل المصنفات التي صنفت قبله ويبوبها التبويب الجامع الذي فات غيره من المصنفين، ولأهمية هذا الفن فإننا سنثبت أهم المؤلفات فيه لاحقا إن شاء الله تعالى.

ثالثاً : منهجه

إن ابن مالك كما ذكرنا ألف كتابه هذا على شكل قصيدة من البحر الطويل، ذكر فيها ما جمعه من الأسماء المقصورة والممدودة، وحتى يكون النظم مستقصيا وجامعا بوب له تبويبات بديعة يشترك فيها جملة من الكلمات في اللغة العربية، فمثلا بابه الأول سماه باب ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى أي هذا باب سنورد فيه ما جاء في كلام العرب من الأسماء المقصورة والممدودة المفتوحة الفاء مع اختلاف معناها واتحاد مبناها في غير فارق القصر والمد، وهكذا، فتقييد الحركة عنده بالفاء وتقييد المعنى عنده بالاتفاق أو الاختلاف، فيسبق الأبواب المختلفة المعنى ثم يردفها بالمتفقة المعنى، ولم يكتف ابن مالك في إبداعه بذلك بل إنه ــ رحمه الله ــ لما أدرك أن الطالب المشتغل بدراسة اللغة العربية نحوها وصرفها وغريبها تعلو قلبه قساوة لبعده عن الرقائق جعل من قصيدته هذه زادا روحيا لكل قراء اللغة وطلابها، فكأنه يبين أن الخلل ليس من اللغة وطبيعة نصوصها ولكن من المصنفين الذين لا يقدرون على إبداع كإبداعه.فإنه قد التزم في هذه القصيدة ذكر المادة اللغوية منظمة بتبويب بديع وموشحة بمعان تلمع لمعان البرق مشتملة على

الحكم والمواعظ الزهدية التي لا يستغني عنها مسلم فضلا عن عالم أو طالب علم.

رابعاً : أهميته

تتمثل أهمية كتاب ابن مالك في كونه:

أولا: شعر، والشعر يسهل حفظه عن النثر.

ثانياً: جامع لكل ما سبقه ،فالاعتناء بالجامع أفضل من غيره المتفرق.

ثالثاً: اشتمال كل أبياته على حكم ومواعظ بليغة مما لا يتوفر في غيره.

رابعاً: كثرة تداول الناس له، وشروحهم له.

خامساً : مراجعه

إن ابن مالك ــ رحمه الله ــ قد سبقه جلة من العلماء كلهم قد ألفوا في المقصور والممدود فمما لا يشك فيه باحث أنه قد استفاد منهم، لكن ما حجم تلك الاستفادة وما شكلها؟!!وكيف لنا معرفة ذلك وهو لم يبين لنا شيئا من ذلك، لا ممن استفاد ولا من تعقب!!إذن الموقف للباحث وما يتوصل إليه من نتائج في بحثه يتوقف مدى صحتها ودقتها على قدر بحثه وسبره بل ومعرفته القريبة بالمصنفات في الباب.

وبحكم خبرتي الخاصة في كتاب ابن مالك والمؤلفات في بابه فإني أرى أن ابن مالك ــ رحمه الله ــ استقى أسلوبه العلمي من المنقوص والممدود للفراء، وأعني بأسلوبه العلمي طريقة عرضه للمادة العلمية وتبويبه لها، فإن الفراء هو الذي ألف على نفس النمط الذي تبعه ابن مالك في الجمع والتبويب، كما يمكننا القول بأنه استقى أسلوبه الأدبي من المقصور والممدود لابن دريد، فهو الذي ألف أرجوزته في المقصور والممدود متبعا فيها أسلوب الوعظ والإرشاد، محاولا تبويبها على نفس نمط الفراء، فيقول فيها:

لا تركنن إلى الهوى   واحذر مفارقة الهواء

يوما تصير إلى الثرى   ويفوز غيرك بالثراء

فكأن ابن مالك رحمه الله يحاكيها تماما، لولا مفارقة بحره لبحرها، ويظهر ذلك جليا في بعض الأبيات كبيته الأول الذي يكاد أن يطابق معنى ومحتوى بيت ابن دريد فيقول فيه:

أطعت الهوى فالقلب منك هواء   قسا كصفا مذ بان عنه صفاء

فأورد كلمة الهوى والهواء في البيت الأول من قصيدته كما أوردها ابن دريد في البيت الأول من أرجوزته، وبنفس المعنى والتبويب مما يجعلنا ندرك جليا مدى اطلاع ابن مالك على أرجوزة ابن دريد بل واستفادته منها، وإن كنا ندرك يقينا أنه استفاد من غير كتاب الفراء وابن دريد إلا أننا لا يمكننا الجزم بأي شيء من ذلك.

سادساً : صحة نسبة الكتاب إليه

إن مما لايشك فيه كل من له دراية بابن مالك وكتبه هو أن هذه القصيدة لابن مالك، لأن ذلك يظهر جليا في شكلها ومحتواها، فنَفَسُ ابن مالك لا يشبه أي نفس، هذا إضافة إلى ذكر العلماء المترجمين له هذه القصيدة من مؤلفاته، كالصفدي وغيره.

سابعاً : شروح الكتاب

إن ابن مالك ــ رحمه الله ــ قد جمع فأوعى، واجتهد فما قصر في سعيه، لذلك انكب العلماء على هذه القصيدة من لدن تأليفها إلى يومنا هذا بين شارح ومنتقد وزائد عليها، وطبيعي لمن حاول إدراك شأو أمثال ابن مالك أن يقصر في سعيه ويخيب في مراده، فلا يكاد يعرف من زاد عليها زيادة، ولا انتقدها انتقادا يستحق الذكر، أما الشراح فلا يكاد الكتاب يجمعهم، فقد شرحت نثرا ونظما، فممن شرحها نثرا:

١ــ المصنف ابن مالك رحمة الله عليه، في تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود، وقد طبعه أحمد الأمين الشنقيطي ــ صاحب الوسيط ــ في الهند ١٣٦٥هــ مع المثلث له أيضا، وحكى لنا بعض شيوخنا أن هذا الشرح إنما هو حاشية لا غير وأن له شرحا لم يترك فيه شاذة ولا فاذة إلا أوردها غير أن ذلك الشرح مفقود، واستبعد البعض من شيوخنا أن يشرح ابن مالك كتابا له مرتين لأن ذلك لم يكن من عادته.

٢ــ تسهيل الورود لمحمد بن أبي مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان الشنقيطي.مخطوط.

٣ــ فتح الودود لسيدي المختار الكنتي المتوفى ١٢٢٦هــ، طبع في مطبعة الكاتب العربي١٩٩١م بعناية مأمون محمد أحمد.

٤ــ سعد السعود لابن إيداد الحسني اللغوي الشهير .مخطوط.

٥ــ تيسير الورود لعبد الله العتيق ابن ذي الخلال اللغوي المتوفى ١٣٤٨هــ . مخطوط.

٦ــ فك البشير بن امباريك، ألفاظها في كتاب لطيف.مخطوط.

٧ــ مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود للشيخ العلامة الفهامة محمد محفوظ بن المختار فال حفظه الله وأبقاه ردءا للإسلام والمسلمين ــ وهو هذا الكتاب ــ جمع فيه بين كتاب ابن أبي مدين وابن إيداد والكنتي مع زيادات جليلة من عنده، فكان حقا جنة يرتع في مرابعها الباحثون وينهل من معينها الطلاب.

وممن شرحها نظما:

٨ــ محمد الأمين بن أبي المعالي اليعقوبي المتوفى ١٣٣٦هــ شرحها في رجز لم يبق لنا الدهرمنه غير شرح الباب الأول ونصف الثاني.وهو مخطوط.

ثامناً : المؤلفات في المقصور والممدود

إن علم اللغة العربية من أجل علوم الآلة، وأعظمها مكانة، إذ به يفهم الكتاب الحكيم، ويتدبر أسرار التنزيل، وهو شعب وأنواع، أوصلها البعض إلى العشر أو الإثني عشر، ولا شك أن ذلك محض اجتهاد، وإلا فهي في التحقيق من ذلك أكثر، وفروعها أعز من أن تحصر في عدد كهذا، لذلك أولاها العلماء أوقاهم فطلبوا وحفظوا وصنفوا في كل أبواها، وإن من أعظم أبواب اللغة قدرا وأكثرها أهمية باب المقصور والممدود ــ أي ما يقصر من الأسماء ويمد ــ فهو باب واسع وبحر لجي، قلما يستوعبه مصنف أو يحفظه حافظ، من أجل ذلك انتدب إليه العلماء في سالف الدهر وحديثه فأدلى كل منهم بدلوه حتى إنه ليتعذر حصر ذلك، فمنهم:

١ــ أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى٢٠٢هــ في خلافة المأمون بن الرشيد ألف كتاب المقصور والممدود.

٢ــ أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء المتوفى ٢٠٧هــ له كتاب المنقوص والممدود، حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وطبع في دار المعارف ١٩٦٧م.

٣ــ الأصمعي عبد الملك بن قريب، المتوفى٢١٠هــ له كتاب المقصور والممدود.

٤ــ أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٣هــ له كتاب المقصور والممدود.

٥ــ إبراهيم بن يحيى اليزيدي المتوفى ٢٢٥هــ له كتاب المقصور والممدود.

٦ـ أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت المتوفى ٢٤٤هـ له كتاب المقصور والممدود، حققه الدكتور حسن شاذلي فر هود في مجلة كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود، المجلد العاشر ١٩٨٣م من صفحة ٣ إلى ٧٠.

٧ـ أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد، المتوفى ٢٥٠هـ في خلافة المستعين، له كتاب المقصور والممدود.

٨ـ أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن ناصح النحوي المتوفى٢٧٣هـ له كتاب المقصور والممدود.

٩ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى ٢٨٦هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٠ـ المفضل بن سلمة بن عاصم، المتوفى ٢٩٠هـ له كتاب المقصور والممدود.

١١ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان المتوفى ٢٩٩هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٢ـ أبو جعفر أحمد بن محمد بن يزديار النحوي الطبري، سمع منه ببغداد في سنة ٣٠٤هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٣ـ أبو محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن الأنباري المتوفى ٣٠٥هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٤ـ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى ٣١٠هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٥ـ أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى ٣١٠هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٦ـ أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شقير النحوي المتوفى ٣١٥هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٧ـ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي المتوفى٣٢١هـ له كتاب المقصور والممدود.

١٨ـ أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن نفطويه المتوفى ٣٢٣هـ له قصيدة في المقصور والممدود. طبعت في القاهرة ١٩٨٠م بتحقيق حسن شاذلي فرهود.

١٩ـ أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى المعروف بابن الوشاء المتوفى ٣٢٥هـ له كتاب المقصور والممدود، طبع في مطبعة الخانجي ١٩٧٩م، حققه الدكتور رمضان عبد التواب.

٢٠ـ أبو الحسين عبد الله بن محمد الخزاز المتوفى ٣٢٥هـ له كتاب المقصور والممدود.

٢١ـ محمد بن عثمان بن مسبح أبو بكر الشيباني المعروف بالجعد، المتوفى نيف و٣٢٠هـ له كتاب

المقصور والممدود.

٢٢ــ أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري المتوفى ٣٢٨هـ له كتاب المقصور والممدود.

٢٣ــ أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد بن ولاد المتوفى ٣٣٢هـ له كتاب المقصور والممدود، حققه pous bromle مطبوع في ليدن ١٩٠٠م.

٢٤ــ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه المتوفى ٣٤٧هـ له كتاب المقصور والممدود.

٢٥ــ أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب المقرئ العطار المعروف بابن مقسم المتوفى ٣٥٤هـ له كتاب المقصور والممدود.

٢٦ــ أبو علي القالي المتوفى ٣٥٦هـ له كتاب المقصور والممدود، قال عنه الزبيدي:"وكتابه في المقصور والممدود بناه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق مستقص في بابه، لا يشذ عنه شيء من معناه، لم يوضع له نظير".

٢٧ــ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى ٣٧٠هـ له كتاب المقصور والممدود.

٢٨ــ أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية المتوفى ٣٧١هـ له كتاب المقصور والممدود، وصفه ابن خلكان بقوله:"جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد أعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه".

٢٩ــ أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ٣٧٧هـ له كتاب المقصور والممدود.

٣٠ــ أبو الفتح عثمان بن جني المتوفى ٣٩٢هـ له كتاب المقصور والممدود.

٣١ــ القاسم بن محمد بن رمضان العجلاني النحوي، وكان في عصر ابن جني، له كتاب المقصور والممدود.

٣٢ــ أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي المتوفى ٥٦٠هـ له كتاب المقصور والممدود.

٣٣ــ أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي الدهان المتوفى٥٦٩هـ له كتاب العقود في المقصور والممدود.

٣٤ــ أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى ٥٧٧هـ له كتاب حلية العقود في الفرق بين المقصور والممدود.حققه عطية عامر، وطبع في بيروت١٩٦٦م

٣٥ــ جمال الدين محمد بن مالك المتوفى ٦٧٢هـ له قصيدة تحفة المودود في المقصور والممدود.

نبذة مختصرة عن الشيخ محمد محفوظ بن المختار فال الشنقيطي

إن الشيخ محمد بن محفوظ من كبار شيوخ وعلماء موريتانيا الآن، وهو معروف عند الطلبة الأجانب بـــ (شيخ السوق) وذلك لأنه يدرس في مسجد داخل السوق الكبير في انواكشوط.

وبما أن الشيخ ــ حفظه الله ــ لم يسمح لي بكتابة ترجمة عنه ــ وذلك من ورعه وزهده في الثناء ــ فإني لن أعدو حروفا يستبصر بها النائي لا غير.

الشيخ محمد بن محفوظ هو إمام مسجد الصمعة في قلب السوق الكبير في انواكشوط، ومدير معهد الإمام مالك بن أنس الخيري، والمدير التنفيذي لجمعية إحياء السنة والتراث الإسلامي الدعوية، تلقى تعليمه على كبار العلماء الذين أدركهم في الشرق والغرب، ثم تفرغ للتدريس والتأليف، وإفادة طلبة العلم.

مؤلفاته

إن الشيخ ــ حفظه الله ــ قد ألف في فنون كثيرة منها:

١ــ شرحه لنظم البلاغة الواضحة.مخطوط.

٢ــ الضوء المشرق على السلم المرونق.مخطوط.

٣ــ شرحه على الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع.مخطوط.

٤ــ كتاب في زكاة الأوراق النقدية.مخطوط.

٥ــ مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود ــ وهو كتابنا هذا ــ .

إلى غير ذلك من التصانيف.

دراسة عن كتاب مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود

أولا : ماهيته

كتاب مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود كتاب شرح فيه مؤلفه ــ الشيخ محمد بن محفوظ بن المختار فال وقد تقدمت ترجمته ــ (تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود) شرحا وافيا استخلصه من كل ما اطلع عليه من شروح الكتاب.

ثانياً : منهجه

إن الشيخ ــ حفظه الله ــ لم يأل جهدا في بلوغ شأواه، فقد جمع تحت يده كل شروح تحفة المودود ليستخلص لنا منها زبدة صافية من كل الشوائب التي شابت بقية المصنفات، فقد جمع بين الشرح اللغوي الدقيق لكل الكلمات محاولا الاستشهاد لكل ما يمر عليه من غريب أو قاعدة وبين التحليل الأدبي للنص مبعدا عنه كل خرافات الصوفية سالكا في ذلك كله سواء المحجة.ويتلخص منهج الشيخ في شرحه في النقاط التالية:

١ــ شرحه للغريب من كلمات القصيدة.

٢ــ توضيحه للمعنى الزهدي المقصود من البيت من غير ولوج في دواهي الصوفية.

٣ــ تتبعه للغريب من الشواهد وشرحه له، فكلما أورد بيتا فيه غريب تعقبه بالشرح كلمة كلمة.

٤ــ استخلاصه كل الفوائد من جميع الشروح، فيأخذ الشواهد من هذا والمعاني من الآخر، فإن رأى زيادة مهمة أحال إليها وحث على مطالعتها.

ثالثاً : مراجعه

ذكر الشيخ ــ حفظه الله ــ أنه اعتمد على أهم الشروح للقصيدة وهي:

١ــ فتح الودود لسيدي المختار الكنتي الصوفي.

٢ــ سعد السعود لابن إيداد الحسني اللغوي الشهير .

٣ــ تسهيل الورود لمحمد بن أبي مدين بن الشيخ أحمد بن سليمان الشنقيطي .

هذه الشروح هي التي أشار إليها الشيخ في مقدمته، لكن بالنظر في الكتاب يتبين أن الشيخ ــ حفظه الله ــ أخذ موادا كثيرة من غير هذه الكتب، كاللسان مثلا، ومجمع الأمثال للميداني، والقاموس المحيط للفيروزآبادي وغيرهم.

رابعاً : النسخ المخطوطة للكتاب

بما أن الشيخ محمد بن محفوظ بين ظهرانينا فإننا لم نجد صعوبة في الحصول على

المخطوط الأصلي بل وتصحيحه على مؤلفه كتلك التي نجدها في البحث عن مخطوطات الأولين.

وبالتالي فإن الشيخ ـ حفظه الله ـ أعطاني مخطوطة كاملة بخطه هي التي اعتمدت عليها في إخراج النص، وأهم الملامح الظاهرة فيها:

١ـ أنها كتبت حديثا.

٢ـ كتبت بخط مغربي.

٣ـ قواعد الإملاء فيها على منهج المشارقة.

٤ـ تبيين ألفاظ المتن بلون مغاير.

٥ـ تقارب الأسطر فيها.

٦ـ تحتوي على ١٠٥ أوراق، كل ورقة فيها١٩ سطرا.

خامساً : عملي في التحقيق

لقد كانت مدة عملي في الكتاب ـ رغم صغره ـ طويلة، حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، ويتلخص عملي في:

١ـ ضبطت نص الأبيات بالحركات.

٢ـ غايرت بين خط النص والشرح.

٣ـ بوبت المنظومة كاملة تبويبا علميا، فنقول مثلا: الباب الأول:ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى، بينما هو في الأصل:باب ما يفتح فيقصر ويمد باختلاف المعنى.

٤ـ زدت كل ما ذكره ابن مالك في شرحه سواء كان ذلك شرحا لغويا، أو استشهادا أو حلا لسر من أسرار قصيدته.

٥ـ ضبطت كل الشواهد في الشرح والحواشي بالشكل.

٦ـ نسبت كل بيت إلى قائله، إن وُجِد، وجعلنا ذلك بين معكوفتين [ ].

٧ـ أتممت بعض الشواهد، وجعلنا ذلك أيضا بين معكوفتين [ ].

٨ــ أضفت حواشي لغوية، المقصد منها إثراء المادة اللغوية، بضبطها أو الاستشهاد لها.

٩ــ زيادة كلمة قوله عند بداية كل بيت ليناسب الطريقة المبتكرة.

١٠ــ تقديم نص البيت أولا بخط مغاير مشكول ثم شرحه كلمة كلمة بخطين مغايرين.

١١ــ زيادة ما ذكره العتيق في شرحه من فوائد لغوية.

١٢ــ ترجمة الأعلام الواردة في الكتاب.

١٣ــ تخريج الآيات والأحاديث.

إلى غير ذلك من المميزات التي يلحظها القارئ.هذا وأرجو من الله سبحانه وتعالى التوفيق لما يحب ويرضى من القول والعمل.إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه أبو دجانة:عبد الحميد محمد الأنصاري

انواكشوط في ٩ شوال ١٤٢٢هـ

الموافق ٢٥ ديسمبر ٢٠٠١م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني به عمن سواه محمد محفوظ بن المختار فال ـــ وقاه الله شر الآفات والأهوال ـــ إنه قد تكرر علي الطلب منك أيها الأخ الصالح والابن الناصح أن أضع لك شرحا على **[تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود]** يكون جامعا لزبدة شروحها في غير تطويل ممل ولا تقصير مخل، فأجبتك إلى ذلك، راجيا لي ولك به النفع في الدارين، وسميته **[مرقاة الصعود إلى معاني تحفة المودود]** وفضلت أن يكون الشرح ممزوجا بالنص لأنه أدعى إلى فهم المراد عند القص، ومن أشكل عليه شيء مما فيه فليرجع إلى تسهيل الورود أو فتح الودود أو سعد السعود، وإن كان حله في غيرها أحلت عليه إن شاء الله تعالى.

وهذا أوان الشروع في المقصود، فأقول مستعينا بالله تعالى متبرئا من حولي وقوتي:

مقدمة [1]

قال ابن مالك:

١ـــ بَدَأْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَهْوَ سَنَاءُ   وَلِلنُّطْقِ مِنْهُ بَهْجَةٌ وَبَهَـــاءُ

قوله (**بدأنا**) بدأبالشيء كمنع أي ابتدأبه (**بحمد**) الحمد لغة:نقيض الذم، [2] وهو الوصف بالجميل على الجميل الاختياري على جهة التعظيم، وهو أعم من الشكر، سواء كان من باب الفضائل أو الفواضل[3] (**الله**) علم على المعبود بحق، وليس بمشتق على الصحيح، وقيل باشتقاقه (**فهو**) أي حمد الله (**سناء**) بالفتح والمد، أي شرف ونعمة، وقد سنو ككرم، وسني كرضي، ارتفع (**وللنطق**) بالضم والفتح، مصدر نطق ينطق نطقا ومنطقا ونطوقا، أو النطق اسم، وهو حقيقة في الإنسان وإسناده إلى غيره مجاز (**منه**) أي من الحمد (**بهجة**) أي حسن، فالبهجة الحسن والسرور، يقال:رجل ذو بهجة، وقد بَهُج الغلام ككرم، ويبهج بهاجة، حسُن، فهو بهيج، وهي مبهاج، وفي سورة الحج (وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ[4]) أي رائق حسن (**وبهاء**) أي حسن، فهو مصدر بَهَا الغلامُ، يبْهُو ويَبْهى كدعا وبَهِيَ يبهى كرضي يرضى، وبَهُو ككرم، بهاء، حَسُن وظَرُفَ، فهو بَهِيٌّ، وهي بَهِيَّةٌ.

٢ـــ وَأَهْـــدَيْتُ مُخْتَارَ السَّلاَمِ مُصَلِّيًا   عَلَى الْمُصْطَفَى الْمـــُوحَى إِلَيْهِ شِفَاءُ

قوله (**أهديت**) أي أعطيت على سبيل التشريف والتكريم، فلا تكون اليد المهدية أعلى فالهدية شيء يعطى للمودة، يراد بها إكرام المُهدي لا غير بخلاف الصدقة، فإنها يراد بها وجه الله تعالى، ولفظ الهدية يشملها، وجمعها هدايا وهداوى وهداوي وهداوٍ، والهدية العروس أيضا (**مختار السلام**) أي الأمان أو زيادته، ولفظ السلام هو التحية في الإسلام، خص الله بها المسلمين يقولون:السلام عليكم، وهو دعاء بالسلامة من الآفات في الدين والعقل والنفس والعرض

---

١ لم يثبت أكثر الشراح المقدمة للمصنف، وجعلوها من تطوعات بعضهم، لكن الشارح ـــ حفظه الله ـــ يرجح كونها للنـــاظم، فالله تعالى أعلم.

٢ قال العتيق:قال ثعلب:يكون عن يد وغيرها، والشكر لا يكون إلا عن يد. وقال اللحياني:الحمد الشكر.وقد حمده كعلم.

٣ الفضائل الصفات العائدة على النفس، والفواضل الصفات العائدة على الغير، ومعناها تظهر منك على الغير كالكرم والشجاعة، قال الشاعر:

وما كنت أدري ما فواضل كفه   على الناس حتى غيبته الصفائح

٤ سورة الحج، الآية (٥).

والجسم والمال والجاه والولد والأهل، وفي الآية (والسلام على من اتبع الهدى[1]) أي من اتبع هدى الله سلم من عذابه وسخطه، والسلام أيضا من أسماء الله تعالى لسلامته من النقص والعيب والفناء، وهو مصدر في الأصل، أو اسم كالكلام من التكليم، والمراد به ذو السلام، وليس في أسماء الله تعالى مصدر غيره، ويقال أيضا لشجر مر الطعم، قيل لأعرابي:السَّلاَمُ عَلَيْكَ، فقال:وَعَلَيْكَ الخَنْجَاثُ، فقيل له:ما هذا جواب، فقال:هما شَجَرَانِ مُرَّانِ، وأَنْتَ جَعَلْتَ عَلَيَّ واحدا منهما فجعلت عليك الآخر.حال كوني **(مصليا)** [2]أي طالبا منه صلاة، فهو إنشاء، وصلى الله على رسوله بارك عليه وأحسن عليه الثناء، وقيل:الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء، ومن الطير والهوام التسبيح (على المصطفى) أي المختار، لقب للنبي صلى الله عليه وسلم، مفتعل من الصفوة، وهي الخلوص من الشوائب **(الموحى إليه)** أي الذي ألقي إليه الوحي، وهو الإعلام بالشيء في خفاء وسرعة[3]، ثم غلب فيما يلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى، وهو شرعا:كلام الله وكلام رسوله، وقد يطلق على مجرد الصوت **(شفاء)** المراد به هنا القرآن، فهو من أسمائه، وفي الأصل ما يبرئ من المرض، تسمية للسبب باسم المسبب، وجمع الجمع أَشَاف، وسمي القرآن شفاء لأنه يذهب أمراض القلوب، قال تعالى (وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ[4]) أي تخليص من الشكوك التي فيها ومن سوء الاعتقاد، جمعه أشفية، [5] ويقال لمجرد العطاء، [6]قال الشاعر:

وَلاَ تُشْفِي أَبَاهَا لَوْ أَتَاهَا ... فَقِيرًا فِي مَبَاءَتِهَا صِمَامَا

ويقال : أَشْفَاه الشيء:أعطاه إياه ليستشفي به.

---

١ سورة طه، الآية (٤٧).

٢ الصلاة في اللغة الدعاء، **قال الأعشى:**

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي ... عينا فإن لجنب المرء مضطجعا

أي دعوت.

٣ قال العتيق : أوحى إليه بعثه وألهمه وكلمه كلاما يخفيه عن الغير، والوحي ما يوحيه الله إلى أنبيائه، وقال ابن الأنباري في (أنا مؤمن بوحي الله) قال : سمي وحيا لأن الملك أسره عن الخلق وخص به النبي.

٤ سورة يونس، الآية (٥٧).

٥ وأشاف، وقد شفاه يشفيه.

٦ عن أبي عمرو، والفعل منه أشفى.

٣ــ وَبِالآلِ وَالأَصْحَابِ ثَنَّيْتُ مُثْنِيًا   بِخَيْرِ الثَّنَا إِذْ هُمْ بِهِ جُدَرَاءُ

قوله **(وبالآل)** آل الرجل أهله ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالبا، فلا يقال:آل الإسكاف، بل يقال أهله، وأصل آل أهل، أبدلت الهاء همزة، فصارت أَأْلٌ، وتوالت همزتان فأبدلت الثانية ألفا، وتصغيره أُوَيْلٌ وأُهَيْلٌ، وهم في باب الدعاء أمة الإجابة كلها، وتخصيصهم ببني هاشم أو بني عبد المطلب شرعي لا لغوي[1] **(والأصحاب)** جمع صاحب كطاهر وأطهار، وجمع أصحاب أصاحيب، والصاحب الملازم إنسانا كان أو حيوانا أو مكانا أو زمانا، وهو اسم فاعل، غير أنه لتفرده بنفسه قوي حتى كأنه ليس بمشتق، فلا يكاد يقال: هو صاحب زيدا كما يقال:هو ضارب زيدا، يجمع على صحب وصحبة وصحاب وصحبان وأصحاب وصحابة، بفتح الصاد وكسرها، وقدجمع بعضهم أكثرها فقال:

قَدْ جَمَعَ الصَّاحِبَ أَهْلُ اللُّغَةِ   بِوَزْنِ شُبَّانٍ وَوَزْنِ بُرْهَــةِ
وَالرَّكْبِ وَالجِيَاعِ وَالأَشْهَــادِ   كَذَا الصَّحَابَةُ بِفَتْحِ الصَّادِ
لَكِنَّ ذَا الأَخِيرَ عِنْــدَ أَهْــــلِ   ذَا الفَنِّ كَانَ مَصْدَرًا فِي الأَصْلِ

(ثنيت) أي أتيت به حال كوني **(مثنيا)** عليهم، اسم فاعل من أثنى على فلان : وصفه بمدح أو ذم، أو خاص بالمدح، والاسم منه الثناء **(بخير)** أي أفضل، والخير المطلق هو أن يكون مرغوبا فيه لكل أحد كالجنة، والمقيد أن يكون خيرا لواحد شرا لآخر، كالمال مثلا، ويقال للمال مطلقا وللخيل ولكثير الخير، جمعه أخيار وخيار، ويستعمل الخير أيضا اسم تفضيل، وهو المراد هنا، وأصله أَخْيَرُ، فحذفت الهمزة على خلاف القياس لكثرة الاستعمال فانصرف لانثلام وزن الفعل، ومنه قوله تعالى (وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى) [2]وعليه قول [زهير بن مسعود الضبي]:

---

١ قال سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم:

آلُ النَّبِيِّ سَيِّـــــدِ الأَنَـــامِ   مُخْتَلِـفٌ بِحَسَـــــبِ المَقَـامِ
مُؤْمِنُ هَاشِمٍ عَنَــوْا بِـالآلِ   فِي مَنْعِ إِعْطَـاءِ زَكَـاةِ المَــالِ
وَإِنْ إِلَى نَهْجِ الدُّعَاءِ تَــذْهَبَ   فَالمُؤْمِنُونَ كُلُّهُــمْ آلُ النَّبِــي
وَفِي مَقَامِ المَدْحِ هُمْ أَهْلُ العَبَـا   ءَةِ الَّذِينَ الرِّجْــزَ عَــنْهُمْ أَذْهَبَـا
وَطُهِّـــرُوا لَمَّا دَعَـا تَطْهِيرَا   طُوبَى لَهُــمْ دُعَـــاءَهُ الشَّــهِيرَا
طَهَ وَبِنْتُ المُصْطَفَى سِبْطَـــاهَا   وَبَعْلُهَـا سَلِيلُ عَـــــمِّ طَـهَ

٢ سورة الضحى، الآية(٤).

فَخَيْرٌ نَحْنُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْكُمْ ... إِذَا الدَّاعِي الْمُثوِّبُ قَالَ يَالاَ

والخِيرُ بالكسر الكرم والشرف والأصل والهيئة، قال المنخل بن الحارث اليشكري:

يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ ... يَا هِنْدُ للعانِي الأَسِيرِ
لاَ تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَـالِي ... وَانْظُرِي كَرَمِي وَخِـيرِي

(الثنا) أي المدح **(إذ)** تعليلية، مثلها في قوله تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ) **(هم)** أي الآل والصحب **(به)** أي أفضل الثناء **(جدراء)** أي أحقاء، جمع جدير كحقيق وزنا ومعنى، وفعله ككرم.

٤ ــ وَبَعْدُ فَإِنَّ القَصْرَ وَالمَدَّ مَنْ يُحِطْ ... بِلَفْظَيْهِمَا تَسْتَسْنِهِ النُّبَهَاءُ

قوله **(وبعد)** نقيض قَبْلُ، وهو من الظروف الزمانية أو المكانية أو المشتركة بينهما، يبنى مفردا ويعرب مضافا، وقرئ (وَمِنْ بَعْدِ[1]) ويقال له فصل الخطاب، واختلف في أول من نطق به على سبعة أقوال، نظم بعضهم خمسة منها بقوله:

جَرَى الخُلْفُ أَمَّا بَعْدُ مَنْ كَانَ بَادئًا ... بِهَا خَمْسَةُ الأَقْوَالِ دَاوُدُ أَقْرَبُ
وَكَانَتْ لَهُ فَصْـلَ الخِطَابِ وَبَعْدَهُ ... فَقُسٌّ فَسُـحْبَانٌ فَكَعْبٌ فَيَعْرُبُ

وذيلهما ابن إيداد الحسني صاحب سعدالسعود بقوله:

وَقَدْ قِيلَ يَعْقُوبُ النَّبِي كَـانَ بَـادِئًا ... وَبَعْضٌ لأَيُّوبَ النَّبِي السَّـبْـقَ يَنْسِبُ

(فإن) حرف توكيد ونصب، تنصب الاسم وترفع الخبر، نحو: إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ، وقد تنصبهما كما في حديث (إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا[2]) وقد يرتفع بعدها المبتدأ، فيكون اسمها ضمير شأن محذوفا، نحو (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ المُصَوِّرُون[3]) وقد تكون حرف جواب بمعنى نعم، خلافا لأبي عبيدة، وجعل منه قول الشاعر:

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلاَ ... كَ وَقَدْ كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

---

١ سورة الروم، الآية(٤).
٢ **حديث صحيح**، انظر له : صحيح الترغيب (٣٦٤٢).
٣ **حديث صحيح**، انظر له : صحيح الترغيب (٣٠٥٥) صحيح الجامع (١٥٦٣) للألباني.

(**القصر**) وهو لغة:الحبس، وضد المد، كما بين ألف الفنا وألف الفناء (**والمد**) وهو مجاوزة الكلمة إلى الهمز، والمراد هنا مقصور الأسماء وممدودها (**من يحط**) أي يبلغ أقصى الإحاطة (**بلفظيهما**) أي المقصور والممدود، بحيث عرف ما يقصر وما يمد من الأسماء (**تستسنه**) أي ينسبه إلى الشرف والسناء (**النبهاء**) جمع نبيه كشريف وزنا ومعنى، وفعله مثلث، والأفصح فيه الضم.

٥ــ وَقَدْ يَسَّرَاللَّهُ انْتِهَاجَ سَبِيلِه بِنَظْمٍ يَرَى تَفْضِيلَهُ الْبُصَرَاءُ

قوله (**وقد**) حرف يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من ناصب وجازم، وحرف تنفيس، وله معان ليس هذا محل ذكرها (**يسر الله**) أي سهل الله (**انتهاج**) أي سلوك (**سبيله**) أي طريقه، أي طريقة معرفة المقصور والممدود من الأسماء (**بنظم**) ضد النثر، وفعله كضرب (**يرى**) بصرية أو علمية (**تفضيله**) على غيره من التآليف السابقة له في هذا الفن، كمقصورة ابن دريد[١] وابن ولاد[٢] والفراء[٣] وغيرها، لما فيه من الحكم والمواعظ الصوفية (**البصراء**) جـــمـــع بصير، وهم العلماء.[٤]وفعله ككرم.

---

١ هو العلامة شيخ الأدب أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري صاحب التصانيف أخذ عن الرياشـــي وأبي حاتم السجستاني وابن أخي الأصمعي وعاش ثمانيا وتسعين سنة، تبدو ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشـــرين ومائتين ونشأ بها وتعلم فيها وسكن عمان وأقام بها ثنتي عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج إلى نواحي فـــارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس، وتوفي يوم الأربعاء لثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان .ومن مصنفاته الجمهرة في اللغة نحو عشر مجلدات وكتاب المطر والمقصورة والقصيدة الأخرى في المقصور والممدود وغير ذلك .

راجع لترجمته: شذرات الذهب (٢٩٠/١ــ ٢٩١) **سير أعلام النبلاء** (٩٦/١٥ــ ٩٧) **البداية والنهاية** (١٧٦/١١ــــ١٧٧) **طبقات الشافعية الكبرى** (١٣٨/٣ــ١٤١)

٢ هو الإمام ابن ولاد النحوي، أبو العباس أحمد بن محمد بن الوليد التميمي المصري، مصنف كتاب الانتصار لسيبويه على المبرد وكان شيخ الديار المصرية في العربية مع أبي جعفر النحاس. مات فيما ذكره الزبيدي في كتابه سنة اثنتين وثلاثمائة.

راجع لترجمته : العبرفي خبر من غبر (٢٣٧/٢) **شذرات الذهب** (٣٣٢/١) معجم الأدباء (٣٢١).

٣ هوالعلامة صاحب التصانيف أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي صاحب الكسائي يروي عن قيس بن الربيع ومندل بن علي وأبي الأحوص وأبي بكر بن عياش وعلي بن حمزة الكسائي روى عنه سلمة بن عاصـــم ومحمد بن الجهم السمري وغيرهما وكان ثقة ورد عن ثعلبة أنه قال لولا الفراء لما كانت عربية ولسقطتا لأنه خلصها ولأنها كانت تتنازع ويدعيها كل أحد، مات الفراء بطريق الحج سنة سبع ومئتين وله ثلاث وستون سنة رحمه الله.

راجع لترجمته : سير أعلام النبلاء (١١٩/١٠ــ١٢١)

٤ قال العتيق : البصراء جمع بصير، أي فطن البصيرة، وقد بصر ككرم، وحكى اللحياني بصِر به كفرح أبصره كبصر به ككرم، قال تعالى(بصرت بما لم يبصروا به).

٦ـــ لَهُ تُحْفَةُ الْمَوْدُودِ تَسْمِيَةٌ فَقَدْ تَأَتَّى بِهَـــذَا لِلْمُرَادِ جَلَاءُ

قوله (**له**) أي لهذا النظم (**تحفة**) بالضم، وهي العطية على جهة التبجيل، وتاؤها منقلب عن واو (**المودود**) أي المحبوب وزنا ومعنى (**تسمية**) أي سماه بها مؤلفه (فقد تأتى) أي تهيأ، قال[الأعشى]:

إِذَا هِيَ تَأَتَّى تُرِيدُ القِيَـــامْ تَهَادَى كَمَا قَدْ رَأَيْتَ البَهِيرَا

(**بهذا**) النظم لما فيه من اللغة المضبوطة بالتبويب وازدواج الألفاظ (**للمراد**) أي المقصود (**جلاء**) أي وضوح.[1]

٧ـــ حَلَا كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ لَفْظَيْنِ وُجِّهَا بِوَجْهَيْنِ فِي الْحُكْمَيْنِ فَهْوَ ضِيَاءُ

قوله (**حلا**) أي أعطى، قال[علقمة الفحل أو ضابئ البرجمي]:

فَمَنْ رَجُلٌ أَحْلُوهُ رَحْلِي وَنَاقَتِي يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إِذْ مَاتَ قَائِلُهْ[2]

وقال[أوس بن حجر يهجو الحكم بن مروان]:

كَأَنِّي حَلَوْتُ الشِّعْرَ حِينَ مَدَحْتُهُ صَفَا صَخْرَةٍ صَمَّاءَ يُبْسٍ بِلَالُهَا[3]

(**كل بيت منه**) أي من هذا النظم (**لفظين**) أي كلمتين (**وجها**) أي فسرا (**بوجهين**) أي معنيين (**في الحكمين**) أي القصر والمد، وهذا أغلبي لا لازم، إذ قد يكون اللفظ في حالتي القصر والمد معنى واحدا، وقد يأتي في البيت لفظ واحد وقد تأتي فيه تسعة ألفاظ (**فهو**) أي هذا النظم (**ضياء**) أي نور لمن استضاء به على ما أظلم عليه من الحكمين.

---

١ **قال العتيق**:الجلاء بالفتح والمد، الأمر الواضح، أنشد **الجوهري** عليه(**لزهير**):

فإن الحق مقطعه ثلاث يمين أو نفار أو جلاء

أي إقرار، وقصر الصاغاني الرواية على الكسر، وقال:هو من المحالات.كذا في التكملة.

٢ وبعده قوله:

يموت رديء الشعر من قبل ربه وجيده يبقى وإن مات قائله

قال ابن السيرافي: (يقول:أي رجل أعطيته رحلي وناقتي ليبلغ عني الشعر ويرويه؛لأنه ما بقي من يؤخذ عنه الشعر الجيد غـــيري. وقائله : يعني جماعة الشعراء القائلين الشعر) **المشوف المعلم** (٢٠٧).

٣ **قال ابن السيرافي**: (يقول:كأني أعطيت مدحي صخرة حين مدحت هذا الرجل؛لأني لم أنتفع بمدحي له، كما لا أنتفع بمدحي صخرة صماء..) **المشوف المعلم** (٢٠٧).

٨ــ دَعَــا فَأَجَابَتْهُ المَعَانِي مُطِيعَةً وَقَدْ كَانَ مِنْهَــا مَنْعَةٌ وَإِبَــاءُ

قوله (**دعا**) هذا النظم المعاني المشتملة على المواعظ (**فأجابته**) أي لبته (**المعاني**) جمع معنى ومعناة، وهو ما يراد من الكلام، قال الناظم:

وَمَا بِهِ الأَلْفَاظُ قَصْدًا تُعْنَى حَدٌّ لِمَعْنَاةٍ وَحَدُّ المَعْنَى

حال كونها (**مطيعة**) أي منقادة (**وقد كان منها**) أي المعاني قبل نداء هذا النظم لها (**منعة**) أي قوة عظيمة (**وإباء**) أي امتناع وكره .

٩ــ وَهَاأَنَا بِالمَنْوِيِّ وَافٍ وَإِنَّمَا عَلاَمَةُ صِدْقِ العَازِمِينَ وَفَاءُ

قوله (**وها**) حرف تنبيه (**أنا**) ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرا ومؤنثا، مثناه وجمعه نحن، وأصله أن بسكون النون، والأكثرون على فتحها وصلا والاتيان بالألف وقفا (**بالمنوي**) أي المقصود (**واف**) أي منجز ما وعدت به (**وإنما**) أداة حصر وإثبات للمنطوق به ونفي ما عداه (**علامة**) أي أمارة وآية (**صدق**) بالفتح مصدر، وبالكسر اسمه، ضد الكذب (**العازمين**) جمع عازم، أي مريد، والعزم عقد القلب على الأمروقوة الصريمة فيه، وقيل:العزم والنية متحدان (**وفاء**) أي إنجاز ما وعدوا به، خبر عن قوله (**علامة**) .

١٠ــ وَيَارَبِّ عَوْنًا فَالمُعَانُ مُؤَيَّدٌ وَمَا لاِمْرِئٍ إِنْ لَمْ تُعِنْهُ كِفَاءُ

قوله (**ويارب**) أي مالكي هب لي (**عونا**) أي قدرة على ما قصدت له (**فالمعان**) أي الذي أعنته على ما أراد (**مؤيد**) أي مقوى (**وما**) حرف لنفي الحال بمعنى ليس، ويعمل عملها عند الحجازيين، مهمل عند التميميين (**لامرئ**) أي شخص (**إن لم تعنه**) على ما قصد فعله أو تركه (**كفاء**) أي طاقة. وهذه المنظومة ستة عشر بابا تشتمل على مائة وسبعة وستين بيتا بحسب هذه النسخة التي شرحت عليها، وفي أكثر النسخ حذف الترجمة وثلاثة أبيات سيأتي التنبيه عليها في محالها إن شاء الله.

الباب الأول

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

١١ــ أَطَعْتَ الهَوَى فَالقَلْبُ مِنْكَ هَوَاءُ　　　قَسَا كَصَفًا مُذْ بَانَ عَنْهُ صَفَاءُ

قوله **(أطعت)** أي انقدت، جرد الناظم من نفسه شخصا خاطبه على سبيل التجريد عند البيانيين، أو خاطب كل مسلم، والأصل في المخاطب التعيين، والترك للشمول مستبين **(الهوى)** بالفتح والقصر، مصدر هويته، من باب تعب، كما في الصحاح، أو كرضي كما في غيره:إذا أحببته وعلقت به، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء، ثم استعمل في ميلها في المذموم، يقال:فلان اتبع هواه، وهو من أهل الأهواء، وقد يمد في الشعر[١]، قال الشاعر:

وَهَانَ عَلَى أَسْمَاءَ أَنْ شَطَّتِ النَّوَى　　　نَحِنُّ إِلَيْهَا وَالهَوَاءُ يَتُوقُ

وجمعه أهواء، كما سيأتي للناظم **(فالقلب)** مضغة صنوبرية الشكل في الجانب الأيسر من البدن، جوفها علقة سوداء، جعله الله محلا للعلم، يحصي به العبد من العلوم ما لا يجتمع في أسفار، يكتبه الله له بالخط الإلهي، ويضبطه له فيه بالحفظ الرباني، حتى يحصيه فلا ينسى منه شيئا، وسمي قلبا لأنه خالص البدن، أو لتقلبه، وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله (اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك[٢]) أو سمي بذلك لأنه وضع مقلوبا، وخصه الناظم بالذكر لأنه منظر الحق من الخلق، كما جاء في الحديث (إن الله لاينظر إلى صوركم[٣]) ولأن بصلاحه صلاح الجسد، وبفساده فساد الجسد كما جاء في الحديث **(منك)** أيها المخاطب **(هواء)** أي خلاء[٤]، قال تعالى (وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) (ابراهيم:٤٣) وقال زهير:

---

١ **عن ابن بري . اللسان** (هوي).

٢ **حديث صحيح**، انظر:صحيح الأدب للألباني(٥٢٧).

٣ **حديث صحيح**، أخرجه مسلم، انظر له: السلسلة الصحيحة (٢٦٥٦).

٤ **قال ابن مالك**:هوى الشيء هواء إذا خلا، **قال جرير**:

وَمُجَاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أَجْوَافُهُ　　　لَوْ يُنْفَخُونَ مِنَ الخُؤُورَةِ طَارُوا

ثم قيل لكل خال هواء، كما قيل له خلاء، ولكونه مصدرا في الأصل لم يجمع في قوله تعالى(لايرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هــواء) **قال أبو إسحاق الزجاج** : معناه متخرقة لاتعي شيئا.وقال غيره:لا عقول لها.والمعنيان متقاربان. **تحفة المودود** (٢٤٧) .

كَأَنَّ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ   مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ

وفعله كرضي، والصعل طويل العنق، والجؤجؤ من الطائر والسفينة الصدر، جمعه جئاجئ **(قسا)** أي غلظ واشتد **(كصفا)** جمع صفاة، وهي الصخرة الملساء[١] **(مذ)** بالبناء على السكون، وقد تكسر ميمه، ويليه اسم مجرورفيكون حرف جر، وتليه الجملة الاسمية أو الفعلية كماهنا فيكون ظرفا مضافا إلى ما بعده، أو مبتدأ مخبرا عنه بمعنى ما بعده، وأصل مذ منذ لرجوعهم إلى ضم ذاله عند التقاء الساكنين كمذُاليوم، وقيل:هما أصلان، وقيل : إذا كان مذ اسما فأصلها منذ أو حرفا فهي أصل **(بان)** أي بعد، قال[النابغة الجعدي]:

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا   وَاحْتَلَّتِ الغَوْرَ فَالأَجْزَاعَ مِنْ إِضَمَا

وإضم كعنب جبل.

(عنه) أي القلب **(صفاء)** أي صقالة، وهي ضد الكدر، وهذا كناية عن عدم قبول الموعظة.

(والمعنى) لما انقدت أيها المخاطب إلى الشهوة صار القلب منك خاليا من أنواع الخير، لأن الشهوة إذا تسلطت على القلب أزالت عنه النور واللين، فيبقى مثل الصفاة في القساوة والسواد، أعاذنا الله من ذلك.

١٢ــ وَرُمْتَ جَدًى مَا إِنْ يَدُومُ جَدَاؤُهُ   وَسِيَّانِ فَقْرٌ فِي الثَّرَى وَثَرَاءُ

قوله **(ورمت)** أي طلبت وأردت **(جدى)** أي عطاء، جداه وأجداه، أعطاه وسأله، قال الشاعر:

جَدَوْتُ أُنَاسًا مُوسَرِينَ فَمَا جَدَوْا   أَلاَ اللهَ فَاجْدُوهُ إِذَا كُنْتَ جَادِيَا

---

١ **قال أبو ذؤيب الهذلي:**

أودى بني فأعقبوني حسرة   بعد الرقاد وعبرة ما تقلع
فغبرت بعدهم بعيش ناصب   وإخال أني لاحق مستتبع
حتى كأني للحوادث مروة   بصفا المشقر كل يوم تقرع

قال ابن سيده: الصفاة الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئا، وجمع الصفاة صفوات و صفا مقصور، وجمع الجمع أصفاء وصُفِيٌّ وصِفِيٌّ؛ **قال الأخيل:**

كَأَنَّ مَتْنَيَّ مِنَ النَّفِيِّ   مَوَاقِعُ الطَّيْرِ على الصُّفِيِّ
مِنْ طُولِ إِشْرَافِي على الطَّوِيِّ

اللسان (صفا).

وقال أبو النجم:

جِئْنَا نُحَيِّيكَ وَنَسْتَجْدِيكَا مِنْ نَائِلِ اللهِ الذِي يُعْطِيكَا[١]

ويقال أيضا للمطر العام **(ما)** نافية **(إن)** زائدة، أي لا **(يدوم)** أي يستمر **(جداؤه)** أي نفعه[٢] **(وسيان)** أي مثلان، فسي كمثل وزنا ومعنى **(فقر)** ضد الغنى، وهو بالفتح، ويضم، وفعله كتعب وكرم **(في الثرى)** أي التراب الندي، وهو هنا كناية عن القبر[٣] **(وثراء)** بالفتح والمد، الغنى وكثرةالمال، ويقال:ثرى المال كدعا كثر وثري فلان كرضي كثر ماله كأثرى، قال[علقمة الفحل]:

يُرِدْنَ ثَرَاءَ المَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

وقال آخر:

وَلاَ خَيْرَ فِي كَثْرِ الفَتَى وَمَلاَئِهِ إِذَا لَمْ يَزِدْ شَيْئًا عَلَى أَنَّهُ مُثْرِ

والثراء أيضا نبات.

(والمعنى) أنك أيها المخاطب طلبت من الدنيا عطاء لا يبقى نفعه إن وجد بل يفنى، ويبقى قبر غني الدنيا وفقيرها وملكها وسوقتها مثلان، ولذا قال بعض العلماء:أول عدل الآخرة مساواة قبور الناس.قال طرفة:

أَرَى قَبْــرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِــهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي البَطَالَــةِ مُفْسِــدِ
تَرَى جُثْوَتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهِمَا صَفَائِحُ صُــمٌّ مِنْ صَفِيحٍ مُنَضَّــدِ

---

١ وقد يطلق ويراد به الرجاء، قال الشاعر :
وَصَلْتُ الجَدَى بِاللهِ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ فَأَلْفَيْتُهُ يُعْطِي المُنَى وَيَزِيدُ
فتح الودود(٥٣).

٢ **قال الشاعر:**
إِنَّ الجَدَاءَ حَلِيفُ الفَضْلِ لَوْ طَلَبَتْ يَدَاهُ شُحًّا لَمَا شَحَّتْ أَنَامِلُهُ
يَمْطِرْنَ بِالتِّبْرِ إِنْ سَحَّ الغَمَامُ بِــمَا فَذَا بِــمَاءٍ وَذَا بِالتِّبْرِ نَائِلُهُ
فتح الودود (٥٣) . **وقال العتيق** : وقد أجدى.

٣ الثرى التراب الندي، وجمعه أثراء، وأرض ثرياء كثيرة الثرى، عن **أبي عبيد** وأنشد:
لَمْ يُبْقِ هذا الدهر مِنْ ثَرْيَائه غيرَ أَثَافيه وأَرْمِدَائه
وتقول العرب(إذا التقى الثريان فهو الحيا)يريدون ثرى المطر وثرى باطن الأرض، وأرض ثَرِيَةٌ في وزن فعلة.ومن أقوال العرب:شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى وشهر استوى؛أي تمطر أولا ثم يطلع النبات فتراه ثم يطول فترعاه النعم. **اللسان** (ثرا) **والجمهرة** .

والجثوة بتثليث الجيم، الحجارة المجموعة.وهذا بحسب الظاهر أما في الحقيقة فبينهما من التفاوت ما لايعلمه إلا الله تعالى، لأن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣ـ وَلَوْ فِي المَلاَ رُمْتَ المَلاَءَ حَلَلْتَ فِي رَجَاهُ إذَا مَا صَحَّ مِنْكَ رَجَاءُ

قوله **(ولو)** شرطية، جوابها حللت الآتي **(في الملا)** الصحراء والمتسع من الأرض، جمعه أملاء، أو هو جمع ملاة:فلاة ذات حر وسراب، أو اسم جمع ملاة، وهي الصحراء، اسم جنس جمعي اصطلاحي لها[1]، قال[تأبط شرا]:

وَلَكِنَّنِي أَرْوِي مِنَ الخَمْرِ هَامَتِي وَأَنْضُو المَلاَ بِالشَّاحِبِ المُتَشَلْشِلِ

ومعنى أنضو أقطع، والشاحب المتغير لونه، والمتشلشل قليل اللحم الخفيف فيما أخذ فيه **(رمت)** أي قصدت **(الملاء)** أي كثرة المال كالملاءة، وفعلها ككرم ومنع **(حللت)** أي نزلت **(في رجاه)** أي ناحيته[2]، فالرجا الناحية أو ناحية البئر، وهما رجوان، وفي المثل (رمى به الرجوان)، قال المرادي:

كَأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلِي أَسِيرًا مُكَبَّلاَ وَلاَ رَجُلاً يُرْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ

وجمعه أرجاء، قال تعالى (وَالمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا[3]) أو خاص بلغة هذيل **(إذا)** ظرف للمستقبل، متضمن معنى الشرط، يختص بالدخول على الجمل الفعلية، يحتاج لجواب **(ما)** زائدة **(صح)** أي ثبت وقوي، والصحة حقيقة في الأجسام مجاز في المعاني **(منك)** أيها المخاطب

---

١ **قال في التهذيب**:وأما الملا المتسع من الأرض فغير مهموز، يكتب بالألف والياء، والبصريون يكتبونه بالألف؛وأنشد:

أَلاَ غَنِّيَانِي وَارْفَعَا الصَّوْتَ بِالمَلاَ فَإِنَّ المَلاَ عِنْدِي يَزِيدُ المَدَى بُعْدَا

اللسان (ملا).

٢ **قال ذو الرمة:**

بَيْنَ الرَّجَا وَالرَّجَا مِنْ جَنْبِ وَاصِبَةٍ يَهْمَاء خَابِطُهَا بِالخَوْفِ مَعْكُومُ

وتثنيته رجوان كعصا وعصوان، قال الشاعر:

فَلاَ يُرْمَى بِيَ الرَّجَوَانِ أَنِّي أَقَلُّ القَوْمِ مَنْ يُغْنِي مَكَانِي

ويقال:رُمِيَ به الرجوان إذا استهين به، كأنه رمي به في أطراف البئر، والجمع أرجاء، **قال امرؤ القيس:**

كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ القُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

والأرجاء تهمز ولا تهمز. **اللسان (رجا)**.

٣ سورة الحاقة، الآية(١٧).

(رجاء) وهو تعلق القلب بمحبوب مطموع فيه مع العمل في تحصيله، [١] وهو محمود، فإن خلا من العمل فطمع وهو مذموم، وقد نظم ذلك العلامة محمد بن أبي مدين في تسهيل الورود بقوله:

تَعَلُّقُ القَلْبِ بِمَا قَـدْ يُكْتَسَبْ   مِنْ مُمْكِنٍ مَعَ الشُّرُوعِ فِي السَّبَبْ
هُـوَ الرَّجَـا وَالطَّمَعُ التَّعَلُّقُ   فَـقَطْ كَمَـا حَقَّقَـهُ مَنْ سَبَقُـوا
فَـالأولُ مَحْمُـودٌ وَأَمَّا الثَّانِـي   فَـذُمَّ فِي الحَـدِيثِ وَالمَثَـانِي

(والمعنى) لو طلبت أيها المخاطب كثرة المال في الصحاري لتستبد به عن غيرك وحصل رجاؤك بصلاح مالك فلا بد أن تموت فتدفن بجانب تلك الصحراء.

١٤ــ كَفَى بِالفَنَا قُوتًا لِنَفْسٍ فَنَاؤُهَا   قَرِيبٌ وَيَكْفِيهَا صَرًى وَصَرَاءُ

قوله **(كفى بالفنا)** شجر بعينه، يثمر بثمر أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار [٢]، يسمى عنب الثعلب، كتبه بعضهم بالألف وبعضهم بالياء، قال زهير:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ   نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

---

١ وقد رجاه يرجوه رَجْوًا ورَجَاءً ورَجَاوَةً ومَرْجَاةً ورَجَاةً، وهمزته منقلبة عن واو، بدليل ظهورها في رَجَاوَةٍ، وفي الحـديث (إِلاَّ رَجَاةَ أَنْ أَكُونَ مِن أَهْلِهَا) وأنشد **ابن الأعرابي:**

غَدَوْتُ رَجَاةً أَنْ يَجُودَ مُقَاعسٌ   وَصَاحِبُهُ فاسْتَقْبَلاَنِيَ بِالغَدْرِ

ويروى بالعذر، كرَجيَهُ وارْتَجاهُ وَتَرَجَّاهُ؛**قال بشر يخاطب بنته:**

فرَجِّي الخَيْرَ وانْتَظِرِي إِيَابِي   إِذَا مَا القَارِظُ العَنَزِيُّ آبَا

وقال آخر:

لَقَدْ إِمْتُ حَتَّى لاَمَنِي كُلُّ لاَئِمٍ   رَجَاءَ سُلَيْمَى أَنْ تَئِيمَ كَمَا إِمْتُ

اللسان (رجا) .

٢ **قيل:**هو شجر ذو حب أحمر ما لم يكسر، يتخذ منه قراريط يوزن بها، كل حبة قيراط، وقيل: يتخذ منه القلائد، وقيل:هـي حشيشة تنبت في الغَلْظ ترتفع على الأرض قِيسَ الأصبع وأَقل يرعاها المال، وألفها ياء لأنها لام؛وروى **أبو العباس عن ابن الأعرابي** أنه أنشده قولَ الراجز:

صُلْبُ العَصَا بالضَّرْب قَدْ دَمَّاهَا   يقُولُ : لَيْتَ اللهُ قَدْ أَفْنَاهَا

قال:يصف راعي غنم وقال:فيه معنيان:أحدهما أنه جعل عصاه صلبة لأنه يحتاج إلى تقويمها ودعا عليها فقال:ليت الله قد أهلكهـا ودمَّاها، أي سيَّلَ دمها بالضرب لخلافها عليه؛والوجه الثاني في قوله:صُلْبُ العَصَا أي لا تحوجـه إلى ضـربها فعصـاه باقيـة، وقوله:بالضرب قد دَمَّاهَا أي كساهَا السِّمَن كأنه دمَّمَها بالشحم لأنه يرعيها كل ضرب من النبات، وأما قوله:ليت الله قد أفناها، أي أنبت لها الفنا، وهو عنب الذئب، حتى تغزر وتسمن. **اللسان** (فني).

(قوتا) تمييز، والقوت والقيت والقيتة بكسرهما، والقائت والقوات، المسكة من الرزق، أوما يمسك الرمق من الطعام، وجمعه أقوات، ويرادفه سداد الرمق، ولبعضهم:

وَرَادَفَ القُوتَ سِدَادُ الرَّمَقِ كَمَا كِفَايَةً كَفَافًا حَقِّقِ
فَالأَوَّلاَنِ مُمْسِكَا الحَيَاةْ وَالآخَرَانِ دَافِعَا الفَاقَاتِ

(لنفس) مرادفة للروح، يقال:خرجت نفسه، أي روحه، قال أبو خراش:

نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجُ إِلاَّ جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرَا

(فناؤها) أي عدمها، فالفناء هو العدم اللاحق للوجود، والمراد به هنا مفارقة الروح للبدن، لأن الروح لا تفنى بفنائه فهي باقية إجماعا، وإنماالموت انتقال من حال إلى حال **(قريب)** أي دان، فالقريب الداني، ويستوي فيه الواحد والجمع، فعله ككرم ونصر وسمع **(ويكفيها)** أي الروح يدفع فاقتها **(صرى)** بالفتح والقصر، وقد تكسر صاده، الماء الذي طال مكثه في مستقره فتغيرت رائحته[١]، قال [غيلان]:

وَمَاءٍ صَرًى عَافِي الثَّنَايَا كَأَنَّهُ مِنَ الأَجْنِ أَبْوَالُ المَخَاضِ الضَّوَارِبِ

والأجنُ تغير الطعم واللون، وقيل:الرائحة **(وصراء)** بالفتح والمد، الحنظل[٢]، أو بقيد الاصفرار، والواحدة صراية، [٣]قال[امرؤ القيس]:

كَأَنَّ عَلَى الكَتِفَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَرَايَةَ حَنْظَلِ

والمداك الحجر الذي يسحق عليه الطيب.

(والمعنى) أن التافه من الطعام والشراب يدفع فاقة النفس القريب عدمها.

١٥ـــ رُزِقْتَ الحَيَا كُنْ لِلحَيَاءِ مُلاَزِمًا فَبَعْدَ الجَلَى يُخْشَى عَلَيْكَ جَلاَءُ

قوله **(رزقت)** أي أعطيت **(الحيا)** بالفتح والقصر، المطر أو الخصب، تسمية له باسم سببه كما تسمى به الشحم والسمن، لأهما يكونان عن النبات المسبب عنه، قال الراعي:

فَقُلْتُ لِرَبِّ النَّابِ خُذْهَا ثَنِيَّةً وَنَابٌ مِثْلَ نَابِكَ فِي الحَيَا

---

١ **قال ابن مالك**:وهو من صريت الشيء إذا حبسته، وقد يعبر به عن لبن المصراة، وهي الأنثى المحبوس لبنها في ضرعها.**تحفة المودود**(٢٤٨).

٢ **قال الأصمعي**:إذا اصفر الحنظل فهو الصراء، ممدود.كالصرايا، ومفردها صراية، وقيل:الصراية الحنظلة إذا اصفرت. **قال سليك ابن السلكة**:

كَأَنَّ مَفَالِقَ الهَامَاتِ مِنْهُمْ صَرَايَاتٌ تَهَادَتْهَا الجَوَارِي

اللسان (صري).

٣ وصراية، عن **ابن مالك**.**تحفة المودود** (٢٤٨)وعليه بيت.**امرئ القيس**.

أي في السمن والشحم، ويجمع على أحياء وأحية، وسمي بذلك لأن حياة الأرض به، وقد يمد[1]، كما سيأتي (**كن**) أمر من كان الناقصة (**الحياء**) بالفتح والمد، وهوخلق يبعث على ترك القبيح مانع من التقصير في حق ذوي الحقوق، وهذا هو المعروف، وقيل:هو انكسار وتغير يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب به أو يذم عليه، وأولاه الحياء من الله تعالى، وهو أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، وهو من الإيمان، كما في الحديث، وللعرب فيه لغتان:استحيى بياءين، وهي لغة أهل الحجاز، قال الأخفش : وهي الأصل؛واستحى بياء واحدة، وهي لغة بني تميم، ومنه قول الشاعر:

يَادَهْرُ بِعْ رُتَبَ المَعَالِي بَعْدَهُ ... بَيْعَ السَّمَاحِ رَبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبَحِ
قَدِّمْ وَأَخِّرْ مَـنْ تُـرِيـدُ فَإِنَّهُ ... مَاتَ الذي قَدْ كُـنـتَ مِنْهُ تَسْتَحِي

وفعله كتعب[2] (**ملازما**) أي مواظبا عليه (**فبعد الجلى**) بالفتح والقصر، مصدر جلي كرضي، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس[3]، أو نصفه، أو هو دون الصلع، فهو أجـــلى وهي جلواء، قال ابن دريد[4]:

---

١ **قال اللحياني:**الحيا مقصور، المَطَرُ وإذا ثنيت قلت حَيَيَان، فَتُبَيِّنُ اليَاءَ لأن الحركة غير لازمة.وقال أيضـا:حَيَّـاهُمُ اللهُ بحَيَـا، مقصور، أي أغاثهم، وقد جاء الحيا الذي هو المطر والخصب ممدودا.سمي بذلك لإحيائه الأرض، **وفي حديث عمر رضي الله عنه:** (لا آكل السَّمِينَ حَتَّى يَحْيَا النَّاسُ من أَوَّلِ مَا يَحْيَوْنَ)أي حتى يمطروا ويُخصبوا فإن المطر سبب الخصب، ويجوز أن يكون مـن الحياة لأن الخصب سبب الحياة.**وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه:** (كان عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمنينَ يُشْبِهُ القَمَرَ البَاهِرَ والأَسدَ الخَادِرَ والفُرَاتَ الزَّاخِرَ والرَّبِيعَ البَاكِرَ؛ أَشْبَهَ مِنَ القَمَرِ ضَوْءَهُ وَبَهَاءَهُ وَمِنَ الأَسَد شَجَاعَتَهُ وَمَضَاءَهُ وَمِنَ الفُرَاتِ جُودَهُ وَسَخَاءَهُ وَمِنَ الرَّبِيعِ خِصْبَهُ وَحَيَاءَهُ). **قال أبو زيد:**تقول:أَحيا القومُ إذا مُطِرُوا فأصابَتْ دَوَابَّهُمْ العُشْبَ حـتى سَـمِنَتْ، وإن أرادوا أنفسـهم قالوا:حَيُوا بَعْدَ الهُزَال. **اللسان (حيا).**

٢ **يقال:**استحيا واستحى تتعديان بحرف وبغير حرف، يقولون:استحيا منك واستحياك، واستحى منك واسـتحاك؛وقد نـزل القرآن بالأولى، قال تعالى: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها)؛ **قال ابن بري** : شاهد الحياء بمعنى الاستحياء قول **جرير:**

لَوْلاَ الحَيَاءُ لَعَادَني اسْتِعْبَارُ ... ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبِيبُ يُزَارُ

وفي الحديث عن النبي ﷺأنه قال: (الحَياء شعبة من الإيمان) **اللسان (حيا).**

٣ الجلا بالقصر:انحسار مقدم الشعر، كتابته بالألف، مثل الجله، وقيل:هو دون الصلع، وقيل:هو أن يبلغ انحسار الشعر نصـف الرأس، وقد جَلِيَ جَلاً وهو أجلى، وفي صفة المهدي:أنه أجلى الجبهة؛فالأجلى:الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته، وقيل:الأجلى الحَسَنُ الوجه الأَنْزَعُ، **وقال أبو عبيد:**إذا انحسر الشعر عن نصف الرأس ونحوه فهو أجلى، وأنشد **للعجاج:**

وَكَثْرَةُ الحَديث عَنْ شُقُوري ... مَعَ الجَلاَ وَلاَئِحِ القَتِيرِ

والمَجَالي مقاديم الرأس، وهي مواضع الصَّلَع؛ **قال أبو محمد الفقعسي واسمه عبد الله بن رِبْعِيّ:**

قَالَتْ سُلَيْمَى إِنَّني لاَ أَبْغِيهْ ... أُرَاهُ شيخًا ذَرِئَتْ مَجَالِيهْ
يَقْلِي الغَوَانِي والغَوَانِي تقليه

قال الفراء: الواحد مَجْلًى. اللسان (جلا).

٤ إيراد الشيخ لبيت ابن دريد إنما هو لمجرد التمثيل، لأن ابن دريد لا يستشهد بشعره، راجع ترجمته التي تقدمت؛وهذا البيت مـن مقصورته المشهورة.

هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّة   أَطَرَبًا بَعْدَ المَشيبِ وَالجَلَى

(يخشى) يخاف، إلا أن الخشية لا تكون إلا من عظيم بخلاف الخوف **(عليك)** أيها المخاطب **(جلاء)** بالفتح والمد، مصدر جلا القوم جلاء، تفرقوا عن وطنهم وطردوامنه، قال تعالى: (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء[1]) وهو هنا كناية عن الموت، وقد جلا يجلو كأجلى، وقيل:جلا من الخوف وأجلى من الجدب[2].

(والمعنى) أمرك أن تواظب على الحياء من الله عز وجل بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، مخافة مفاجأة الموت، فإن انحسار الشعر عن مقدم الرأس رائد الموت، لما فيه من علامات الكبر، لعل الله أن يرزقك الحيا، والمراد به ما ينشأ عن التوبة من نور القلب.

١٦- أَيَاابْنَ البَرَى استَحْضِرْ بَرَاءً منَ الدُّنَا   فَشِبْهُ العَفَاالُمْلقَى عَلَيْه عَفَاءُ

قوله **(أيا)** حرف نداء للبعيد وما في حكمه **(ابن)** الولد **(البرى)** بالفتح والقصر، الأرض[3]، ونسبة الإنسان إليها لخلق آدم منها، قال تعالى (مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا

١ سورة الحشر، الآية(٣).

٢ **قال ابن سيده**:جلا القوم عن الموضع ومنه جَلْوًا وَجَلاَءً وأَجْلَوْا:تفرقوا، وفرق **أبو زيد** بينهما فقال:جَلَوْا من الخوف وأَجْلَوْا من الجدب.وأجْلاَهُمْ هو وَجَلاَّهُمْ لغة وكذلك اجتلاهم؛**قال أبو ذؤيب يصف النحل والعاسل**:

فَلَمَّا جَلاَهَا بالأَيامِ تَحَيَّزَتْ   ثُبَات عليها ذُلُّهَا واكتئابُهَا

ويروى:اجتلاها، يعني العاسل جلا النحل عن مواضعها بالأَيام، وهو الدخان، ورواه بعضهم:تحيرت، أي تحيرت النحل بما عراهـــا من الدخان. **اللسان (جلا)**.

٣ البرى التراب، **قال مدرك بن حصن الأسدي يخاطب امرأته:**

مَاذَا ابْتَغَتْ حُبَّى إلى حَلِّ العُرَى   حَسِبْتني قد جئْتُ مِنْ وَادي القُرَى

بفيك من سَار إلى القَوْمِ البَرَى

قال ابن السيرافي: (يقول:ماذا ابتغت إلى حل عرى الجوالق أو الغرارة لتنظر ما جئت به من الطعام، وقوله:

أحسبتني جئت من وادي القرى

يريد أن من يجيء من وادي القرى يجيء بالميرة والطعام. يقول :ما جئت من موضع يجاء منه بالطعام، فتنظر إلى رحلي مـــا فيـــه وتطلب فيه الطعام.وقوله:

بفيك من سار إلى القوم البرى

يدعو عليها، كما تقول:بفيك الإثلب والكثكب.وزعم بعض الرواة أن هذا الشاعر رأى امرأته وهو نائم في سفره كأنها تحل عرى جوالقه، فقال في ذلك) **المشوف المعلم** (١٠٢). (قلت)وقد أهمله **القاموس**، ومنه قيل للخلق البرية(أؤلئك هم خير البريـــة)**قـــال الفرزدق:**

عَمَّ البَرِيَّةَ بالإحْسَان فَانْقَشَعَتْ   عَنْهَا الغَيَاهِبُ وَالإمْلاَقُ وَالعَدَمُ

قال الأكثرون:أصلها الهمز، لأنها من برأ، إلا أنها خففت، **وقال يونس**:أهل مكة يهمزونها.**وقال الفراء**:إن أخذتها من البرى، وهو التراب، فليست من الهمز. **اللسان (بري) والمشوف المعلم (بري)**.

نُخرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) (طـه:٥٥) (**استحضر**) أي هيء (**براء**) بالفتح والمد، تبرؤا وتخلصا[١] (**من الدنا**) بالضم والقصر، جمع دنيا غير منون، وحكي تنوينه، وهي نقيض الآخرة، فعلى من الدنو، أي القرب، وسميت بذلك لسبقها للآخرة أو لقربها من الزوال (**فشبه**) أي مثل، فالشبه بالكسر والسكون وكجبل وأمير، المثل أوزانا ومعنى، وهما بمعنى النظير، وقيل:المشارك في كل الصفات مثيل وفي جلها شبيه وفي أقلها نظير، قال ابن ذي الخلال:

وَمَا كَانَ فِي كُلِّ الصِّفَاتِ مُشَارِكًا فَـــذَاكَ المُسَمَّى بِالمَثِيلِ لِمَنْ فَرَّقْ
وَإِنْ كَانَ فِي جُلِّ الصِّفَـــاتِ فَإِنَّـــهُ شَبِيهٌ وَإِلاَّ فَالنَّظِيرُ لَدَى الفَـــرِقْ
بِذَاكَ السُّيُوطِي حَلَّهَـــا وَذَوُو اللُّغَى يَقُولُونَ مَدْلُولُ الثَّلاَثَةِ مَا افْتَرَقْ
كَمَا أَحْمَدُ الحَبْرُ السُّـــلاَوِي ابْنُ خَالِد لَـــدَى زَهَـــرِ الأَفْنَـــانِ أَوْدَعَهُ الوَرَقْ

(**العفا**) ولد الحمار[٢] في لغة طيء، [أنشد الفراء لحنظلة بن شرقي وهو أبو الطمحان القيني]:

بِضَرْبٍ يُزِيلُ الهَامَ عَنْ سَكِنَاتِهِ وَطَعْنٍ كَتَشْهَاقِ العَفَا هَمَّ بِالنَّهْقِ[٣]

وربما كسرت عينه كما للناظم (**الملقى**) أي المنبوذ (**عليه عفاء**) بالفتح والمد، أي تراب أو دروس[٤].

(**والمعنى**) أنك يا ابن الأرض هيأ تبرؤا من الدنيا، فهي نظير جيفة ولد الحمار المنبوذ الدارس، وقدأجاد في وصفها من قال:

فَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُحْسِنٍ إِذَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَعَاشٌ لِظَالِمِ
فَقَدْ جَاعَ فِيهَا الأَنْبِيَاءُ كَـــرَامَـــةً وَقَدْ شَبِعَتْ فِيهَا بُطُـــونُ البَـــهَـــائِـــمِ

---

١ **قال ابن مالك**:مصدر برئت من الشيء أبرأ، أي تبرأت، وهو نظير سمع سماعا، هذا أصله ثم يعبر به عن البريء، فلا يـثنى ولا يجمع.**تحفة المودود**(٢٤٨).

٢ فيه خمس لغات:كسر العين وفتحها وضمها مع الواو(عَفْوٌ)، والعفا بالألف مقصورا مع فتح العين وكسرها، وبهما روي بيــت **أبي الطمحان**.**قال ابن الأثير**:والأنثى عُفْوَةٌ و عفْوَةٌ.والجمع أَعْفَاءٌ وعِفَاءٌ و عِفْوَةٌ وعفوَةٌ، الأخيرة عن **أبي زيد**، وقال:ولا أعلم في جميع كلام العرب واوا متحركة بعد حرف متحرك في آخر البناء غير واو عفوَة، وهي لغة لقيس، كرهوا أن يقولوا عفاة في موضع فعَلَة، وهم يريدون الجماعة، فتلتبس بوُحْدان الأسماء، قال:ولو تكلف متكلفٌ أن يبني من العفو اسما منفردا على بناء فعَلَـــة لقـــال عَفَاة. **اللسان (عفا)والمشوف المعلم (عفو)**.

٣ وقبل البيت:

ما انفكَّ حتى لم يَدَعْ بين هامة وبين سُلاَمَى فِرْسِنٍ مُخَّة تَنْقي

قال ابن السيرافي: (يريد أن فتح الطعنة ومقدار سعتها كفتح فم الجحش إذا شهق، وفمه يتسع عند الشـــهق، وشـــهيقه قبـــل نهيقه.ومعنى عن سكناته:أي عن مستقره الذي يجب أن يكون فيه.يريد أن الضرب يزيل الرؤوس عن مواضعها. والتشهاق مصدر شهق يشهق شهيقا وتشهاقا.يمدح عمرو بن عمرو بن عُدَس في وقعة أوقعها ببني مِلْقَط الطائيين) **المشوف المعلم** (٤٩١).

٤ **قال زهير بن أبي سلمى**:

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ

١٧ــ وَبَعْدَ العَرَى سُكْنَى العَـرَاءِ فَكُلُّ ذي نَسًى هَــالكٌ لاَيَغْرُرَنْكَ نَسَــاءُ

قوله **(وبعد العرى)** بالفتح والقصر، فناء الدار المتخذ للسمر، واحدته عراة[1]، وقيل:العرى من الدار حيث تعرى منه، أي تؤتى **(سكنى العراء)** بالفتح والمد، المكان المتسع من الأرض الذي لا سترة به[2]، قال تعالى (فنبذناه بالعراء[3]) وقال [الأعلم الهذلي]:

وَرَفَعْتُ رِجْلاً مَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بالبَلَد العَرَاءِ ثِيَابي

وهو هنا كناية عن القبر، والعراء أيضا نبات بري **(فكل ذي)** أي صاحب **(نسى)** عرق في الحيوان، ومثناه نسوان ونسيان، وعن الأصمعي:النسا عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يصل إلى الحافر، فإذا سمنت الدابة انفلق فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النسا بينهما واستبان، وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان وخفي النسا، والربلة كل لحمة غليظة، أو هي باطن الفخذ أو ما حول الضرع والحياء، ومنع الزجاج[4] أن تقول:عرق النسا، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه؛ والصواب عندهم جوازه، وأن الإضافة بيانية، [5]وقد يمد، قال[فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلــم]:

---

١ **قال ابن مالك** : والعرا المقصور ما حول العسكر أيضا، ويكتب بالألف ويــثــنى بالواو، لقولهم في معناه عروة. **تحفة المودود** (٢٤٩). **قال ابن الأعرابي**: العرا الفناء مقصور، يكتب بالألف لأن أنثاه عَرْوَةٌ.وقال غيره:العرا الساحة والفناء، سمي عرا لأنه عري من الأبنية والخيام. **اللسان (عرا)**.

٢ **قال ابن مالك : قال ابن الأعرابي**:هو وجه الأرض، **وقال الليث صاحب الخليل**:العراء كل شيء أعريته عن سترة. **تحفة المودود** (٢٤٩). وجمعه أعراء، **قال ابن جني**:كَسَّرُا فَعَالاً على أَفْعَالٍ حتى كَأَنَّهُم إِنَّمَا كسَّرُوا فَعَلا، ومثله جــواد وأجــواد وعياء وأعياء، وأنشد:

أَو مُجْزَ عنه عُرِيَتْ أَعْرَاؤُهُ

اللسان (عرا).

٣ سورة الصافات، الآية(١٤٥).

٤ هوالإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مات سنة إحدى عشرة وثلاث مئة وقيل مات في تاسع عشــر جمادى الآخرة سنة عشرة وله كتاب الإنسان وأعضائه وكتاب الفرس وكتاب العروض وكتاب الاشتقاق وكتاب النــوادر وكتــاب فعلت ويقال توفي سنة ست عشرة ويقال عقد في السبعين ويسمع في آخر نفسه هذا الكلام اللهم احشرني على مذهب أحمــد بــن حنبل، هكذا ذكر في موضوعات العلوم لطاش كبري زاده وكذا في تاريخ مرآة الجنان. أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي وجماعة.
راجع لترجمته:البلغة (٤٥/١) **سير أعلام النبلاء** (٣٦٠/١٤)**وفيات الأعيان** (٤٩/١) **طبقات المفسرين** (٥٢/١).

٥ وفي حديث سعد: رميت سُهَيْلَ بن عَمْرو يوم بدر فقطعتُ نَسَاهُ.والأفصح أن يقال له النسا، لا عرق النسا كما لا يقال عِرْقُ الأَكْحَلِ ولاَ عِرْقُ الأَبْجَلِ، إنما هو النسا والأكحل والأبجل.وقد غلط فيه ثعلب فأضافه، قال ابن بري:قد يكون من باب إضــافة المسمى إلى اسمه، كحبل الوريد ونجا الجلد، وأنشد بيت فروة، ثم قال:ومما يقوي قولهم عرق النسا قول **هِمْيَانْ**:

كَأَنَّما يَيْجَعُ عِرْقًا أَبْيَضِهْ

ويثنى نَسَوَانِ ونَسَيَان، أنشد **ثعلب**:

ذي مَحْزَمٍ نَهْدٍ وَطَرْفٍ شاخصٍ وَعَصَبٍ عَنْ نَسَوَيْهِ قَالِصِ

وجمعه أنساء، **قال الحارث بن حلِّزة اليشكُري**:

وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ ثَهْلاَنَ شَلاَ لاً وَدُمِّــــــيَ الأَنْــسَاءُ

اللسان (نسا).

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضَتْ　　كَالرِّجْلِ خَانَ الرِّجْلَ عِرْقُ نَسَائِهَا
قَدَّمْتُ رَاحِلَتِي أَؤُمُّ مُحَمَّدًا　　أَرْجُو فَضَائِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَائِهَا[1]

(**هالك**) أي ميت (**لايغررنك**) أي لا يخدعنك (**نساء**) بالفتح والمد، أي التأخير في الأجل وغيره.

(**والمعنى**) أن كل ذي روح ميت، فلا يخدعنك تأخير أجله، فبسبب ذلك لابد من سكنى القبور بعد سكنى أفنية الدور.

١٨ــ فَجُدْ بِالفَضَى وَاغْشَ الفَضَاءَ وَلاَ تَكُنْ　　دَوًى فَاتِّقَــاءُ المُوبِقَاتُ دَوَاءُ

قوله (**فجد**) أمر من جاد بماله، سخي به، فهو وهي جواد، يستوي فيه المذكر والمؤنث (**بالفضى**) الطعام الخالي من الإدام[2]، أو هو مشتق من قولهم:بقيت عن أقراني فضى، أي مفردا، أو هو المختلط من الطعام، قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَمَّتِي لَكِ نَاقَتِي　　وَتَمْرٌ فَضًا فِي عَيْبَتِي وَزَبِيبُ

والفضا أيضا حب الزبيب، كالفصا بالصاد المهملة (**واغش**) أي اطرق والزم (**الفضاء**) بالفتح والمد، الخلاء[3]والساحة وما اتسع من الأرض، ومكان فضا أي واسع، قال[رؤبة]:

أَفْرَخَ قَيْضُ بَيْضِهَا المُنْقَاضِي　　عَنْكُمْ كِرَامًا بِالمَكَانِ الفَاضِي

والقيض القشرة العليا اليابسة على البيضة، أو هي التي خرج ما فيها من فرخ أو ماء، والمنقاض المتكسر، والفاضي الخالي، كالمفضي، قال[ثعلبة بن عبيد يصف نخلا]:

شَتَتْ كَثَّةَ الأَوْبَارِ لا القُرَّ تَتَّقِي　　وَلاَ الذِّئْبَ تَخْشَى وَهي بِالبَلَدِ المُفْضِي

(**ولا تكن**) أي لا تصر (**دوى**) بالفتح والقصر، أي أحمق، [4]فالدوى الأحمق والمريض الملازم الذي لا يبرح مكانه، يستوي فيه المذكر والمفرد وفروعهما، لأنه مصدر في الأصل، وفعله كرضي (**فاتقاء**) أي اجتناب وحذر (**الموبقات**) أي المهلكات من الذنوب وغيرها، من أوبقه إذا حبسه وأهلكه، والموبقات المأمور باجتنابها في الحديث نظمها من قال:

---

١ وفروة بن مسيك بن الحارث المرادي، استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد لما وفد عليه، مات سنة تسع للهجرة، رضي الله عنه.

٢ **قال ابن مالك** : وسهم فضى، إذا لم يكن في الكنانة غيره.**تحفة المودود** (٢٤٩).

٣ **قال ابن مالك**:الفضاء المتسع من الأرض، لامه واو، لقولهم:فضا المكان يفضو إذا اتسع، ذكره **الأزهري**.**تحفة المودود** (٢٤٩).

٤ قال الشاعر:　وقد أقود بالدوى المزمل　　أخرس في السفر بقاق المترل

الُموبقَاتُ التِي عَنْ مُسْلِمٍ رُوِيَتْ　　نَعُوذُ بِاللهِ هَذَا البَيْتُ جَامِعُهَا[1]

شِرْكٌ وَقَتْلٌ وَسِحْرٌ وَالفِرَارُ رِبًا　　مَالُ اليَتِيمِ وَقَذْفٌ هُوَّ سَابِعُهَا

(دواء) ما يتداوى به، والمراد به هنا ترك المنهيات الشرعية، فإنه الدواء الذي لا داء معه، قال ابن أوفى في عمدته:

وَتَوْبَةُ العَبْدِ هِيَ الدَّوَاءُ　　مَتَى تَعُمَّ ارْتَفَعَ البَلاَءُ

(والمعنى) أنك أيها المخاطب تتقي الحمق وارتكاب المنهيات وتلزم السخاء والعزلة عن الناس، إن أردت السلامة.

١٩- كَأَنَّ الوَرَى وَالَموْتُ نِسْيٌ وَرَاءَهُمْ　　ذَوَاتُ الأَبَى قَدْ حَازَهُنَّ أَبَاءُ

قوله **(كأن)** حرف توكيد وتشبيه ونصب **(الورى)** أي الخلق، أو مختص ببني آدم[2] **(والموت)** ضد الحياة **(نسي)** بكسر فسكون، أي منسي **(وراءهم)** أي خلفهم (وراءكم ظهريا) وترد بمعنى أمام، قال تعالى (وكان وراءهم ملك) [3]فهي إذن من الأضداد **(ذوات)** أي صاحبات

---

١ صحح **الشيخ محمد سالم ولد عدود** البيت الأول هكذا:

الموبقات التي عن مسلم رويت　　وفي البخاري هذا البيت جامعها

٢ تقول العرب:ما أدري أي الورى هو، أي أَيُّ الخلق هو؛**قال ذو الرمة:**

وَكَائِنْ ذَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحٍ　　بِلاَدُ الوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِبلاَدِ

قال ابن بري:قال ابن جني:لا يستعمل الورى إلاَ في النفي، وإنما سوغ لذي الرمة استعماله واجبا لأنه في المعنى منفـــي، كأنـــه قال:ليست بلاد الورى له ببلاد. **اللسان (وري).**

٣**سورة الكهف، الآية** (٧٩)؛ و **قال أبو عبيدة** : **وراءهم** أي أمامهم، **قال سوار بن مضرب السعدي:**

أَيَرْجُو بَنُو مَرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي　　وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالفَلاَةُ وَرَائِيَا

وفي رواية : وخلفي تميم، و**قال لبيد:**

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي　　لُزُومُ العَصَا تُثْنَى عَلَيْهَا الأَصَابِعُ

وقال مرقش:

ليس على طُول الحَيَاة نَدَم　　ومنْ وَرَاءِ المَرْءِ مَا يَعْلَمْ

قال ابن بري:وقد جاءت ورا مقصورة في الشعر، قال الشاعر:

تَقَاذَفَهُ الرُّوَّادُ حَتَّى رَمَوْا به　　وَرَا طَرَفِ الشَّامِ البِلاَدَ الأَبَاعِدَا

أراد وراء، وتصغيرها وُرَيِّئَةٌ، بالهاء، وهي شاذة. راجع اللسان **(وري) الجمهرة .النوادر.**

مرض **(الأبا)** بالفتح والقصر، ورم في الرأس خاص بالمعز أوغالب فيه، [1]ينشأ لها من شم بول الأروية يمنعها من شرب الماء، قال[ابن أحمر]:

فَقُلْتُ لِكَنَّازٍ تَوَكَّـلْ فَإِنَّـــهُ أَبَىً لاَ أَظُنُّ الضَّأْنَ مِنْهُ نَوَاجِيَا

فَمَالَكِ مِنْ أَرْوَى تَعَادَيْــــتِ بِالعَــمَى وَلاَقَيْــــتِ كَــلاَّبًا مُطِــلاًّ وَرَامِيَـــا

والأروية أنثى الوعل[2]، وضبط بعضهم لغات الوعل فقال:

وَعْلٌ كَفَلْسٍ كَتِفٍ وَكَجَمَلْ وَدُئِلٍ ذَا نَادِرٌ تَيْسُ الجَبَلْ

(قد حازهن) أي جمعهن **(أباء)** قصب[3]، واحدته أباءة، قال [مالك بن نويرة]:

ضَافِي السَّبِيبِ كَأَنَّ غُصْنَ أَبَاءَةٍ رَيَّانَ يَنْفُضُهُ إِذَا مَا يقرع

(والمعنى) أن الخلق في غفلتهم عن الموت وجعلهم له خلف أظهرهم منسيا مع أنه نازل بهم قطعا، وهم يعرفون ذلك شبه غنم قد أصابها المرض القاتل ومع ذلك لا تزال تتعاطى سببه الذي هو أكل الأباء.

٢٠- شَهِيٌّ خَلاَ الأَرْضِ الخَلاَءِ لَوْ أَنَّهُ يُتَاحُ لِمَسْلُوبٍ نَجَاهُ نَجَاءُ

قوله **(شهي)** أي مشتهى، فعيل بمعنى مفعول وفعله كرضي ودعا، قال الشاعر:

---

١ **قال ابن مالك:**وألفه منقلبة عن واو، لقولهم:عنز أبواء، إذا أصابها ذلك.**تحفة المودود** (٢٤٩). **قال أبو زيد:**يقال: أبي التيس وهو يأبى أبى، وتيس آبى بيِّنُ الأبى، إذا شم بول الأروى فمرض منه، وعنز أبواء في تيوس أُبْو وأعنُز أُبْو: وذلك أن يشم التـيس مـن المعزى الأهلية بول الأروية في مواطنها فيأخذه من ذلك داء في رأسه ونُقَّاخ فَيَرم رَأسه وَيقتله الداءً، فلا يكاد يقدر على أكل لحمه من مرارته، .قال أبو حنيفة:الأُبَاء عَرَضٌ يعرض للعشب من أبوال الأروى، فإذا رعته المعز خاصة قتلها، وكذلك إن بالت في الماء فشربت منه المعز هلكت. **اللسان** (أبي). قلت:ذكره **ابن مالك** بالفتح والقصر وذكره **اللسان عن أبي حنيفة وأبي زيد** بالضـم والمد، وعن **أبي زياد الكلابي والأحمر وأبي الهيثم** بالضم والقصر فتأمل ذلك.

٢ ومفردها أروى، والجمع أروية وأراوي، **قال الشنفرى:**

ترود الأراوي الصحم حولي كأنها عذارى عليهن الملاء المذيل

والوعل الذكر منها، **قال الأعشى:**

كناطح صخرة يوما ليفلقها فلم يضرها وأهى قرنه الوعل

٣**قال ابن دريد:** الأباء حمل القصب، وليس بالأجمة بعينها، وقال أيضا:قال آخرون:أطراف القصـب الـذي يشـبه أذنـاب الثعالب.وشاهده قول **كعب ابن مالك الأنصاري رضي الله عنه يوم حفر الخندق:**

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبٌ يُرَعْبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الأَبَاءِ المُحْرَقِ

فَلْيَأْتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سُيُوفُهَا بَيْنَ المَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الخَنْدَقِ

اللسان (أبي) **الجمهرة** .

وَأَشْعَثَ يَشْهَى النَّوْمَ قُلْتُ لَهُ ارْتَحِلْ إِذَا مَا النُّجُومُ أَعْرَضَتْ وَاسْبَكَرَّتِ

(خلا الأرض) الخلا بالفتح والقصر، الرطب من النبات ما دام رطبا، فإذا يبس فهو حشيش، واحدته خلاة، ولامه ياء[1]، قال[الراعي النميري]:

فَأَصْبَحَ رَاعِينَا بُرَيْمَةُ عِنْدَنَا بِتِسْعِينَ أَبْقَتْهَا الأَجِلَّةُ وَالخَلاَ

(الخلاء) بالفتح والمد، ضد العامر، أي التي ليس بها أحد[2] **(لوأنه)** بفتح الهمزة لاتصالها بلو **(يتاح)** يقدر **(لمسلوب)** أي مسلوخ وزنا ومعنى **(نجاه)** بالفتح والقصر، جلده، وأنشد الفراء[3] شاهدا على جواز إضافة الاسم إلى موافقه في المعنى[قول أبي الغمر الكلابي أو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت يخاطب ضيفين طرقاه]:

فَقُلْتُ انْجُوَا عَنْهَا نَجَى الجِلْدِ إِنَّهُ سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهْ[4]

(نجاء) بالفتح والمد، سلامة وتخلص[5].

(والمعنى) أن نبات الأرض الخلاء المكني به عن شهوات الدنيا مشتهى، لو قدرت السلامة لمن سلخ جلده، فكذلك كل من وجد لأنه سيموت قطعا، ومن هذه حاله لا ينبغي له الاشتغال بما تفنى لذته وتبقى حسرته.

---

١ **قال ابن مالك:**لقولهم خليت البقل، أي قطعته، والفرس أتيته بخلا يأكله.**تحفة المودود** (٢٥٠)وقد خلاه يخليه واختلاه يختليه، إذا قطعه، **قال عمرو بن كلثوم التغلبي:**

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إذَا غُشِينَا

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لَدْنٍ ذَوَابِـلَ أَوْ ببِيضٍ يَخْتَلِينَـا

٢ **قال ابن مالك:** مصدرُ خلا، ثم عبر به عن كل مكان خالٍ، ولا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث لأجل أصالته. **تحفة المودود** (٢٥٠). **قال عُتَي بن مالك العُقَيْلي:**

أَتَيْتُ مع الحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أُبِنْ فَأَخْلَيْتُ فَاستَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلاَئِيَا

اللسان (خلا).

٣ تقدمت ترجمته

٤ **البيت لأبي الغمر الكلابي أو عبد الرحمن بن حسان بن ثابت،** كما في الخزانة(٢/٢٢٧)**والعيني** (٣/٣٧٣) والبيت في **اللسان والصحاح والمجمل (نجا)والمقاييس** (٥/٣٩٧) بلا نسبة.ومعناه:(اقشرا لحمها وشحمها، كما يقشر الجلد، فإنها سمينة.وغاربه:مـا بين سنامها وعنقها).

٥ نَجَا يَنْجُو نَجْوًا ونَجَاء، **قال أبو زبيد الطائي:**

أَمِ اللَّيْثُ فاستنجُوا وَأَيْنَ نَجَاؤُكُمْ فَهَذَا وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ المُزَعْفَرُ

يقصر ويمد، عن **ابن السكيت، قال ابن دريد:**أنشدنا **أبو حاتم عن أبي زيد:**

إِذَا أَخَذْتُ النَّهْبَ فَالنَّجَا النَّجَا إِنِّي أَخَافُ طَالِبًا سَفَنَّجَا

والسفنج الواسع خطو الرجلين. **اللسان(نجا).**

٢١ــ وَمَصُّ الظَّمَا لَوْلاَ الظَّمَاءُ غَدًا مُنًى فَشَمِّرْ وَلاَ يُوهِنْ بَدَاكَ بَدَاءُ

قوله (**ومص**) الشرب الرفيق، وضده العب، وفعله كنصر وفرح، وهو أي المص مستحب في الماء، لأن عبه يورث الكباد، وفي غيره خلاف، قال محمد مولود في المأدبة:

لاَ تَشْرَبَنْهُ بَارِدًا إِلاَّ عَلَى ثُفْلٍ وَعَبُّهُ يَضُرُّ مُسْتَجَلاَ
وَفِي سِوَى المَـاءِ خِـلاَفٌ جَار هَلْ مِثْلَهُ أَوْ أَنْتَ بِالخِيَارِي

(**الظما**) بالفتح والقصر، ذبولة الشفتين في سمرة، وقلة الدم في اللثة[1]، قال [غيلان]:

ظَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ

وكل أسود فهو أظمى (**لولا**) وجود، لولا حرف امتناع لامتناع (**الظماء**) بالفتح والمد، العطش كالظما بالقصر[2] (**غدا**) ضد أمس، والمراد به يوم القيامة، وسمي غدا لأنه لا ينقلب أمس أبدا، وفي الحديث (اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من دخل النار[3]) (**منى**) بضم الميم، جمع منية، وهي كل مستطاب تتمناه النفس إذا فقدته ولا تمله إذا وجدته (**فشمر**) أي اجتهد (**ولا يوهن**) أي لا يضعف (**بداك**) بالفتح والقصر، أي مفصلك، وجمعه أبداء[4]، وبدا أيضا واد قرب أيلة[5]، عناه كثير بقوله:

وَأَنْتِ التِي حَبَّبْت شَغْبًا إِلَى بَدَا إِلَيَّ وَأَوْطَانِي بِلاَدٌ سِوَاهُمَا
نَزَلْتِ بِهَـذَا مَـرَّةً ثُـمَّ مَـرَّةً بِـهَذَا فَطَابَ الوَادِيَـان كِلاَهُمَا

---

١ **قال العتيق**:وقد ظمي كرضي وليس من العطش، بل كل أسود أظمى، كما يأتي، وهو واوي.

٢ **قال ابن مالك**:لغة في الظمإ. **تحفة المودود** (٢٥٠) **قال العتيق**:وقد ظمي كرضي وظمئ بالهمز أيضا.

٣ حديث موضوع بهذا التمام، راجع له(الضعيفة للألباني٤٨٧٢).

٤ **قال طرفة بن العبد البكري**:

وَهُمْ أَيسَارُ لُقْمَانَ إِذَا أَبْدَت الشَّتْوَةُ أَبْدَاءَ الجُزُرْ

قال أبو عمرو الشيباني: الأبداء المفاصل، واحدها بَدا مقصور، وهو أيضا بَدْءٌ تقديره بَدْع، وجمعه بُدوء على فعول، ومنه قيل رجل بَدْء، إذا كان شريفا، وهو مأخوذ من هذا (**التنبيهات على أغاليط الرواة** (٣٣٢). وقيل: البدء خير نصيب في الجزور، وأبداء الجزور عشرة:وَرِكَاهَا وفَخِذَاهَا وكَتِفَاهَا وعَضُدَاهَا، وهُمَا أَلأَمُ الجَزُورِ لكَثْرَةِ العُرُوقِ.ويقال:أهدى له بُدْأَةَ الجَزُورِ، أيْ خَيْرَ الأَنْصِبَاءِ؛ وأنشد **ابن السكيت**:

عَلَى أَيِّ بَدْءٍ مَقْسَمُ اللَّحْمِ يُجْعَلُ

والبُدْأَةُ كَالبَدْءِ؛**قال النَّمرُ بْن تَوْلَب**:

فَمَنَحْتُ بُدْأَتَهَا رَقِيبًا جَانِحًا وَالنَّارُ تَلْفَحُ وَجْهَهُ بِأُوَارِهَا

اللسان (بدأ).

٥بدا بالفتح والقصر واد قرب أيلة من ساحل البحر وقيل بوادي القرى وقيل بوادي عذرة قرب الشام أو موضع بين طريق مصر والشام.

انظر:**معجم البلدان** (٣٥٧/١) **معجم ما استعجم** (١/١).

ولله در من يقول:

أَلاَ يَا رَسُولَ اللهِ شَرَّفْتَ طَيْبَة   وَمَكَّةَ لَمَّا صِرْتَ طِرْزَ حُلاَهُمَا
نَزَلْــتَ بِهَذِي مَرَّةً ثُــمَّ مَــــرَّةً   بِهَذِي فَطَابَ الــمترلان كِــلاَهُمَا

(بداء) بالفتح والمد، تغيرالرأي، وقد بدا له في الأمر، أي حدث له فيه رأي غير رأيه الأول فصرف عنه، قال[ابن بشير الخارجي]:

أَظُنُّكَ وَالمَوْعُودُ حَقٌّ وَفَاؤُهُ   بَدَا لَكَ مِنْ تِلْكَ القُلُوصِ بَدَاءُ

(والمعنى) أن الاشتغال بتقبيل الشفاه الحو المكنى به عن شهوات الدنيا منى النفس لولا العطش في الآخرة، فجد أيها المخاطب في الطاعات ولا يضعف مفاصلك عنها تردد أو تكاسل، ومثل لك بالنساء لأهن رأس كل شهوة وفتنة.

٢٢ــ وَهَلْ لِفَتًى مِنْ قَبْلُ دَامَ فَتَاؤُهُ   فَيُلْهِيكَ جِيرَانُ النَّقَى وَنَـــــقَاءُ

قوله **(وهل)** استفهام معناه الإنكار، أي لايصح **(لفتى)** أي الشاب الطري، والأنثى فتاة[1]، وأما غيره فالذكر فتي والأنثى فتية كغني وغنية وزنا **(من قبل)** أي من قبلك يا مخاطب **(دام)** أي لم يزل **(فتاؤه)** بالفتح والمد، أي حداثة سنه، مصدر فتي كفرح، قال[الربيع بن ضبع الفزاري]:

إِذَا عَاشَ الفَتَى مائتَيْنِ عَامًا   فَقَدْ ذَهَبَ المَسَرَّةُ وَالفَتَاءُ

(فيلهيك) أي يشغلك عما تنقذ به نفسك من العذاب **(جيران)** بالجيم، جمع جار،

---

١ **قال ابن مالك:**يقال:فتؤ فتاء، فهو فتي.**تحفة المودود** (٢٥٠).**قال ابن قتيبة:**ليس الفتى بمعنى الشاب والحَدَث إنما هو بمعنى الكامل الجزل من الرجال؛يدلك على ذلك قول الشاعر:

إِنَّ الفَتَى حَمَّالُ كُلِّ مُلِمَّةٍ   لَيْسَ الفَتَى بِمُنَعَّمِ الشُّبَّانِ

قال ابن هرمة:

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الفَتَى وَرِدَاؤُهُ   خَلَقٌ وَجَيْبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعُ

ويجمع الفتى على فتَاء؛**قَال عَدي بن الرِّقَاع:**

يَحْسَبُ النَّاظِرُونَ مَالَمْ يُفَرُّوا   أَنَّـــهَا جِلَّةٌ وَهُنَّ فِــتَاءُ

اللسان (فتا).

والمراد به هنا السكان، ويروى بالصاد، [١]جمع صوار، بضم الصاد وكسرها، وهو قطيع الوحش، وتكني به العرب عن النساء **(النقا)** بالفتح والقصر، علم على رمل من رمال بين نجد وتهامة، وهو في الأصل ما انهال من الرمل[٢] **(ونقاء)** بالفتح والمد، أي صقالة، كالنقاوة والنقاية، مصادر لنقي كرضي.

(والمعنى) هل رأيت شابا لم تزل حداثة سنه، فمن ثم يشغلك الأهل والأحبة وصقالة البدن عن العمل لدار البقاء والتجافي عن دار الفناء، لا بل يشيب ثم يهرم ثم يموت، قال الشاعر:

لَقَدْ ذَهَبَ الأَصْلُ الذي أَنا فَرْعُهُ فَكَيْفَ بَقَاءُ الفَرْعِ إذَا ذَهَبَ الأَصْلُ

وحيث لا بقاء فلا نعمة، وحيث لا نعمة فلا قرار.

٢٣ــ خَسًا وَزَكًا تُفْنِي المَنُونُ زَكَاءَ ذي زَكَاء وَيَحْدُوهَا عَسًى وَعَسَاءُ

قوله **(خسا)** أي وترا **(وزكا)** بالفتح والقصر، شفعا، ويكتبان بالألف[٣]، قال ابن دريد:

إِذَا هَوَى فِي جُثَّةٍ غَادَرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ خَسًى وَهِيَ زَكَا

---

١ وهو الأنسب والأصح معنى المتواتر نسخا، ويشهد له قول **المرّار**:

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الخَلْصَاء أَعْيُنَهَا وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهَا صِوَرَا

قال ابن السيرافي: (الخلصاء:موضع بعينه.الصيران:جماعة صوار، وهو القطيع من البقر الوحشية.يريد أن عيون هـؤلاء النسـوة أشبهت عيون بقر هذا المكان؛وهن:يعني النسوة أحسن صورا من البقر، وإنما وقع الشبه بينهن في العيون). ويشهد لمفرده قول **لبيد ابن ربيعة العامري رضي الله عنه:**

أَفَتِلْكَ أَمْ وَحْشِيَّة مَسْبُوعَة خُذِلَتْ وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قِوَامُهَا

المشوف المعلم (صور) **الزوزني على المعلقات السبع.**

٢ حكى **يعقوب** في تثنيته نَقَيَان ونَقَوَان، والجمع نُقْيَانٌ وأَنْقَاءٌ، ومنه قول **لبيد رضي الله عنه:**

تَجْتَافُ أُصْلاً قَالصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبِ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا

اللسان (نقا) **الزوزني على المعلقات السبع.**

٣ يقال:خَسًا أَوْ زَكًا، أَيْ فَرْدٌ وَزَوْجٌ، **قال الكُميْت:**

مَكَارِمُ لا تُحْصَى إِذَا نَحْنُ لَمْ نَقُلْ خَسًا وَزَكًا فِيمَا نَعُدُّ خِلالَهَا

وقال رؤبة:

حَيْرَانُ لاَ يَشْعُرُ مِنْ حَيْثُ أَتَى عَنْ قَبْضِ مَنْ لاَقَى أَخَاسٍ أَمْ زَكَا

يقول:لا يشعر أَفَرْدٌ هو أَمْ زَوْجٌ.قال الفراء:العرب تقول للزوج زَكًا وللفرد خَسًا، ومنهم من يلحقها بباب فتى، ومنهم من يلحقها بباب زُفَرَ، ومنهم من يلحقها بباب سَكْرَى؛قال :**وأنشدتني الدُّبَيْرِيَّة:**

كَانُوا خَسًا أَوْ زَكًا مِنْ دُون أَرْبَعَة لَمْ يُخْلَقُوا وَجُدُودُ النَّاسِ تَعْتَلِجُ

قال ابن بري:لام الخسا همزة، يقال :هو يُخَاسِئُ يقامر، وإنما تُرِكَ همزة خَسًا إِتْبَاعًا لزَكًا؛ويقال:خَسَا زَكَا مثل خمسة عشر؛قال الشاعر:

وشَرُّ أَصْنَاف الشُّيُوخِ ذُو الرِّيَا أَخْنَسُ يَحْنُو ظَهْــرَهُ إِذَا مَشَى

الزُّورُ أَوْ مَالُ اليَتِيمِ عِنْـــدَهُ لِعْبُ الصَّبِيِّ بالحَصَى خَسَا زَكَا

اللسان (خسا).

(تفني) أي تستأصل **(المنون)** أي الدهر أو المنية، وبهما فسر قوله تعالى (نتربص به ريب المنون) **(زكاء)** بالفتح والمد، أي نماء وكثرة مال **(ذي)** أي صاحب **(زكاء)** أي نماء[1] **(ويحدوها)** أي يسوقها إلى الفناء، قال الشاعر:

غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أَنْتَ احْتَدَيْتَنَا   إِلَيْهِ وَبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ

(عسى) بالفتح والقصر، أي غلظ واشتداد، مصدر عسا الزرع كدعا ورضي، إذا غلظ واشتد، [2]قال[عدي المعاملي]:

لَوْلاَ الحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَسَا   فِيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القَاسِمِ

(وعساء) بالفتح والمد، مصدر عسا الشيخ كعتا، وفيه لغة كرضي، وهو اليبس والقحول في المفاصل والعظام من شدة الكبر، قال الشاعر:

أَتْعَبَهُ اللهُ بِهَا وَأَغْرَمَا   وَلِيدًا حَتَّى عَسَا وَاعْرَنْزَمَا

أي تجمع وانقبض.

(والمعنى) أن الموت يستأصل كثرة مال صاحب المال الكثير في حال كون الاستئصال شفعا ووترا ويسوق مهجة صاحب المال وأمواله إلى الفناء تمام ونقصان، قال الشاعر:

إِذَا تَمَّ شَيْءٌ بَدَا نَقْصُهُ   تَرَقَّبْ زَوَالاً إِذَا قِيلَ تَمّْ

٢٤ــ أَصَابَ الضَّنَى ذَاتَ الضَّنَاء وَبَعْلَهَا   فَمَاتَــا وَلَــمْ يَنْفَعْ حَمًى وَحَمَــاءُ

قوله **(أصاب)** أي أهلك **(الضنى)** بالفتح والقصر، مصدر ضني الإنسان، فهو ضن كشج، إذا تتابع مرضه بأن يكون كلما برئ نكس، أي عاوده المرض، [3]قال الشاعر:

---

١ **قال ابن مالك** : وهو أيضا الصلاح، قال تعالى(ولولا فضل الله عليكم ورحـــمته ما زكى منكم من أحـــد أبدا). **تحفة المودود** (٢٥١) .

٢ والمشهور فيه عسا يعسو، فهو عاس، قال الشاعر:

يَهْوُونَ عَنْ أَرْكَانِ عِزٍّ أَدْرَمَا   عَنْ صَامِلٍ عَاسٍ إِذَا مَا اصْلَخْمَمَا

اللسان (عسا).

٣ **قال ابن مالك:**مصدر ضني الإنسان، إذا مرض مرضا متتابعا، كلما ظن أنه برأ نكس، ويعبر به عن المرض الكـــائن صـــاحبه كذلك، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، فإن قيل:ضن كشج ثني وجمع وأنث.**تحفة المودود** (٢٥١).**قال كثير**:

أَصَابَ الضَّنَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكَ الضَّنَى   وَجُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ عَزَّةُ جُنَّتِ

وقال البغدادي:الاسم بالمد، وأنشد **لمسلم بن مَعبد الوالبي**:

جَوَيْنَ مِنَ العَدَاوَةِ قَدْ وَرَاهُمْ   نَشِيشُ القَيْظِ وَالمَرَضُ الضَّنَاءُ

وأهمله **القاموس.**

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى غَيِّهِ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

(ذات) أي صاحبة **(الضناء)** بالفتح والمد، كثرة الولد، [1] ويعني بــها أم قرفة، بكسر القاف

وسكون الراء، بعدها فاء، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بندر[2]، زوجة مالك بن حذيفة أو مسعدة بن مالك بن حذيفة أو مسعدة بن حكمة بن مالك المذكور، وفي المثل:أعز من أم قرفة، ومن عزها أنها يعلق في بيتها خمسون سيفا أربابها محارمها، وابنتها أم زمل في مثل عز

١**قال العتيق:** الضناء مصدر ضنيء كرضي ومنع، وضنت تضنو وتضني وضنيت وأضنت، ولم يذكر اللسان الكسر فيه معتلا ولا همزيا، ضناء وضنوء، كثر ولدها، والضنيء والضنو بالكسر والفتح فيهما، الولد، قال الشاعر:

أَمُحَمَّدٌ هَا أَنْتَ ضِنْءُ كَرِيمَةٍ فِي قَوْمِهَا وَالفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

وقال الشاعر:

أُمُّ جَوَارٍ ضِنْؤُهَا غَيْرُ أَمِرْ

وأَمِرَ المالُ إذا كثر، قال الشاعر:

وَالإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِه وَالبِرُّ كَالغَيْثِ نَبْتُهُ أَمِرُ

٢ وتفصيل ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة في شهر رمضان و قتلت فيهـــا أم قرفـــة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر قتلها قتلا عنيفا ربط برجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين حتى شقاها شقا وكانت عجـــوزا كبيرة وكان من قصتها ما رواه الطبري عن ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن عبدالله بن أبي بكر قـــال بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة إلى وادي القرى فلقي به بني فزارة فأصيب به أناس من أصحابه وارتث زيد مـــن بـــين القتلى وأصيب فيها ورد بن عمرو أحد بني سعد بني هذيم أصابه أحد بني بدر فلما قدم زيد نذر ألا يمس رأسه غسل مـــن جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله في جيش إلى بني فزارة فلقيهم بوادي القرى فأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرفة وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة وبنتا لها وعبدالله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا ربط برجليها حبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقاها ثم قدموا على رسول الله بابنة أم قرفة وبعبدالله بن مسعدة وكانت ابنة أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع كان هو الذي أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لـــو كنت أعز من أم قرفة ما زدت فسألها رسول الله فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبدالرحمن بن حزن وأما الرواية الأخرى عن سلمة بن الأكوع في هذه السرية أن أميرها كان أبا بكر بن أبي قحافة حدثنا الحسن بن يحيى قـــال أخبرنا أبو عامر قال حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال أمر رسول الله علينا أبا بكر فغزونا ناسا من بني فزارة فلما دنونا من الماء أمرنا أبو بكر فعرسنا فلما صلينا الصبح أمرنا أبو بكر فشننا الغارة عليهم قال فوردنا الماء فقتلنا به من قتلنا قال فأبصرت عنقا من الناس وفيهم النساء والذراري قد كادوا يسبقون إلى الجبل فطرحت سهما بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا فجئت بهم أسوقهم إلى أبي بكر وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع أدم معها ابنة لها من أحسن العـــرب قال فنفلني أبو بكر ابنتها قال فقدمت المدينة فلقيني رسول الله بالسوق فقال يا سلمة لله أبوك هب لي المرأة فقلت يا رســـول الله والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا قال فسكت عني حتى إذا كان من الغد لقيني في السوق فقال يا سلمة لله أبـــوك هب لي المرأة فقلت يا رسول الله والله ما كشفت لها ثوبا وهي لك يا رسول الله قال فبعث بها رسول الله إلى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين فهذه الرواية عن سلمة .

راجع لها:تاريخ الطبري (١٢٧/٢)**البداية والنهاية** (٢١٨/٥).

أمها، وكان يقال: من نخس جملها فله مائة من الإبل، لعزها **(وبعلها)** أي زوجها[١]، وهو مالك أو مسعدة **(فماتا)** أي أم قرفة وزوجها، فقتلت هي في سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة سنة ست من الهجرة شر قتلة، وقتل في ذلك اليوم مسعدة، أما مالك فإنه قتل في حرب داحس والغبراء، وقتل خالد بن الوليد بقية أولادها وبنتها أم زمل المذكورة، وقتل حول جملها مائة رجل، فلا خير فيها ولا في بنيها **(ولم ينفع)** في دفع المنية عنهـــما.

(حما) بالفتح والقصر، كعصا وحم بوزن أخ وكدلو وقرء ورشإ[٢]، قال الأصمعي : الأختان من قبل المرأة، والأحماء من قبل الزوج، والصهر يجمعهما، كما في فائق الزمخشري[٣]، قال صاحب تسهيل الورود:

حَمْــوٌ كَدَلْــوٍ وَكَقُــرْءٍ رَشَإِ ... وَكَعَصًــا وَكَــأَخٍ إِنْ تَشَــإِ
قَــدْ فَسَّرَتْــهُ عُلَمَــاءُ اللُّغَــةِ ... بِأَنَّــهُ قَــرِيبُ زَوْجِ المَــرْأَةِ
وَعَكْسُهُ الخَتَنُ وَالصِّــهْرُ لِــذَا ... وَذَاكَ عِنْدَهُــمْ فَرَاعِ المَأْخَذَا
قَرَّبَ ذَا لِلمُبْتَغِي بَعْــدَ النَّــوَى ... ذُو الفَتْحِ وَاللَّذْ حَلَيَتْ بِهِ نَوَى
وَمَنْ بِهِ قَــدْ حَلِيَتْ زَمَخْشَـــرَى ... ذَكَـــرَ فِي فَائِـقِـهِ مَــا ذُكِــرَا

---

١ والزوجة بعلة، **أنشد الفراء:**

شر قرين للكبير بعلته ... تولغ كلبا سؤره أو تكفته

٢ في حمي المرأة أربع لغات:إحداها:أن تكون في الرفع بالواو، وفي النصب بالألف، وفي الجر بالياء إذا أضيف، فإن أفرد قيـــل: حَمٌ. والثانية : حماها بالألف في كل حال، مثل قفاها، وفي الإفراد حَمًا، **قال حميد بن ثور:**

أَمَّـــا ليـــاليَ كنـــتُ جاريـــةً ... فحُفِفْـــتُ بـــالرُّقباء والحَـــبْسِ
حتى إذا مـــا الخـــدر أبـــرزني ... نُبِـــذَ الرجـــال بزَوْلـــة جَلْـــسِ
وبِجَـــارَةٍ شَـــوْهَاءَ تَرْقُبُنِـــي ... وَحَمًـــا يَخِـــرُّ كَمَنْبِـــذَ الحِلْـــسِ

قال ابن بري: الشعر **لحميد بن ثور**؛قال:وليس **للخنساء** كما ذكر **الجوهري**، وكان **حميد** خاطب امرأة فقالت له:ما طمع أحـــد في قط، وذكرت أسباب اليأس منها فقالت:أما حين كنت بكرا فكنت محفوفة بمن يرقبني ويحفظني محبوسة في مترلي لا أُترك أخرج منه، وأما حين تزوجت وبرز وجهي فإنه نبذ الرجال الذين يريدون أن يروني بامرأة زولة فطنة، تعني نفسها.ثم قالت:ورمي الرجال أيضا بامرأة شوهاء، أي حديدة البصر ترقبني وتحفظني.ولي حم في البيت لا يبرح، كالحلس الذي يكون للبعير تحت البرذعـــة، أي هو ملازم للبيت كما يلزم الحلس برذعة البعير).والثالثة والرابعة:حكاهما الفراء، وهما حمؤها، بسكون الميم وهمزة بعدها، وحمهـــا بإسقاط الواو والهمزة، مثل دمها، **قال فقيد ثقيف:**

هِيَ مَا كَنَّتِي وَتَزْ ... عُمُ أَنِّي لَهَا حَمُو

وقال الآخر:

قُلْتُ لبواب لَدَيْه دَارُهَا ... ائْذَنْ فَإِنِّي حَمْؤُهَا وَجَارُهَا

اللسان (حما، شوه، جلس) المشوف المعلم (حمو).

٣ الفائق في غريب الحديث(١/٣٥٤)

قلت: وكان من حقه أن يقدم ذكر الزمخشري لأنه أقدم في الزمن وأرسخ في الفن **(وحماء)** بالفتح والمد، الفداء، يقال:أنا حماؤك، أي فداؤك[١].

(والمعنى) أن الموت لا ينفع فيه التعزز بالأقارب والافتداء بالأموال إذا حل بالمرء.

٢٥ــ وَلَمْ تُنْجِ جَلْوَى رَبَّ جَلْوَاءَ جُودُهُ   يُبَارِي الجَدَى فَالنَّيْلُ مِنْهُ جَدَاءُ

قوله **(ولم تنج)** أي تخلص **(جلوى)** بالفتح والقصر، علم على أفراس، [٢]منها فرس خفاف ابن ندبة السلمي، قال:

قَصَرْتُ لَهُ جَلْوَى وَقَدْ قَامَ صُحْبَتِي   لأَبْنِيَ مَجْدًا أَوْ لأَثْأَرَ هَالِكَا

وتقال لقرية **(رب)** أي صاحب **(جلواء)** بالفتح والمد، الجبهة الواسعة الحسنة[٣] **(جوده)** أي سخاؤه وكرمه **(يباري)** أي يجاري على وجه المغالبة، قال الشاعر:

بَاتَتْ تُبَارِينِي البُكَاءَ حَمَامَةٌ   وَرْقَاءُ تَصْرُخُ مِنْ بُكَاءِ هَدِيلِ
فَكَأَنَّهَا تَــدْرِي الذي بِجَوَانِحِي   وَكَأَنَّنِي أَنْحُــو لَهَــا بِدَلِيلِ

(الجدى) بالفتح والقصر، المطر العام، أو الذي لا يدرى أقصاه، ويقال للعطية كما تقدم **(فالنيل)** أي العطاء **(منه)** أي من صاحب الجبهة الواسعة الحسنة **(جداء)** بالفتح والمد، الخارج من ضرب عدد في عدد، وذلك لا يكون غالبا إلا كثيرا، فإن ضربت أربعة في أربعة مثلا، فالحاصل ستة عشر، وهو الجداء، وفي القاموس أنه كغراب.

(والمعنى) أن الموت لايترك أحدا بسبب ما عنده من الأموال ولا من جميل الصفات، وعليه فلا تغتر بما حصل لك من ذلك، لأنه لاينجيك، بل ربما كان سببا لطول محاسبتك.

---

١ **قال ابن مالك:قال الجوهري** :يقال:حماء بالمد، أي فداء لك.**تحفة المودود** (٢٥١).

٢ **قال العتيق** :فرس لبني ضبة، أم داحس، صاحب الرهان.**قال الأصمعي**:جلوى الكبرى فرس قرواش بن عوف، وجلوى الصغرى لقتيبة بن مسلم، وجلوى أيضا لعبد الرحمن بن صفوان بن قدامة، وجلوى فرس لبني عامر بن الحارث، وجلوى أيضا فرس الصُّراع بن قيس بن عدي، وجلوى فرس ثعلبة بن يربوع.

٣ **قال ابن مالك** :وهي أيضا الجارية العريضة الجبهة.**تحفة المودود** (٢٥١)

٢٦ـــ وَكَمْ ذِي دَوًى عَافَ الدَّوَاءَ وَذِي سَرًى بِــقَوْسِ سَــرَاءٍ حُبَّ فَهْوَ مُبَاءُ

قوله (**وكم**) تكثيرية (**ذي**) أي صاحب (**دوى**) بالفتح والقصر، مرض،[١] وفعله كرضي، وهو مستخرج من وصف لأنهم يقولون:داء دوى، أي عضال (**عاف**) أي كره (**الدواء**) بالفتح والمد، اللبن[٢]؛ وسمي بالدواء لأنه أسرع من غيره في شفاء المرضين:الجوع والعطش، ولا يجزئ عن الطعام والشراب غيره، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا شربه قال (اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه[٣]) كما في الحديث (**وذي**) أي صاحب (**سرى**) بالفتح والقصر، سيادة كالسراوة، وفعلها منه ككرم ودعا ورضي (**بقوس**) معروفة، والمراد بها هنا السهم، إذ لا يشك غيره (**سراء**) بالفتح والمد، شجر النبع الذي تصنع منه القسي، وهو من أصلب الأشجار وأنضرها ينبت على قنن الجبال[٤]، قال زهير [يصف وحشا]:

ثَلاَثٌ كَأَقْوَاسِ السَّرَاءِ وَمِسْحَلٌ قَدِ اخْضَرَّ مِنْ لَسِّ الغَمِيرِ جَحَافِلُهْ

---

١ **يقال**:دَوِيَ الرجل بالكَسْرِ، دَوًى فهو دَوٍ ودَوًى، أي مرض، فمن قال:دَوٍ ثَنَّى وَجَمَعَ وأنث، ومن قال:دَوًى أَفْرَدَ في ذلك كله و لم يؤنِّثْ، أنشد **الليث**:

وَعَيْنُكَ تُبْدي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي

قال في التهذيب: الدَّوَى الضَّنَى مقصور يكتَب بالياء؛وأنشد:

يُغْضِي كَإِغْضَاءِ الدَّوَى الزَّمِينِ

وقال آخر:

أَبَى النَّاسُ وَيْبَ النَّاسِ لاَ يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ ذَا الذي يَشْرِي دَوًى بِصَحِيحِ

اللسان (دوا) الأمالي لأبي علي .

٢ **قال ابن مالك**:ذكره **المهلبي** في زيادته على **ابن ولاد**، وأنشد البيت الثاني من أبيات ثعلبة، وقال:أي ترك الدواء يعني اللبن، لأنهم كانوا يسمنون الخيل بسقيها اللبن.**تحفة المودود** (٢٥١ـــ ٢٥٢) **قال ثعلبة بن عمرو العبدي يخاطب أسماء ابنته شاكيا ما أصاب قومه من خطوب**:

أَأَسْمَاءُ لَمْ تَسْأَلِي عَــنْ أَبِيــكِ وَالنَّاسُ قَدْ كَانَ فِيهِمْ خُطُــوبُ

وَأَهْلَكَ مُهْــرَ أَبِيــكِ الــدَّوَاَ ءُ لَيْسَ لَهُ مِنْ طَعَــــامٍ نَصِيــبُ

خَــلاَ أَنَّهُــمْ كُلَّمَــا أَوْرَدُوا يُضَيَّحُ قَعْبًــا عَلَيْهِ ذَنُــــوبُ

فَتُصْــبِحُ حَاجِــلَــةً عَيْنُــهُ لحنْوِ اسْتِــهِ فِي صَلاَهُ غُيُــوبُ

أراد بالدواء اللبن، وكان أحسن ما يقومون به على الدابة؛وإنما أراد أهلكه فقدَ الدَواءِ، أيَ أنه يسقى من لبن عليه دَلْوٌ مـــن مـــاء، وصفه بأنه لا يحسن دواء فرسه ولا يُؤْثِرُه بلبنه كما تفعل الفرسان.

وقد خلط **البكري** ووهم حين جعل أسماء هي أم حزنة، وأنها قد قتل أباها!!؟وأم حزنة هي أمه وأسماء ابنته.وقافية الأبيات ساكنة في **اللسان والمفضليات**، مضمومة في **الأمالي والتنبيه**.

اللسان (دوا) المفضليات (٢٥٣) **التنبيه للبكري**(٢٠ـــ ٢١) **الأمالي لأبي علي** (١/ ١٠ـــ ١١).

٣ **حديث حسن** عن خالد بن الوليد، راجع للألباني(الشمائل المحمدية رقم١٧٦ وصحيح أبي داود رقم٣١٧٣ وصحيح ابن ماجه رقم٢٦٨٣ وصحيح الترمذي٢٧٤٩ ومشكاة المصابيح٤٢١٣)

٤ الواحدة سَرَاءَةٌ . **اللسان (سرا)**.

(حب) أي أصيبت حبة قلبه **(فهو)** أي السري المذكور **(مباء)** أي مقتول بثأر من قتله.

(والمعنى) أن حلاوة الدنيا لا تدوم، فإن أشهى شراب فيها اللبن، وربما كرهه الشخص لمرض، فلا تركن إليها نفس عاقل، وخاصة إذا علم أن الشريف لا يمنعه شرفه من المؤاخذة بذنبه، فيقتل بمن قتله وإن كان دونه حسبا ونسبا.

٢٧ـ وَذِي بَيْت اعْتَاضَ البَهَى مِنْ بَهَائِه   وَرَبٍّ عَفًا مُثْرٍ عَلاَهُ عَفَاءُ

قوله **(وذي)** أي وكم صاحب **(بيت)** معروف، من الشعر والمدر، وجمعه بيوت وأبيات، ويقال للزوجة[1]، والجمع بيوت فقط، قال الشاعر:

هَنِيئًا لأَرْبَابِ البُيُوتِ بُيُوتُهُمْ   سِوَى بَعْلِ جُمْلٍ لاَ هَنِيئًا لَهُ جُمْلُ

(اعتاض) أي استبدل **(البهى)** بالفتح والقصر، التخرق، [2]فهو مصدر بهي كرضي، وأبهاه خرقه، وفي المثل: المِعْزَى تُبْهِي وَلاَ تُبْنِي **(من بهائه)** بالفتح والمد، أي حسنه التام، وفعله كسرو ورضي وسعىودعا **(ورب)** أي مالك **(عفا)** بالفتح والقصر، أي مهر[3] **(مثر)** اسم فاعل من أثرى الرجل، إذا كثر ماله **(علاه)** أي صار فوقه **(عفاء)** أي تراب، قال زهير:

تَحَمَّلَ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا   عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ

وبه فسر حديث (إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء)[4].

(والمعنى) أن الإنسان ربما استبدل من حسن بيته في الحياة تخرق القبر عليه إذا انتفخ وانشق فدخل تراب تسنيمه في جوفه، ولا تنفعه في ذلك كثرة المال.

---

١ **أنشد الأصمعي وابن الأعرابي قول الراجز:**

أَقُولُ إِذْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ   وَبَعْضُ حِيقَالِ الرِّجَالِ المَوْتُ
مَالِي إِذَا أَنْزِعُهَا صَأَيْتُ   أَكِبَرٌ غَيَّرَنِي أَمْ بَيْتُ

الأمالي لأبي علي (٢٠/١) **اللسان (بيت).**

٢ **قال العتيق:** يمد، واقتصر عليه **اللسان. قال ابن مالك:** مده لغة. **تحفة المودود**(٢٥٢).

٣ **قال ابن مالك:** رواه **ابن هانئ** عن **أبي زيد الأنصاري. تحفة المودود**(٢٥٢).

٤ **قال ابن مالك:** بذلك فسره **أبو عبيدة** وغيره. **تحفة المودود**(٢٥٢).

٢٨ــ وَمَا رَبُّ هَطْلَى أَمَّ هَطْلاَءَ فَارْتَوَى كَهَلْكَى اقْتَضَى هَلْكَاءَهُنَّ ظَمَاءُ

قوله **(وما)** أي ليس **(رب)** أي مالك **(هطلى)** بالفتح والقصر، الناقة التي تسير رويدا من حسن تذليلها[١] **(أم)** فعل، بمعنى قصد **(هطلاء)** بالفتح والمد، سحابة ممطرة دائمة التوكاف[٢] **(فارتوى)** أي شرب حتى تضلع **(كهلكى)** بالفتح والقصر، جمع هالك **(اقتضى)** أي أوجب **(هلكاءهن)** بالفتح والمد، أي هلاكهن[٣] **(ظماء)** أي عطش، كما تقدم.

(والمعنى) أن من عمل في دنياه لآخرته بالحزم وعدم التفريط ليس كمثل من لم يعمل.

٢٩ــ وَقَاكَ العَمَى مُزْجِي العَمَاءِ فَعُذْ بِهِ فَرُبَّ عَشًى أَفْضَى إِلَيْهِ عَـــشَاءُ

قوله **(وقاك)** أي حفظك من **(العمى)** بالفتح والقصر، عدم الإبصار[٤]، وفعله كرضي، والمراد هناالبصر والبصيرة أيضا **(مزجي)** أي سائق، وهو الله تعالى، قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً) (النور:٤٣) وقال[ابن الرقاع]:

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاة مدَادَهَا

(العماء) بالفتح والمد، الغيم الرقيق، واحدته عماءة، قال[ساعدة بن جؤيةيصف جبلا]:

إِذَا سَبَلَ العَمَاءُ دَنَا عَلَيْهِ يَزِلُّ بِرَيْدِهِ مَاءٌ زَلُولُ

والريدة الريح اللينة الهبوب[٥] **(فعذ به)** أي اعتصم به، قال تعالى (ومن يعتصم بالله فقد

---

١ قال الشاعر:

أَبَابِيلَ هَطْلَى مِنْ مُرَاحٍ وَمُهْمَلِ

ويقال للظباء، قال الشاعر:

تَمَشَّى بِهَا الأَرْآمُ هَطْلَى كَأَنَّهَا كَوَاعِبُ مَا صِيغَتْ لَهُنَّ عُقُودُ

والجمع الهواطل، **قال ذو الرمة:**

وَخَرْقَاءَ فَوْقَ النَّاعِجَاتِ الهَوَاطِلِ

اللسان (هطل). قال العتيق:وقد هطلت كضرب.

٢ **قال امرؤ القيس:**

دِيمَةٌ هَطْلاَءُ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقُ الأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدُرّْ

قال العتيق:وقد هطلت كضرب وفرح.

٣ **قال ابن مالك:**ذكرها **ابن ولاد.تحفة المودود**(٢٥٢).

٤ **قال ابن مالك:**وهو أيضا السمن، وأيضا الطول، ذكرهما **ابن ولاد.تحفة المودود**(٢٥٢).

٥ وإنما الريد هنا حرف الجبل.أما الريح اللينة فشاهدها قول **علقمة التيمي:**

بالدار إِذْ جرَّتْ بها ما جرَّت جرَتْ عليها كل ريحٍ رَيْدَةِ

هَوْجَاءَ سفْوَاء نَؤُوجِ الغُدْوَةِ

اللسان والتاج (ريد)والمشوف المعلم (ريد).

هدي إلى صراط مستقيم[1]) **(فربعشى)** بالفتح والقصر، عدم الإبصار بليل، فهو عش وأعشى وهي عشواء[2] **(أفضىإليه)** أي سببه **(عشاء)** بالفتح والمد، ما يؤكل ليلا[3].

(والمعنى) أن تحذر أيها المخاطب من الاسترسال في شهوات الدنيا، إذ ربما أدى ذلك إلى عشى البصيرة كما يؤدي الأكل ليلا إلى عدم الإبصار بالليل.

٣٠ــ سَيَعْلُوكَ مَرْمُوسًا سَفًى فَالسَّفَاءَ دَعْ   وَحِدْ عَنْ ذَكًى بِالحَزْمِ فَهْوَ ذَكَاءُ

قوله **(سيعلوك)** أي يكون فوقك حال كونك **(مرموسا)** أي مجعولا في الرمس، وهو القبر **(سفى)** التراب، تسفيه الرياح، وخصه بعضهم بتراب القبر، وهو المراد هنا، قال [كثير]:

وَحَالَ السَّفَا بَيْنِي وَبَيْنَكِ وَالعِدَا   وَرَهْنُ السَّفَا غَمْرُ النَّقِيبَةِ مَاجِدُ[4]

واحدته سفاة، قال الشاعر:

---

١ سورة آل عمران، الآية(١٠١).

٢ **قال الأعشى:** أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَى أَضَرَّ به   رَيْبُ المَنُون وَدَهْرٌ مُفْنِدٌ خَبِلُ

وقال زهير: رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِبْ   تُمِتْهُ وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ

٣ **قال أبو النجم:**

يَعْشَى إذا أَظْلَمَ عَنْ عَشَائِه   ثُمَّ غَدَا يَجْمَعُ مِنْ غَدَائِه

كالعِشْي بالكسر، والمَصدر بالفتح، أنشَدَ **ابن الأعرابي:**

قَصَرْنَا عَلَيْه بالمَقيظ لقَاحَنَا   فَعَيَّلْنَهُ من بَيْنِ عَشْيٍ وَتَقْبِيلِ

ويجمع العِشْيُ على أعشاء؛**قَال الحَطَيئة:**

وقَدْ نَظَرْتُكُمُ أَعْشَاءَ صَادِرَةً   للخمْسِ طَالَ بها حَوْزِي وَتَنْسَاسِي

=

قال شمر:يقول:انتظرتكم انتظار إبل خوامس لأنها إذا صدرت تعشت طويلا، وفي بطونها ماء كثير، فهي تحتاج إلى بقل كثير.وقد عَشَاه يَعْشُوهُ، أنشد **ابن بري لقُرْط بن التُّؤَام اليشكري:**

كَانَ ابْنُ أَسْمَاءَ يَعْشُوهُ وَيَصْبَحُهُ   من هَجْمَةٍ كَفَسِيلِ النَّخْلِ دُرَّارِ

كأَعْشَاهُ، **قال أبو ذؤيب:**

فَأَعْشَيْتُهُ من بَعْدِ ما راثَ عِشيهُ   بسَهْمٍ كَسَيْرِ التَّابرِيَّةِ لَهْوَقِ

وعَشَّاهُ، قال الشاعر:

بَاتَ يُعَشِّيهَا بِعَضْبٍ بَاتِرِ   يَقْصِدُ فِي أَسْؤُقِهَا وَجَائِرِ

اللسان (عشا).

٤ **قال ثعلب:** السفى هنا تراب القبر، والعدا الحجارة والصخور تُجْعَل على القبر؛**وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف القبر و حُفَّاره:**

وقد أَرْسَلُوا فُرَّاطَهُم فتَأَثَّلُوا   قَلِيبًا سَفَاهَا كَالإِمَاءِ القَوَاعد

قوله:سفاها الهاء فيه للقليب، أراد أيضا تراب القبر، شبهه بالإماء القواعد، ووجه ذلك أن الأمة تقعد مستوفزة للعمل، والحرة تقعد مطمئنة متربعة، ،قيل:شبه التراب في لينه بالإماء القواعد، وهــن اللواتي قعدن عن الولد، فاجتمع عليهن ذلة الرق والقعود، فَلِــنَّ وذَلَلْنَ. **اللسان (سفا).**

فَطَاوَلَهَا حَتَّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ فَصَارَتْ سَفَاة جثْوَة بَيْنَ أَقْبُرِي

(فالسفاء) بالفتح والمد، أي السفه والخفة[1]، قال الشاعر:

لَهَا مَنْطِقٌ لا هِذْرِيَانٌ طَمَا بِهِ سَفَاءٌ وَلا بَادِي الجَفَاءِ جَشِيبُ

أي غليظ، وقال الآخر:

فَيَا بُعْدَ ذَاكَ الوَصْلِ إِنْ لَمْ تُدَانِهِ قَلائِصُ فِي آبَاطِهِنَّ سَفَاءُ

وهمزه مبدل من الهاء **(دع)** أي اترك **(وحد)** أي مل وزنا ومعنى **(عن ذكى)** بالفتح والقصر، مصدر ذكت النار تذكو، اشتد اشتعالها ووهجها وكثر لهبها[2]، قال ابن دريد:

مَنْ ضَيَّعَ الحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ نَدَامَةً أَلْذَعَ مِنْ سَفْعِ الذَّكَا

(بالحزم) هو ضبط الأمر والحذر من فواته كالحزامة والحزومة، وحزم ككرم، فهو حازم على غير قياس، وله نظائر جمعها صاحب سعد السعود بقوله:

يَجِي سَمَاعًا فَاعِلٌ لِفَعُلاَ بِالضَّمِّ فَاحْفَظْهُ كَمَا قَدْ نُقِلاَ
كَعَاقِرٍ وَفَارِعٍ وَطَاهِـــرِ وَنَاعِـــمٍ وَفَـــارِسٍ وَفَاجِـــرِ
وَفَاحِشٍ وَوَادِعٍ وَحَـــازِمِ وَوَاسِعٍ وَفَاحِمٍ وَصَـــارِمِ
وَكَاثِرٍ وَبَاسِلٍ قَدِ انْتَهَـــى مَا رُمْتُهُ بِحَمْدِ رَبِّي مُنْتَهَـــى

(فهو) أي الحزم **(ذكاء)** سرعة فطنة وتمام عقل، وفعله كرضي[3] وسعى وكرم. **(والمعنى)** أمرك أيها المخاطب بترك الشهوات والسفه والميل عن ما يؤدي إلى لهب النار قبل أن ترمس ويعلوك تراب القبر، فذلك هو الفطنة وتمام العقل.

٣١ـــ وَهَوِّنْ حَفًى أَفْضَى حَفَاؤُكَ فِي التُّقَى إِلَيْه فَعُقْبَاهُ سَنًى وَســـنَاءُ

قوله **(وهون)** أي خفف أيها المسلم على نفسك **(حفى)** بالفتح والقصر، مصدر حفي الحيوان، إذا رق أسفل رجله حتى يؤلمه المشي، قال[رؤبة]:

---

١ **قال ابن مالك**:ويقال للسفيه سَفِيٌّ.**تحفة المودود**(٢٥٢).**قال العتيق**:ويقصر، وهو أقيس، وقد سفي كسفه.
وقد سافاه مُسَافَاةً، إذا سافهه، قال الشاعر:

إِنْ كُنْتَ سَافِيَّ أَخَا تَمِيم فَجِئْ بِعِلْجَيْنِ ذَوَيْ وَزِيمِ

اللسان (سفا).

٢ قال الشاعر:

وَيُضْرِمُ فِي القَلْبِ اضْطِرَامًا كَأَنَّهُ ذَكَا النَارِ تُرْفِيهِ الرِّيَاحُ النَّوَافِحُ

٣ **قال العتيق**:مثلث الفعل مفتوحه كسعى.

[يَمْشِي بِهَا ذُو الشِّرةِ السَّبُوتِ]   فَهُوَ مِنَ الأَيْنِ حَفٍ نَحِيتُ

أي ذاهب حروف الحوافر (**أفضى**) أي سببه (**حفاؤك**) بالفتح والمد، عدم انتعالك، مصدر حفي الرجل كرضي، فهو حاف[1]، قال [المجنون]:

عَلَيَّ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِخُفْيَةٍ   زِيَارَةَ بَيْتِ اللهِ رَجْلَانَ حَافِيَا

(**في**) أعمال (**التقى**) أي تقوى الله، كالحج والجهاد وطلب العلم (**إليه**) الحفى (**فعقباه**) أي عاقبته (**سنا**) بالفتح والقصر، ضوء البرق وغيره، يكتب بألف[2]، وفعله كدعا (**وسناء**) بالفتح والمد، أي رفعة وعلو قدر[3].

(**والمعنى**) خفف على نفسك رقة أسفل رجلك التي سببها مشيك حافيا في طاعة الله تعالى، فعاقبة ذلك نور ورفعة، فالأمور عند عواقبها، وخير العواقب ينسي الشر المتقدم، وفي هذا المعنى يقول جابر بن ثعلبة الطائي:

كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَعْرُ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى   وَلَمْ يَكُ صُعْلُوكًا إِذَا مَـــا تَمَوَّلاَ
وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَـــــةً   يُنَاغِي غَزَالاً سَاجِيَ الطَّــرْفِ أَكْحَلاَ

٣٢ــ وَصِلْ بِوَحَى الدَّاعِي الوَحَاءَ إِغَاثَةً   وَبَارِ الوَلَى نَفْعًا يَحُطْكَ وَلاَءُ

قوله (**وصل**) أي اقرن (**بوحى**) بالفتح والقصر، أي صوت[4]، قال الشاعر:

مَنَعْنَاكُمْ كَرَاءَ وَجَانِبَيْهِ   كَمَا مَنَعَ العَرِينُ وَحَى اللَّهَامِ

---

١ **قال العتيق**:يفترقان في الفاعل والمصدر، فمصدر عدم الانتعال حفاء فهو حاف، والآخر حفى فهو حف.

٢ **قال تعالى**: (يَكَادُ سَنَا بَرْقِه يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ) وأنشد **سيبويه**:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي وَابْنَ أَسْوَدَ لَيْلَةً   لَنَسْرِي إِلَى نَارَيْنِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

وقد سَنَا إِذَا أَضَاءَ، **قال تميم بن مقبل**:

لِجَوْنٍ شَآمٍ كلما قلت قد ونى   سَنَا وَالقَوَارِي الخُضْرُ فِي الدَّجْنِ جُنَّحُ

اللسان (سنا).

٣ **أنشد ابن بري**:

وَهُمْ قَوْمٌ كِرَامُ الحَيِّ طُرًّا   لهم حَوْلٌ إذا ذُكِرَ السَّنَاءُ

٤ **قال العتيق**:وقد وحى يحي.كالوَحَاة بالهاء، قال الراجز:

يَحْدُو بِهَا كُلُّ فَتًى هَيَّات   تَلْقَاهُ بَعْدَ الوَهْنِ ذَا وَحَاةِ
وهُنَّ نَحْوَ البَيْتِ عَامِدَاتِ

اللسان (وحي).

واللهام كغراب الجيش العظيم، وقال حميد بن ثور الهلالي:

كَأَنَّ وَحَى الصِّرْدَانِ فِي جَوْفِ ضَالَةٍ   تَلَهْجُمُ لَحْيَيْهِ إِذَا مَا تَلَهْجَمَا

(الداعي) أي المنادي **(الوحاء)** بالفتح والمد، أي العجلة والسرعة، [1]وفي الحديث: (إِذَا أَرَدْتَ أَمْرًا فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَانْتَه، وَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَتَوَحَّهْ[2]) **(إغاثة)** مصدر أغاثه، إذا أعانه ونصره **(وبار)** أي جار على وجه المغالبة **(الولى)** بالفتح والقصر، لغة في الولي[3]، المطر الذي يلي الوسمي أو المطر بعد المطر **(نفعا)** أي في النفع **(يحطك)** أي يحفظك **(ولاء)** بالفتح والمد، أي موالون وأنصار.[4]

(والمعنى) أنك تلزم السرعة في إجابة صوت طالب الإغاثة منك، وفاخر المطر في كثرة النفع يكثر أنصارك في الناس.

٣٣ــ وَهَبْ ذَا القَصَا سُكْنَى القَصَاءِ وَدَعْ نَهًى   وَبِالعَسْجَدِ اجْبُرْ مَا أَفَاتَ نَــــهَاءُ

قوله **(وهب)** أي أعط **(ذا)** أي صاحب **(القصى)** بالفتح والقصر، البعد في النسب[5]، قال الشاعر:

فَلاَ نَسَبٌ قَصًى مِنْهُمْ بَعِيد   وَلاَ خُلُقٌ يُذَمُّ لَهُ ذِمَارِي

---

١ **قال ابن مالك:** وقد يقصر. **تحفة المودود**(٢٥٣). **قال العتيق:** يقصر، وقد وحى يحي وتوحى. يمدونهما ويقصرونهما إذا جمعوا بينهما، فإذا أفردوه مدوه و لم يقصروه؛ **قال أبو النجم:**

يَفِيضُ عَنْهُ الرَّبْوُ مِنْ وَحَائِهِ

اللسان (وحي).

٢ **حديث موضوع**، انظر له: السلسة الضعيفة للألباني(٢٣٠٨).

٣ **قال ابن مالك:** ذكره **ابن ولاد**. **تحفة المودود**(٢٥٣) **قال العتيق:** ذكره **الفراء وابن ولاد**، ورد عليهما **علي بن حمزة**، قال: هو الولي بالتشديد، وحكى فيه **كراع** التخفيف كنعى ونعي، وقد وليت الأرض أصابها فهي مولية، **قال طرفة:**

تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي   حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

٤ **قال العتيق:** وتولاه نصره، **وفي الحديث**(من تولاني فليتول عليا) أي من نصرني فلينصره، والولاية النصرة، وقرئ(مَا لَكُمْ مِنْ وِلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) بالفتح، أي نصرتهم، وقرئ بالكسر، وفسره **الفراء** بالميراث.

٥ **قال ابن مالك:** وهو في الأصل مصدر قصي الشيء إذا بعد. **تحفة المودود**(٢٥٣). وحُطْنِي القَصَا، أَيْ تَبَاعَدْ عَنِّي، **قال بشربن أبي حازم:**

فَحَاطُونَا القَصَا وَلَقَدْ رَأَوْنَا   قَرِيبًا حَيْثُ يُسْتَمَعُ السِّرَارُ

يقصر ويمد. **اللسان (قصا).**

والذمار هو ما لو لم يحمه الشخص ليم وعنف من عرض وحريم (**سكنى القصاء**) بالفتح والمد، ما اتسع من أمام الدور، ومثله الفناء ككساء، ومثلهما العرى كما تقدم، قال صاحب تسهيل الورود:

يُفَسَّرُ القَصَاءُ عِنْدَ الدَّارِ   ثُمَّ الفِنَاءُ بِمَـــــرَاحِ الدَّارِ
وَفَسِّرَنْ بِهِ العَرَى إِنَّ العَرَى   مِثْلُهُمَا إِذَا لَهُ الفَتْحُ جَرَى

(**ودع**) أي اترك (**نهى**) بالفتح والقصر، الودع من الخرز، واحدته نهاة (**وبالعسجد**) كجعفر من أسماء الذهب، وقد نظمها[ابن مالك فقال[1]]:

نَضْرٌ نَضِيرٌ نُضَارٌ زِبْــــرِجٌ سِيَرَا   وَزُخْرُفٌ عَسْجَدٌ عِقْيَانٌ الذَّهَبُ
وَالتِّبْرُ مَا لَمْ يُذَبْ وَأَشْرَكُوا ذَهَبًا   وَفِضَّةً فِي سَبِيكٍ هَكَذَا العَــرَبُ

(**اجبر**) أي أصلح (**ما**) أي الذي (**أفات**) أي أفسد (**نهاء**) بالفتح والمد، عدم النضج، مصدر نَهُؤَ اللحم ككرم، إذا لم ينضج.

(**والمعنى**) اعط أيها المخاطب صاحب النسب البعيد سكنى فناء دارك إن احتاج إليه، وأحرى ذا النسب القريب، ودع عنك سفاسف الأمور، وأصلح بالتوبة والعمل الصالح ما أفسدته الغفلة وارتكاب الذنوب.

٣٤ــ فَكَمْ ذِي سَخًى أَغْرَى السَّخَاءَ بِبَذْلِهِ   لأَنْقَى بَرَتْ أَنْقَاءَهُ بُــــرَحَاءُ

قوله (**فكم**) من بعير (**ذي**) أي صاحب (**سخى**) بالفتح والقصر، الظلع من وثبة[2] (**أغرى**) أي حث (**السخاء**) بالفتح والمد، أي الجود، وقد يقصر، وفعله مثلث[3] (**ببذله**) أي إعطائه، فالمصدر مضاف لمفعوله (**لأنقى**) بالفتح والقصر، دقيق العصب نحولا (**برت**) أي أنحتت (**أنقاءه**) بالفتح والمد، جمع نقو، كل عظم ذي مخ، قال الشاعر:

تَطِيفُ بِهِ شَدَّ النَّهَارِ ظَعِينَةٌ   طَوِيلَةُ أَنْقَاءِ اليَدَيْنِ سَحُوقُ

والسحوق الطويلة (**برحاء**) أي الشدة.

---

١ نظم الفوائد لابن مالك، فصل في أسماء الذهب(٦٠).

٢ السَّخَا مقصور:ظَلْعٌ يصيب البعير أو الفصيل بأن يثب بالحمل الثقيل فتعترض الريح بين الجلد والكتف، يقال: سَـــخِيَ الـــبعير بالكسر، يسخى سَخًا، فهو سَخٍ، مقصور مثل عَمٍ؛حكاه يعقوب. **اللسان (سخا)**.

٣ فعله كدعا وكرم ممدود، وكرضي مقصور. **اللسان (سخا)**.

(والمعنى) أن الجود ربما أغرى بصاحبه حتى بذل للفقير الذي أنحتت الشدة عظامه الشيء التافه الذي يستحيي مثله من إعطائه، والمقصود بهذا الحث على التصدق بالجليل والتافه إذا لم يوجد غيره.

٣٥ـ وَعَجْلَى لَدَى العَجْلاَءِ حَنَّتْ لِبَارِقٍ ... بِغَمَّى وَلِلغَمَّاءِ مِنْهُ ضِـــيَاءُ

قوله **(و)** رب ناقة أو امرأة **(عجلى)** بالفتح والقصر، أنثى العجلان، وهو السريع **(لدى)** أي عند **(العجلاء)** بالفتح والمد، موضع بعينه[1]، قال الشاعر:

فَهُنَّ يَصْرِفْنَ النَّوَى بَيْنَ عَالِجٍ ... وَعَجْلاَءَ تَصْرِيف الأَدِيبِ الْمُذَلَّلِ

وقد تبدل همزه نونا **(حنت)** أي اشتاقت إلى وطنها **(لبارق)** أي لأجل رؤية سحاب ذي برق **(بغمى)** بالفتح والقصر، الليلة التي يغم فيها الهلال[2]، وقد تمد **(وللغماء)** بالفتح والمد، الداهية[3]، أو أنثى الأغم، وهو الذي ستر شعر ناصيته جبهته من الخيل[4]، والصحيح أن الغمم لا يختص بالوجه، قال هدبة يخاطب امرأته:

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّـــوْمَ يَا أُمَّ بُوزَعَا ... وَلاَ تَجْزَعِي مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا

وَلاَ تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَـــيْـــنَـــنَا ... أَغَمَّ القَفَا وَالوَجْهِ لَيْسَ بِأَنْـــزَعَـــــا[5]

---

١ العجلاء بفتح أوله وإسكان ثانيه ممدود تأنيث الأعجل موضع ذكره أبو بكر .،العجلان بفتح أوله وإسكان ثانيه علـــى وزن فعلان من العجلة أرض لخزاعة كانت بين هذيل وبينهم فيها حرب قتل فيها أثيلة ابن المتنحل الهذلي قال ربيعة بن جحدر:

أَلاَ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رُسْلاً وَنَجْدَةً ... بِعَجْلاَنَ قَدْ خَفَّتْ لَدَيْهِ الأَكَارِسُ

معجم البلدان (٨٧/٤) **معجم ما استعجم** (٩٢٢/٣).

٢ **قال العتيق**:كذا قال الناظم، وذكر اللسان ليلة غمى بالإضافة، وأنشد:

ليلةُ غُمَّى طامسٍ هلالُها ... أَوْغَلْتُها ومَكْرَهٌ إيغَالُهَـــا

الإيغال الإبعاد في السير، والمكره المصدرُ.وحكى **الفراء**:صمنا للغُمى والغَمى.بالفتح والضم.

المشوف المعلم (٥٥٣). **اللسان (غما)**.

٣ قال الشاعر:

لاَ تَضِقْ بِالأُمُورِ ذَرْعًا فَقَدْ يُكْـــ ... ـــشَفُ غَمَّاؤُهَا بِغَيْرِ احْتِيَالِ

٤ **قال ابن مالك**:والمراد هنا فرس.**تحفة المودود**(٢٥٤).

٥ وبعد البيتين قوله:

ضَرُوبًا بلحْيَيـــه على عَظْمِ زَوْرِه ... إذا القوم هَشُّـــوا للفعـــال تَقَنَّعَـــا

قال ابن السيرافي: (يخاطب امرأته، يقول:إنَ وقعت بيننا فرقة بموت أوَ قتل فلا تنكحي رجلا لئيما.والغمم عندهم مذموم، ولهـــذا يقال في المدح:رجل واضح الجبين.وعندهم أن بعض الخلق يدل على الكرم وبعضها يدل على اللؤم، كما **قال حسان بن ثابت**:

بيضُ الوجوه كريمة أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

والشمم في الأنف من علامات الكرم، والفطح مذموم.وفي ليس ضمير يعود إلى أغم.والوجه:مجرور معطوف على القفا، وبعضهم ينشده:والوجهُ بالرفع، والجيد ما ذكرته أولا.اللحيان:العظمان من جانبي الفم.والزور:الصدر.يريد أنه قصير العنق أوقص فلحيـــاه يصيبان صدره لقصر عنقه؛والوقص عيب.إذا القوم هشوا للفعال:يريد إن تنادوا لفعل المكارم تقنَّع، يريد اقتنع هو بمترلته و لم يرد أن يتجاوزها لقصور همته) **المشوف المعلم** (٥٥٢).

(منه) أي من البارق **(ضياء)** أي نور.

(والمعنى) أن مخاييل نعم هذه الدار لا حقيقة لها، وربما أفضت إلى الهلكة ممن لا بصيرة له فيها كهذه الناقة أو هذه المرأة.

٣٦ــ وَأَظْمَى لَدَى الأَظْمَاءِ يَنْفَعُ مُورِدًا وَإِنْ بَعُدَتْ عَنْهُ رَحًى وَرَحَاءُ

قوله **(وأظمى)** بالفتح والقصر، الرمح الأسمر[١] **(لدى)** أي عند **(الأظماء)** بالفتح والمد[٢]، جمع ظمإ، وهو ما بين الشربتين، ويستعار لوقائع الحرب، قال زهير:

رَعَوْا مَا رَعَوْا مِنْ ظِمْئِهِمْ ثُمَّ أَوْرَدُوا غمارا تفرى بالسلاح وَبِالدَّمِ

(ينفع موردا) اسم فاعل من أورد **(وإن بعدت عنه)** أي عن صاحب الرمح الأظمى **(رحى)** بالفتح والقصر، القبيلة الجامعة[٣] **(ورحاء)** بالفتح والمد، وقد تقصر كما سيأتي، آلة الطحن[٤]، وتثنى فيقال:رحوان ورحيان، قال مهلهل:

كَأَنَّا غُدْوَةً وَبَنِي أَبِينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ

(والمعنى) أن العمل الصالح المكني عنه بالرمح لا ينفع صاحبه عند الموت إلا هو حين تبعد عنه القبيلة والسلاح.

٣٧ــ وَأَهْلُ الغَبَى مِثْلُ الغَبَاءِ فَدَعْهُمُ وَحِدْ عَنْ ذَمًى تَنْعَشْ وَيَحْيَى ذَمَاءُ

قوله **(وأهل)** أي أرباب **(الغبى)** بالفتح والقصر، الجهل وقلة الفطنة[٥] **(مثل)** أي شبه **(الغباء)** بالفتح والمد، أي الغبار[٦] **(فدعهم)** أي اترك صحبتهم **(وحد)** أي مل **(عن ذمى)** بالفتح والقصر، نتن[٧]، وكنى به عن الجهل، وذمته الرائحة: أصابته، قال[خِدَاشُ بن زهير]:

---

١ **قال العتيق:**وقد ظمي كرضي، وليس من العطش.

٢ **قال غَيْلَان الرَّبَعي:**

مُقْفًا على الحَيِّ قَصِيرَ الأَظْمَاءْ

٣ الأرحى القبائل التي تستقل بنفسها وتستغني عن غيرها. **اللسان (رحا).**

٤ **قال ابن مالك:**وقصرها أشهر، وحكى إجازة مده **الجوهري**، وإنما أتي بها هنا مراعاة للازدواج.**تحفة المودود** (٢٥٤). ورحوتها ورحيتها، عملتها، والياء أكثر، والجمع أَرْحٍ وأَرْحَاءٌ وَرُحيٌّ وَرِحيٌّ وأَرْحِيَةٌ، الأخيرة نادرة، وقيل لحن، قال الشاعر:

وَدَارَتِ الحَرْبُ كَدَوْرِ الأَرْحِيَةْ

٥ **قال العتيق:**وقد غبي كرضي.

٦ **قال ابن خالويه:**ويقصر فيضم معه. **اللسان (غبا).**

٧ **قال ابن العتيق:**يكتب بالياء، وقد ذمي يذمي.

سَيُخْبِرُ أَهْلُ وَجٍّ مَنْ كَتَمْتُمْ وَتَذْمِي مَنْ أَلَمَّ بِهَا القُبُورُ

(تنعش) أي ترفع **(ويحيى)** ضد يموت **(ذماء)** بالفتح والمد، بقية الروح[1]، قال[أبو ذؤيب الهذلي:

فَأَبَدَّهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذَمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَعْجِعُ

قوله:فأبدهن أي أعطى كلا منهن بدته، أي حظه ونصيبه من الحتف. **(والمعنى)** التحذيرمن صحبة أهل الجهل، فإنهم يضرون ولا ينفعون، والأمر بصحبة أهل العلم، فإن صحبتهم تحيي النفوس من موت الجهل، فالجهال أموات والعلماء أحياء.

قال الحسن بن علي البصري في هذا المعنى:

العِلْمُ أَفْضَلُ شَيْءٍ أَنْتَ كَاسِبُهُ فَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عِشْتَ مُكْتَسِبَا
فَالجَاهِلُ الحَيُّ مَيْتٌ حِينَ تَنْسُبُهُ وَالعَالِمُ المَيْتُ حَيٌّ كُلَّمَا نُسِبَا

٣٨- وَصَيْدُ المَهَا عُدْمُ المَهَاءِ يَزِينُهُ كَمَا زَانَ مَشْدُودًا نَجَاهُ نَجَاءُ

قوله **(وصيد)** بفتح فسكون، فَعْلٌ بمعنى فاعل، أي صائد، كما في سعد السعود، وهو نادر جدا، وخرج عليه قوله تعالى (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً)[2] أي أيُّ شاء، أو بمعنى الاصطياد، كما في أكثر الشروح **(المها)** بالفتح والقصر، بقرالوحش[3]، والمراد به الحسنات وبالصائد طالبها **(عدم)** بضم فسكون، أي فقد، وعدم بالتحريك، وهو من الألفاظ التي جاءت على وزن بَطَلٍ وَقُفْلٍ، وقد نظمها من قال:

العُرْبُ وَالعُجْمُ مَعْ سُقْمٍ كَذَا الرَّشَدُ وَالعُدْمُ وَالبُخْلُ مَعْ حُزْنٍ كَذَا الوَلَدُ
تَأْتِي كَمُفْرَدِ أَبْطَالٍ وَآوِنَةً كَوَزْنِ فَرْدٍ مِنَ الأَقْفَالِ قَدْ تَرِدُ

---

١ **قال ابن مالك:** الذماء هنا بقية الروح، وهو في الأصل ذمي الذبيح يذمي إذا تحرك. **تحفة المودود**(٢٥٥). **قال العتيق**:وقد ذمى الذبيح يذمي، تحرك في آخر موته، جعله الناظم كرمى، ومثله في **المصباح والتهذيب**، وجعله **القاموس واللسان** كرضي، وأذمى الرامي الرمية إذا لم يصب المقتل، **قال أُسَامَةَ الهُذَلِي:**

أَنَابَ وَقَدْ أَمْسَى عَلَى المَاءِ قَبْلَهُ أُقَيْدِرُ لاَ يَذْمِي الرَّمِيَّةَ رَاصِدُهْ

اللسان (ذمي).

٢ سورة الأنعام، الآية(١٩).

٣ الواحدة مهاة، **قال زهير بن أبي سلمى:**

وَأَمَّا المُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَاةٍ وَلِلدُّرِّ المَلاَحَةُ وَالصَّفَاءُ

سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبَلورة أو الدّرة، فإذا شَبهت المرأة بالمهاة في البياض فإنما يُعنى بها البلورة أو الدرة، فإذا شبهت بها في العينين فإنما يعنى بها البقرة. والجمع مَهًا ومَهَوَات. **اللسان (مها).**

وقد ذيلهما صاحب تسهيل الورود بقوله:

وَالسُّخْطُ وَالسُّكْرُ وَالضُّرُّ الثَّلاَثُ بِمَا ... قَدْ عُدَّ قَبْلِيَ فِي الوَزْنَيْنِ تَتَّحِدُ
وَالخُبْثُ لاَزِمُ سُكْـرٍ إِذْ يَجُـرُّ لَـهُ ... وَهُوَ المُحَاكِيهِ فِي وَزْنَيْهِ فَابْتَـعِـدُوا

(المهاء) بالفتح والمد، اعوجاج في السهم يمنعه من حسن الاقتصاد[1]، والمراد به مخالفة السنة **(يزينه)** أي يحسنه **(كما زان)** أي حسن مسافرا **(مشدودا نجاه)** بالفتح والقصر، عيدان الهودج، لا واحد لها من لفظها **(نجاء)** بالفتح والمد، سرعة سير[2].

(والمعنى) المراد أن صائد الحسنات أو اصطيادها يحسنه عدم مخالفة السنة، لأن العمل القليل مع السنة خير من العمل الكثير مع البدعة.

٣٩ـ وَكَمْ فِي قَسًّى مِنْ ذِي قَسَاءٍ وَذِي رَجًى ... بِدُنْيَاهُ دَامَتْ رَغْبَـةٌ وَرَجَـاءُ

قوله **(وكم في قسى)** بالفتح والقصر، موضع من بلاد بني تميم[3]، قال[رجل من بني ضبة]:

لَنَا إِبِلٌ لَمْ تَدْرِ مَا الضَّيْمُ بَيْتُهَا ... بِتِشْعَارَ مَرْعَاهَا قَسًّى فَصَرَائِمُهْ

وقال[ذو الرمة]:

وَلَكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبَيْ قَسَا ... أَزُورُ امْرَءًا حِصْنًا نَجِيبًا يَمَانِيَا

(من ذي) أي صاحب **(قساء)** بالفتح والمد، قسوة القلب **(وذي رجى)** بالفتح والقصر، مصدر رجي الرجل، ارتج عليه فلم يستطع النطق بما يريد **(بدنياه دامت)** أي لم تزل **(رغبة)** أي إرادة **(ورجاء)** بالفتح والمد، خوف في لغة أهل تهامة[4]، وبه فسر قوله تعالى (مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (العنكبوت:٥) وقول[أبي ذؤيب الهذلي]:

---

١ **قال العتيق:** لم أر له فعلا قال الشاعر:

يُقِيمُ مَهَاءَهُنَّ بِأُصْبُعَيْهِ

٢ **قال الحارث بن حلزة اليشكري:**

غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَمِّ ... إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ

٣ قسا بفتح أوله مقصور على وزن فعل يكتب بالألف جبل ببلاد باهلة، قال **أبو سعيد الضرير**:قسا مقصور علم بالدهناء جبيل صغير لبني ضبة، وحكاه **المطرز** في باب المقصور المكسور أوله قسا، وحكاه **القالي** عن **ابن الأنباري** في باب المكسور أوله من الممدود قساء ثم قال في المضموم من أوله الممدود أيضا قساء بضم أوله لا تصرفه فإن كسرت أوله صرفته فقلت قساء، قال **ابن الأنباري** وقد قصره **ذو الرمة** فقال:

أولائك أشباه القلاص التي طوت ... بنا البعد من نعفي قسا فالمصانع

معجم ما استعجم (١٠٧٣/٣) **لسان العرب** (١٨٢/١٥).

٤ **قال الفراء**:الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد، تقول:ما رجوتك أي ما خفتك، ولا تقول رجوتك في معنى خفتك؛وأنشد بيت **أبي ذؤيب**. **اللسان**(رجا).

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسْعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَاسِلِ

(والمعنى) أن قساة القلوب كثيرون وأهل الخير قليلون وذلك يستلزم حبهم والحرص عليهم.

٤٠ـــ وَمَرْدًى بِمَرْدَاءٍ لَدَى مُتَوَكِّلٍ وَأَرْضُ سَوًى لِلوَارِدِينَ سَوَاءُ

قوله **(ومردى)** بالفتح والقصر، أي هلاكا، قال[العجاج]:

وَإِنَّ لِي يَوْمًا إِلَيْهِ مَوْئِلِي مَتَى أَرِدْهُ أَرْدَ مَرْدَى أَوَّلِي

(بمرداء) بالفتح والمد، الرملة الخالية من النبات[1]، وعلم على رملة عالج، ومنه اشتقاق الأمرد لخلو وجهه من الشعر **(لدى)** أي عند امرئ **(متوكل)** أي معتمد على الله، والتوكل شرعا تهيئة الأسباب مع قطع النظر عنها، وهو حال النبي ﷺ والتكسب سنته، كما قال سهل التستري[2]، فمن قوي على حاله فلا يتركن سنته، قال صاحب تسهيل الورود:

تَهْيِئَةُ الأَسْبَابِ مَعْ قَطْعِ النَّظَرْ عَنْهَا التَّوَكُّلُ لَدَى مَنْ قَدْ نَظَرْ
شَاهِدُهُ أَمْرُ الرَّسُولِ فَاعْقِلاَ لِمُرْسِلٍ نَاقَتَهُ أَنْ يَعْقِلاَ

(وأرض سوى) بالفتح والقصر وتثليث السين على الصحيح، ماء لبهراء[3]، قال الشاعر:

سَرَتِ الجَنُوبُ بِهِ فَمَالَ مَيَاسِرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ الفَوَارِعَ مِنْ سَوَى

---

١ رملة مرداء متسطحة لا تنبت، والمرادي بهجر معروفة، واحدها مَرْداء؛**قال ابن سيده**:وأُراها سميت بذلك لقلة نباتها. قال الراجز:
هَلاَّ سَأَلْتُمْ يَوْمَ مَرْدَاءَ هَجَرْ إِذْ قَابَلَتْ بَكْرٌ وَإِذْ فَرَّتْ مُضَرْ
والجمع مراد، **قال الراعي**:
فَلَيْتَكَ حَالَ الدَّهْرُ دُونَكَ كُلُّهُ وَمَنْ بِالمَرَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمَا
يعني مرادي هجر. **اللسان (ردي ـــ مرد)**.

٢ هو سهل التستري بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري المتصوف، وله من الكتب كتاب دقائق المحبين كتاب مواعظ العارفين كتاب جوابات أهل اليقين. **الفهرست** (٢٦٣/١).

٣ سوى موضع معروف، وسوى ماء، **قال خالد بن الوليد**:
للهِ دَرُّ رَافِعٍ أَنَّى اهْتَدَى فَوَّزَ من قُرَاقِرٍ إِلَى سِوَى
خِمْسًا إِذَا سَارَ بِهِ الجِبْسُ بَكَى
وأنشد ابن بري لابن مفرغ:
فَدَيْرُ سِوًى فَسَاتِيدَ فَبُصْرَى
اللسان (سوا).وفي القاموس:السوى، بالضم والكسر، موضع وحصن في جبل صبر. قلت:ذكره **ابن مالك** بالفتح وهو في **اللسان** بالضم فقط.

(للواردين) جمع وارد (سواء) أي مستويان[1]، قال تعالى (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ القَوْلَ ومن جهر به) [سورة الرعد، الآية (١٠)].

(والمعنى) أن من يعتمد على الله تعالى حق الاعتماد فالهلاك عنده في الأرض الجدبة التي لا ماء فيها والورود إلى تلك البئر المشهورة بكثرة الماء سواء.

٤١ـ وَإِنَّ سَدًى فَوْقَ السَّدَاءِ لآيَةٌ فَحَصِّلْ جَلًى إِنْ غَابَ عَنْكَ جَلاَءُ

قوله (وإن سدى) بالفتح والقصر، ندى أول الليل[2]، قال[الكميت]:

وَأَنْتَ النَّدَى فِيمَا يَنُوبُكَ وَالسَّدَى إِذَا الخَوْدُ عَدَّتْ عُقْبَةَ القِدْرِ مَالَهَا

عقبة القدر شيء من المرق يرده مستعير القدر فيها، وقال[الكميت أيضا]:

أَنْت السَّدَى وَالنَّدَى مَجْدًا وَمَكْرُمَةً تِلْكَ المَكَارِمُ لَمْ يُورَثْنَ عَنْ رِقَبِ

أي عن كلالة (السداء) بالفتح والمد، البلح[3]، قال الراجز:

وَجَارَةٍ لِي لاَ يُخَافُ دَاؤُهَا بَعِيدَةٌ جُمَّتُهَا فَنَاؤُهَا

---

١ وجمعه أَسْوَاء؛أنشد اللحياني:

تَرَى القَوْمَ أَسْوَاءً إِذَا جَلَسُوا مَعًا وفي القَوْمِ زَيْفٌ مثل زَيْفِ الدَّرَاهِمِ

وقال جران العود في صفة النساء:

ولَسْنَ بأَسْوَاءٍ فَمِنْهُنَّ رَوْضَةٌ تَهِيجُ الرِّيَاحُ غَيْرَهَا لاَ تُصَوِّحُ

حكى ابن السكيت في بابِ رُذال الناس في الألفاظ:قال أبو عمرو يقال هم سواسية إذا استووا في اللؤم والخسة والشر؛وأنشد:

وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا سَوَاسِيَةٌ لاَ يَغْفِرُونَ لَهَا ذَنْبَا

وأنشد ابن بري لذي الرمة:

لَولاَ بَنُو ذُهْلٍ لَقَرَّبْتُ منكم إِلَى السَّوْط أَشْيَاخًا سَوَاسِيَةً مُرْدَا

يقول : لضربتكم وحلقت رؤوسكم ولحاكم.قال الفراء:يقال هم سَوَاسِيَةٌ وسَوَاسٍ وسُوَاسِيَةٌ؛قال كثير:

سَوَاسٍ كَأَسْنَانِ الحِمَارِ فَمَا تَرَى لِذِي شَيْبَةٍ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلاَ

اللسان (سوا).

٢ قال ابن مالك:يقال سديت ليلتنا، إذا كثر نداها، وقلما يقال سدي اليوم.تحفة المودود(٢٥٦).ويطلق على الندى سواء من السماء أو من الأرض؛قال ابن بري:وحكى بعض أهل اللغة أن رجلا أتى إلى الأصمعي فقال له:زعم أبو زيد أن الندى ما كان في الأرض والسدى ما سقط من السماء، فغضب الأصمعي وقال:ما يصنع بقول الشاعر:

وَلَقَدْ أَتَيْتُ البَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعدَ الهُدُوِّ وبعدما سَقَطَ النَّدَى

أَفَتَرَاه يسقط من الأرض إلى السماء؟!. اللسان (سدا).

٣ قال ابن مالك:في لغة أهل المدينة، ذكره الأزهري، وأنشد عليه ابن الأعرابي قول الراجز.تحفة المودود(٢٥٧). يقصر ويمد؛قال الشاعر:

مُكَمَّمٌ جَبَّارُهَا وَالجَعْلُ يَنْحَتُّ منهن السَّدَى والحَصَلُ

اللسان (سدا).

يَعْجَلُ قَبْلَ بُسْرِهَا سَدَاؤُهَــا فَجَارَةُ السُّوءِ لَهَا فدَاؤُهَا

(لآية) أي علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى **(فحصل)** أي هيئ **(جلى)** بالفتح والقصر، نوع من الكحل[١]، ويمد ويكسر **(إن غاب)** أي ذهب **(عنك جلاء)** بالفتح والمد، بياض النهار، قال الشاعر:

مَالِيَ إِنْ أَقْصَيْتَنِي منْ مَقْعَدي [وَلاَ بِهَذي الأَرْضِ مِن تَجَلُّدِ]
إِلاَّ جَلاَءَ اليَوْمِ أَوْ ضُحَى الغَدِ

يقال : أقمت جلاء يومي، أي بياضه، وتقال للأمر الواضح الجلي، وبالكسر الإقرار والبرهان المستفاد من واقعة الحال، قال زهير:

فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاَثٌ يَمِينٌ أَوْ نفَارٌ أَوْ جـــلاَءُ

(والمعنى) أن هذه المصنوعات دالة على كمال قدرة الله تعالى، فانظر بعيني بصيرتك لتتوصل إلى معرفته تعالى إن لم تحصل لك بديهة.

٤٢ـ وَرُبَّ خَوًىعِنْدَ الخَوَاءِ اسْتَطَابَهُ مُوَالِي ضَحًى لَمْ يُزْوَ عَنْهُ ضَحَاءُ

قوله **(ورب خوى)** بالفتح والقصر، أي جوع[٢] **(عند الخواء)** بالفتح والمد، أي الخلاء[٣] **(استطابه)** أي وجده طيبا فاستحلاه **(موالي)** أي متابع **(ضحى)** بالفتح والقصر، البروز إلى الشمس[٤]، وقد يمد كما سيأتي **(لم يزو)** أي لم ينح **(عنه ضحاء)** بالفتح والمد، اشتداد حر الشمس إلى نصف النهار[٥].

---

١ **قال أبو المثلم الهذلي:**

وَأَكْحُلْكَ بالصَّاب أَوْ بالجلاَءِ فَفَقِّحْ لذلك أَوْ غَمِّضِ

نسب **ابن سيده** البيت **للمتنخل الهَذلي**، **وقال ابن بري**: هو **لأبي المثلم**، وأنشده **ابن ولاد** على الجلا، بالفتح والقصر، وذكر فيه **المهلبي** الفتح والمد، وذكره **ابن سيده** بالمد مع الفتح والكسر، قال:سمي جلاء لأنه يجلو البصر.وقيل هو بالفتح والمد والقصر، وجلا عينه به، ويكتب بالألف، **وفي حديث أم سلمة** رضي الله عنها(أنها كرهت للمحدة أن تكتحل بالجلاء)بالكسر أي الإثمد. **اللسان** (جلا).

٢ وقد خَوَى خوًى وخَواءً، يمد ويقصر، والقصر أعلى، كخَوِيَ. **اللسان (خوا)**.

٣ **قال أبو النجم:**

يَبْدُو خَوَاءُ الأَرْضِ من خَوَائِهِ

اللسان (خوا).

٤ وقد ضحى كسعى، أنشد **الأزهري:**

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

٥ **قال ابن مالك:**بالمد لا غير.**تحفة المودود**(٢٥٦).**وقال في اللسان:**يقصر، قال الشاعر:

عَلَيْه مِنْ نَسْجِ الضحى شُفُوفُ

ومن المد حديث **بلال**(فقد رأيتهم يتروحون في الضحاء)وقول **رؤبة:**

هَابِي العَشِيِّ دَيْسَقٌ ضَحَاؤُهُ

اللسان (ضحا).

(**والمعنى**) أن المجاهد لنفسه ربما استلذ الجوع من أجل الصوم في المكان الخالي لدوام البروز للشمس وعدم الاستتار عن حرها بشيء، لأن الدين مبدؤه مجاهدة ومنتهاه مشاهدة.

٤٣- حَوَى جَلَدًا فَاقَ العَلاَ لِعَلاَئِه فَلَوْ بِوَرًى يُبْلَى وَقَاهُ وَرَاءُ

قوله (**حوى**) أي حاز من هذا صفته (**جلدا**) أي قوة وصبرا (**فاق**) أي علا على (**العلا**) بالفتح والقصر، جمع علاة[1]، وهي سندان الحداد، وتقال للناقة القوية، قال الشاعر:

وَمَتْلَف بَيْنَ مَوْمَاة بِمَهْلَكَة جَاوَزْتُهُ بِعَلاَةِ الخَلْقِ عَلْيَان

أي طويلة (**لعلائه**) بالفتح والمد، أي شرف نفسه (**فلو بورى**) بالفتح والقصر، اسم مصدر من الوري وهو قيح في الجوف، أومرض شديد يقاء منه القيح والدم، قال[عبد بني الحسحاس يذكر النساء]:

وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْلَ مَا قَدْ وَرَيْنَنِي وَأَحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ المَكَاوِيَا

وقال آخر:

هَلُمَّ إِلَى أُمَيَّةَ إِنَّ فِيهَا شِفَاءُ الوَارِيَاتِ مِنَ الغَلِيلِ

ويقال في دعاء العرب:الوَرَى وَحُمَّى خَيْبَرَى وَشَرُّ مَا يُرَى فَإِنَّهُ خَيْسَرَى[2]، والخيسر من الرجال من لا يجيب إلى الطعام مخافة أن يحتاج إلىالمكافأة للؤمه[3]، وقيل هو الضال عن الطريق (**يبلى**) أي يصاب ويختبر (**وقاه**) أي صانه وحفظه (**وراء**) بالفتح والمد، ما يستتر به من شجر أو حجر[4]، والمراد به الفداء.

٤٤ــ فَمَا بِالصَّبَا يُهْدِي الصَّبَاءَ لِقَلْبِه وَكَيْفَ الكَرَى وَالُمسْتَقَرُّ كَرَاءُ

قوله (**فما**) أي ليس (**للصبا**) بالفتح والقصر، ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش، وهي من جوالب الطرب واستراحة النفوس للينها في بعض البلدان[5]، كما هو مبسوط في أشعار العرب، ومنه قول الشاعر:

---

١ **قال طرفة بن العبد البكري:**

وَجُمْجُمَة مِثْلِ العَلاَةِ كَأَنَّمَا وَعَى الُملْتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفِ مِبْرَد

٢ **قال ابن مالك:**ويروى:فإنه خنسرى، بنون مكان الياء، وكلاهما من الخسران.**تحفة المودود**(٢٥٦). خيسرى:فيعلى من الخسران، ورواه **ابن دريد** خنسرى بالنون، من الخناسير وهي الدواهي. **اللسان (وري)**.

٣ ذلك في حديث عمر، وليس هو المراد هنا. **اللسان (ردي، خسر)**.

٤ أنشد عليه **ابن مالك** قول الراجز:

لا ينفع الصفتات شرفات الحجر إلا احتجابا بالوراء والخمر

والصفتات الرجل الكثير اللحم.**تحفة المودود**(٢٥٧).

٥ وقد صبت تصبو وتصبي، وتثنى صبوان وصبيان. **اللسان (صبا)**.

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَـــانَ بالله خَلِّيَـــا   نَسِيمَ الصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا
أَجِدْ رِيحَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً   عَـــلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلاَّ صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّـــمَـــتْ   عَلَى نَفْسِ مَحْزُونٍ تَجَــلَّـــتْ هُمُومُهَا

ويروى أنها استأذنت ربها أن تأتي يعقوب بريح يوسف عليهما الصلاة والسلام قبل أن يأتيه البشير فأذن لها (**يهدي**) أي يعطي (**الصباء**) بالفتح والمد، الميل إلى اللهو[1]، قال[حميد]:

عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبَةٌ   فَمَا لَكَ بَعْدَ الشَّيْبِ صَبًا مُتَيَّمَا

وهو أيضا اللعب مع الصبيان (**لقلبه**) أي لقلب موالي الضحى (**وكيف**) استفهام إنكاري، أي لا يصح (**الكرى**) بالفتح والقصر، النعاس[2]، وهو من مراتب النوم التي جمع مَمٌّ بن عبد الحميد بقوله:

لِلنَّـــوْمِ أَطْـــوَارٌ إِذَا تُبَيَّنُ   أَوَّلُهَا النُّعَـــاسُ ثُمَّ الوَسَـــنُ
وَأَوَّلُ الفِعْـــلَيْـــنِ مِثْلُ قَتَـــلاَ   وَجَـــاءَ مِثْـــلُ تَعَبَ الذي تَـــلاَ
ثُـــمَّ يَجِيءُ بَعْـــدَهُ التَّرْنِيـــقُ   ثُمَّ الكَـــرَى وَالغَمْضُ فَاسْتَفِيقُوا
وَالثَّانِ فِعْلُـــهُ عَـــلَى وَزْنِ بَقِي   وَفِعْـــلُ تَالِيهِ بِـــهِ لَمْ يُنْطَـــقِ
ثُمَّ تَقُـــولُ بَعْـــدَ ذَاكَ غَفَقَـــا   وَبَابُهُ ضَـــرَبَ فِيمَـــا اتَّفَـــقَا
وَالغَفْقُ فِيمَا فَسَّـــرُوا لِلنَّـــوْمِ   وَأَنْتَ تَسْمَـــعُ كَـــلاَمَ القَـــوْمِ
ثُـــمَّ الهُجُـــوعُ وَالهُجُـــودُ وَرَدَا   فِي حَـــالَـــةٍ وَبَـــابُ ذَاكَ قَـــعَدَا

(**والمستقر**) أي مكان الاستقرار (**كراء**) بالفتح والمد[3]، مأسدة، قال الشاعر:

---

١ مصدر صبئ فلان، أي مال إلى اللهو، وهو أيضا صبي، بكسر الباء، إذا لعب مع الصبيان، ونظيره سمع سماعا ونفد نفادا. **تحفة المودود**(٢٥٧). يقال:صبي بين الصِّباوالصَّباء، إذا فتحت الصاد مددت، وإذا كسرت قصرت؛ **قال سويد بن كراع:**

فَهَلْ يُعْذَرَنْ ذُو شَيْبَةٍ بِصَبَائِهِ   وَهَلْ يُحْمَدَنْ بِالصَّبْرِ إِنْ كَانَ يَصْبِرُ

اللسان (صبا).

٢ يكتب بالياء، وجمعه أَكْرَاءٌ؛ قال الشاعر:

هاتَكْتُهُ حَتَّى انجَلَتْ أَكْرَاؤُه

وقد كري كرضي يكرى، إذا نام، فهو كَرٍ وكَرِيٌّ وكَرْيان، قال الشاعر:

مَتَى تَبِتْ بِبَطْنِ وَادٍ أَوْ تَقِلْ   تَتْرُكْ به مِثْلَ الكَرِيِّ المُنْجَدِلْ

أي متى تبت هذه الإبل في مكان أو تقل به نهارا تترك به زقا مملوءا لبنا، يصف إبلا بكثرة الحلب، أي تحلب وَطْبًا من لبن، كـــأن ذلك الوطب رجل نائم.وقال آخر:

لاَ تُسْتَمَلُّ وَلاَ يَكْرَى مُجَالِسُهَا   وَلاَ يَمَلُّ من النَّجْوَى مُنَاجِيهَا

اللسان (كرا).

٣ **قال ابن مالك:**كراء هنا ثنية ببيشة، وبيشة أرض كثيرة الأسود، وذكر البيت. **تحفة المودود** (٢٥٧).

بأَغْلَبَ مِنْ أُسُودِ كَرَاءَ وِرْدٍ   يَصِرُّ خَشَايَةَ الرَّجُلِ الظَّلُومِ

والأغلب الأسد، ويَصِرُّ يصيح بصوت شديد.

(والمعنى) أن من وصف بهذه الصفات لا يؤثر على قلبه هبوب الصبا لأن سبب الميل إلى اللهو الغفلة، وتلك لاتمكن في مأسدة، والدنيا أكبر المآسد لكثرة أعدائها.

٤٥- يَرَى وَهْوَ أَحْنَى مِلْءَ أَحْنَائه ضَحًى   وَلاَ يَشْتَكِي إِنْ عِيقَ عَنْهُ ضَحَاءُ

قوله **(يرى)** أي يبصر **(وهو)** بسكون الهاء **(أحنى)** بالفتح والقصر، أي منحني الظهر[1]، أي معوجه كبرا **(ملء)** أي قدر ما يملأ **(أحنائه)** بالفتح والمد، كل ما فيه اعوجاج من الأعضاء كالأضلاع[2] **(ضحى)** بالفتح والقصر، أي عرقا، وبه فسر قوله تعالى (وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى) (طـه:١١٩) **(ولا يشتكي)** أي لا يظهر الشكوى لأجل **(إن عيق)** أي منع وحبس **(عنه ضحاء)** بالفتح والمد، أي غداء[3].

(والمعنى) أن هذا الرجل كابد مشاق الطاعة حتى عرق بما يرويه لو شربه مع احيدداب ظهره من الكبر في السن ومع ذلك لا يبالي بما منع منه لأنه راض بالقدر.

---

١ **قال ابن مالك:** والمرأة حنواء. **تحفة المودود**(٢٥٧). **قال العتيق:** جوعا، وقد حني كرضي، قال الراجز:

وَلاَ يَزَالُ وَهْوَ أَحْنَى أَقْوَسُ   يَأْكُلُ أَوْ يَحْسُو دَمًا وَيَلْحَسُ

٢ **قال العتيق:** جمع حنو بالكسر ويفتح، وكل معوج حنو. **قال طرفة بن العبد البكري:**

وَطَيٌّ مِحَالٍ كَالحَنِيِّ خلُوفُهُ   وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

٣ **قال الجعدي:**

أَعْجَلَهَا أَقْدُحِي الضَّحَاءَ ضُحًى   وَهِي تُنَاصِي ذَوَائِبَ السَّلَمِ

وقال يزيد بن الحكم:

بِهَا الصَّوْنُ إِلاَّ شَوْطَهَا مِنْ غَدَاتِهَا   لِتَمْرِينِهَا ثُمَّ الصَّبُوحُ ضَحَاؤُهَا

وفي حديث سلمة بن الأكوع: بينا نحن نتضحى مع رسول الله ﷺ أي نتغدى، والأصل فيه أن العرب كانوا يسيرون في ظعنهم فإذا مروا ببقعة من الأرض فيها كلأ وعشب قال قائلهم: ألا ضَحُّوا رويدا، أي ارفقوا بالإبل حتى تتضحى، أي تنال من هذا المرعى، ثم وضعت التضحية مكان الرفق لتصل الإبل إلى المنزل وقد شبعت، ثم اتسع فيه حتى قيل لكل من أَكَلَ وقت الضحى هو يتضحى، أي يأكل في هذا الوقت، كما يقال: يتغدى ويتعشى في الغداء والعشاء. وقد ضَحَّيْتُ فُلاَنًا أُضَحِّيهِ تَضْحِيَةً، **قال ذو الرمة:**

تَرَى الثَّورَ يَمْشِي رَاجِعًا مِنْ ضَحَائِهِ   بِهَا مِثْلَ مَشْيِ الهِبْرِزِيِّ المُسَرْوَلِ

وأنشد ابن الأعرابي:

ضَحَّيْتُ حَتَّى أَظْهَرَتْ بِمَلْحُوبْ   وحَكَّتِ السَّاقَ بِبَطْنِ العُرْقُوبْ

يقول: ضحيت لكثرة أكلها، أي تغديت تلك الساعة انتظارا لها. **اللسان (ضحا).**

٤٦- كَفَاهُ المَشَى هَمَّ المَشَاءِ فَلاَ شَرًى لَدَيْهِ لإِقْوَاءٍ حَوَاهُ شَرَاءُ

قوله (**كفاه**) أي أغناه (**المشى**) بالفتح والقصر، نبت معروف[1] (**هم**) أي إرادة (**المشاء**) بالفتح والمد، كثرة النسل والمال[2] (**فلا شرى**) بالفتح والقصر، أي غضبا[3] (**لديه**) أي عنده (لإقواء) مصدر أقوى المكان إذا أقفر وخلا، وقد يجمع بينهما، قال[عنترة]:

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

(**حواه**) أي حازه (**شراء**) بالفتح والمد، موضع بعينه[4]، قال[النمر بن تولب]:

تَأَبَّدَ مِنْ أَطْلاَلِ جَمْرَةَ مَأْسَلُ فَقَدْ أَقْفَرَتْ مِنْهَا شَرَاءٌ فَيَذْبُلُ

(**والمعنى**) أن خلو هذا المكان وغيره من أحباب هذا الرجل لا يثير له غضبا بل ربما سره لما تجده فيه نفسه من الطمأنينة بالعبادة.

---

١ المشا نبت يشبه الجزر، واحدته مشاة، **قال ابن الأعرابي**:المشا الجزر الذي يؤكل، وهو الاصطفلين، وذات المشا موضع؛**قال الأخطل**:

أَجَدُّوا نَجَاءً غَيَّبَتْهُمْ عَشِيَّةً خَمَائِلُ مِنْ ذَاتِ المَشَا وَهُجُولُ

قال ابن الأعرابي:المشا الجزر، وهو الإصطفلين. **اللسان (مشي)**.

٢ **قال الحطيئة**:

فَيَبْنِي مَجْدَهَا وَيُقِيمُ فِيهَا وَيَمْشِي إِنْ أُرِيدَ بِهِ المَشَاءُ

وقد مشى يمشي، قال الراجز:

مِثْلِيَ لاَ يُحْسِنُ قَوْلاً فَعْفَعِي وَالشَّاةُ لاَ تَمْشِي مَعَ الهَمَلَّعِ
لاَ تَأْمُرِينِي بنات أَسْفَعِ

وقد أمشى الرجل، إذا كثرت ماشيته، **قال النابغة**:

وَكُلُّ فَتًى وَإِنْ أَمْشَى وَأَثْرَى سَتُخْلِجُهُ عَنِ الدُّنْيَا مَنُونُ

فهو ماش، **قال كثير**:

يَمُجُّ النَّدَى لاَ يَذْكُرُ السَّيْرَ أَهْلُهُ وَلاَ يَرْجِعُ المَاشِي بِهِ جَادِبُ

قال أبو حنيفة: يعني بالماشي الذي يستقريه. **اللسان (مشي)**.

٣ يقال:شَرِيَ فُلاَنٌ غَضَبًا، شرًى كاسْتَشْرَى، أنشد **ابن بري لابن أحمر**:

بَاتَتْ عَلَيْهِ لَيْلَةٌ عَرْشِيَّةٌ شَرِيَتْ وَبَاتَ عَلَى نَقًا مُتَهَدِّمِ

شريت:لجت، وعرشية:منسوبة إلى عرش السماك، ومتهدم:متهافت لا يتماسك. **اللسان(شري)**.

٤ شراء بفتح أوله وثانيه ممدود اسم جبل في ديار بني كلاب، هكذا قال **أبو عبيدة**؛وقال **الأصمعي**:شراء مكسور الآخر مثل حذام وقطام وأنشد بيت النمر بن تولب على اللغتين جميعا. وقال يعقوب في البيت: هما شراءان شراء السوداء وشراء البيضاء جبلان للضباب؛وقال السكوني:شراء جبل مرتفع شامخ يلي هرشى لبني ليث وبني ظفر من بني سليم وهو دون عسفان من عن يسارها وفيه عقبة تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك من عسفان يقال لها الخريطة مرتفعة جدا وهي جلد صلد لا تنبت شيئا فأما شراء فإنه ينبت النبع والشوحط والقرظ

معجم ما استعجم (٧٨٦/٣) **معجم البلدان** (٣٣٠/٣).

٤٧- وَتَأْلَفُهُ الخَيْطَى وَخَيْطَاءُ إِلْفُهُ وَلَوْلاَ المَنَى لَمْ يُرْضَ مِنْهُ مَنَاءُ

قوله (**وتألفه**) أي وتصحبه (**الخيطى**) بالفتح والقصر، قطيع النعام، قال[لبيد]:

وَخَيْطَى مِنْ نَعَائِمَ جَافِلاَتٍ كَأَنَّ رِئَالَهَا وَرَقُ الإِفَالِ[١]

قوله: رئالها جمع رئل ولد النعام، وقوله:الإفال بكسر الهمزة، جمع أفيل كفصيل وزنا ومعنى (**وخيطاء**) بالفتح والمد، النعامة الطويلة العنق والرجلين، أو التي اختلط بياضها بسواد[٢] (**إلفه**) أي صاحبه كأليف وآلف، فمن قال آلف قال للجمع ألاف، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي[٣]:

فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ أُفَارِقُهُ وُجْدِي عَلَيْكِ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلاَّفَا

وقد يجمع آلف جمع سلامة، قال المبرد:قد أنصف الإبل الذي يقول:

أَلاَ فَرَعَى اللهُ الرَّوَاحِلَ إِنَّمَا مَطَايَا قُلُوبُ العَاشِقِينَ الرَّوَاحِلُ
عَلَى أَنَّهُنَّ الوَاصِلاَتُ عُرَى النَّوَى إِذَا مَا نَأَى بِالآلِفِينَ التَّوَاصُلُ

(**والمعنى**) أن عزلة هذا الرجل أصارته إلف النعام جملة وإلف هذه النعامة خاصة (**ولولا المنى**) بالفتح والقصر، القدر، يقال:منى الله لك الخير قدره[٤]، قال الحارث بن لحيان[٥]، أقدم شعراء هذيل:

---

١ روى **ابن منظور** البيت في **اللسان** :وخَيطًا، بالتنكير من غير قصر.ونسب **ابن بري** البيت **لشبيل**. **اللسان(خيط)**.

٢ خيطاء بينة الخَيَط، وخَيَطُها طول قصبها وعنقها، ويقال:ما فيها من اختلاط سواد في بياض لازم لها كالعَيَسِ في الإبل العراب. **اللسان (خيط)**.

٣ هو الإمام العلامة الحافظ ذو الفنون أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن ميمون التميمي الموصلي الإخباري صاحب الموسيقي والشعر الرائق والتصانيف الأدبية مع الفقه واللغة وإيام الناس والبصر بالحديث وعلو المرتبة، ولد سنة بضع وخمسين ومئة، وسمع من مالك بن أنس وهشيم بن بشير وسفيان بن عيينة وبقية بن الوليد وأبي معاوية الضرير والأصمعي وعدد كثير، حدث عنه ولده حماد الراوية وشيخه الأصمعي والزبير بن بكار وأبو العيناء ويزيد بن محمد المهلبي وآخرون، ولم يكثر عنه الحفاظ لاشتغاله عنهم بالدولة وقيل ولد سنة خمسين ومئة، قال إبراهيم الحربي:كان ثقة عالما، وقال الخطيب :كان حلو النادرة حسن المعرفة جيد الشعر مذكورا بالسخاء.صنف كتاب الأغاني الذي يرويه عنه ابنه، وقد روى النسائي عن رجل عنه. مات في سنة أربع وثلاثين ومئتين. **وفيات الأعيان** (٢٠٣/١) **سير أعلام النبلاء** (١١٨/١١).

٤ **قال ابن مالك**:ومنى الله الشيء، يمنيه، إذا قدره، وأنشد **لصخر الهذلي**:

لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو لَقَدْ سَاقَهُ المَنَى إِلَى جَدَثٍ يُوزَى لَهُ بِالأَهَاضِبِ

وقال **[أبو قلابة الهذلي]**:

وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ حَتَّى تُبَيَّنَ مَا يَمْنِي لَكَ المَانِي

تحفة المودود(٢٥٨).

٥ **قال ابن بري**:الشعر **لسُوَيْد بن عَامر المُصْطَلقي**، وأنشد البيت الثاني هكذا:

واسلك طريقك فيها غير محتشم حتى تلاقي ما يمني لك الماني

اللسان (مني).

لاَ تَأْمَنِ المَوْتَ فِي حِلٍّ وَفِي حَـرَمٍ إِنَّ المَنَايَا تُوَافِي كُـلَّ إِنْسَـانِ
وَاسْلُكْ طَرِيقَكَ هَوْناً غَـيْـرَ مُكْتَرِثٍ فَسَوْفَ يَأْتِيكَ مَا يَمْنِي لَكَ المَـانِـي

(لم يرض) أي يوجد ويحسن **(منه مناء)** بالفتح والمد، أي نهوض بجهد ومشقة[1].

(والمعنى) أن هذا الرجل لولا قدر الله وأمره بالتسبب لم يوجد منه قيام لزهده وضعفه.

٤٨ــ وَلَيْسَ كَذِي جَرْبَى بِجَرْبَاءَ مَاكِثٍ قَرِيبِ الكَدَى فَالوَصْلُ مِنْهُ كَدَاءُ

قوله **(وليس كذي)** أي كصاحب إبل **(جربى)** بالفتح والقصر، جمع جرب ككتف **(بجرباء)** بالفتح والمد، أرض مقحوطة[2]، وتقال للجارية المليحة وللسماء **(ماكث)** أي مقيم **(قريب الكدى)** بالفتح والقصر، الغضب[3] **(فالوصل)** ضد الهجر **(منه)** أي من ذي الإبل الجرب **(كداء)** بالفتح والمد، أي قطع[4]، ويقصر كما في اللسان، قال الطرماح:

بَلَى ثُمَّ لَمْ نَمْلِكْ مَقَادِيرَ حَاجَةٍ لَنَا مِنْ كَدَى هِنْدٍ عَلَى قِلَّةِ الثَّمْدِ

والفعل أكدى، قال تعالى (وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى[5]) .

(والمعنى) التحذير من الاتصاف بأوصاف يكون وصل صاحبها قطعا وهجرا.

٤٩ــ يَقِي ذَا العَظَى دَاءَ العَظَاءِ بِكَرِّ ذِي وَقًى مَا لَهُ دُونَ القَضَاءِ وَقَاءُ

قوله **(يقي)** أي يحمي **(ذا)** أي صاحب مرض **(العظى)** بالفتح والقصر، مصدر عظي البعير، إذا انتفخ بطنه من أكل العُنْظُوَانِ، وهو نوع من الحمض لايصلح إلا مع الكلإ[6] **(داء)** أي

---

١ **قال العتيق:** مصدر ميمي من ناء إذا نهض. **وقال ابن مالك:** النهوض وهو أيضا موضع النهوض ووقته. **تحفة المودود**(٢٥٨).

٢ **قال العتيق:** لم يذكروا لها فعلا.

٣ **قال ابن مالك:** يقال: فلان قريب الكدى، أي سريع الغضب، عن **أبي عمرو الشيباني**. **تحفة المودود**(٢٥٨).

٤ **قال العتيق:** حكاه **ابن الأعرابي**، وضبطه **القاموس** بكساء، وكذا **التكملة وابن الأنباري**، ولم يذكروا فعله، وذكر **اللسان** له أكدى وكدي كرضي، وضبطه **اللسان** بالكسر والقصر وأنشد بيت **الطرماح**.

٥ سورة النجم، الآية (٣٤).

٦ **قال ابن شميل:** العَظَا أن تأكل الإبل العنظوان، وهو شجر، فلا تستطيع أن تجتره ولا تبعره فتحبط بطونها، فيقال: عَظِيَ الجَمَلُ يَعْظَى عَظًا شَدِيدًا، فهو عَظٍ وعَظْيَان إذا أكثر من أكل العنظوان فتولد وجع في بطنه. **اللسان** **(عظي)**.

مرض عض (**العظاء**) بالفتح والمد، دويبة تورم الإبل وتضنيها[١]، وجمعها عظايات وعظايا، قال [أَعْصُر بن سعد بن قيس عَيْلاَن]:

وَلاَعَبَ بِالعَشِيِّ بَنِي نُمَيْرٍ   كَفِعْلِ الهِرِّ يَفْتَرِسُ العَظَايَا

(**بكر**) أي إرجاع وإتعاب فرس (**ذي**) أي صاحب (**وقى**) بالفتح والقصر، الظلع[٢] (**ما**) أي ليس (**له**) أي البعير أو الفرس (**دون القضاء**) أي القدر، والمراد به الموت (**وقاء**) بالفتح والمد، ما يصان به الشيء، وقد تكسر واوه[٣].

(**والمعنى**) أن هذا الرجل حريص على الدنيا بحيث يعالج منهاالتافه الذي لا يقبل العلاج كهذا البعير ولو أدى ذلك إلى ضياع النفيس القابل للعلاج كهذا الفرس.

٥٠ــ يَظَلُّ بِمَثْنَى جِيدِ مَثْنَاءَ مُغْرَمًا   وَيَهْوَى وَرًى مَا يَقْتَنِيهِ وَرَاءُ

قوله (**يظل**) من أخوات كان (**بمثنى**) بالفتح والقصر، أي عطف (**جيد**) أي عنق، وجمعه أجياد[٤] (**مثناء**) بالفتح والمد، وهي التي تشتكي مثانتها[٥]، وهي مستقر البول أو الولد من الإنسان، والمراد أنها غير عفيفة (**مغرما**) أي مولعا (**ويهوى**) أي يحب (**ورى**) بالفتح والقصر، مصدر وري المخ يري، إذا كثر (**ما يقتنيه**) أي يكتسبه، وفي رواية: (**ينتقيه**) أي يختاره (**وراء**) بالفتح والمد، ولد الولد[٦]، وبه فسر قوله تعالى (وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ[٧]).

(**والمعنى**) أن هذا الرجل مولع بشهوات الدنيا التي لا ينتفع بها ولد ولده لذهابها قبل وجوده.

---

١ **قال ابن مالك**: وأردت بداء العظاء ما يهلكه، والإشارة بذلك إلى أن أسباب الـــهلاك نائلة للخسيس والعظيم. **تحفة المودود** (٢٥٨). جمع عظاية وعظاءة، والأصل الياء، دويبة على خلقة سام أبرص. قالت أعرابية لمولاها وقد ضربها :رماك الله بداء لا دواء له إلا أبوال العظاء، وذلك ما لا يوجد. وعظاه يعظوه، اغتاله وساءه وسقاه ما يقتله. **اللسان (عظي)**.

٢ وقد وقى وَقْيًا، **قال امرؤ القيس**:

وَصُمٌّ صِلاَبٌ مَا يَقِينَ مِنَ الوَجَى   كَأَنَّ مَكَانَ الرِّدْفِ مِنْهُ عَلَى رَأْلِ

اللسان(وقي).

٣ **قال حسان بن ثابت**:

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي   لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

٤ **قال تعالى**(في جيدِهَا حبل مِن مسد)**وقال امرؤ القيس**:

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ   إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

٥ **قال العتيق**:وقد مَثِنَت كَفَرِح، ووثنت كعني أيضا، فمن الأول مثناء ومثنة ومن الثاني ممثونة.

٦ **في حديث الشعبي**:أنه قال لرجل رأى معه صبيا هذا ابنك؟قال:ابن ابني، قال:هو ابنك من الوراء. **اللسان(وري)**.

٧ سورة هود، الآية (٧١).

٥١ــ كَأَنَّ بِغَطْشَى مِنْهُ غَطْشَاءَ أُعْشِيَتْ   بعَوًّى فَلاَ عَوَّاءَ ثَمَّ تُنَاءُ

قوله (**كأن**) حرف تشبيه ونسخ وتأكيد (**بغطشى**) بالفتح والقصر، الأرض التي لا يهتدى فيها، قال[الأعشى]:

وَيَهْمَاءُ بِاللَّيْلِ غَطْشَى الفَلاَةِ   يُؤْرِقُنِي صَوْتُ فَيَّادِهَا

(**منه**) أي من صاحب الإبل الجرب ناقة (**غطشاء**) بالفتح والمد، وهي العمشاء[1]، ضعيفة البصر مع سيلان الدمع غالبا، وهذا النوع يسمى عند البيانيين التجريد، كقولك:لي من فلان صديق، مبالغة في الصفة (**أعشيت**) أي جعلت عشواء لا تبصر ليلا (**بعوى**) بالفتح والقصر[2]، مترلة من منازل القمر، معروفة بكثرة الرياح وشدة الحر (**فلا عواء**) بالفتح والمد، الناب الكبيرة من الإبل في لغة هذيل، قال الشاعر:

وَكَانُوا السَّنَامَ اجْتُثَّ أَمْسِ فَقَوْمُهُمْ   كَعَوَّاءَ بَعْدَ النِّيِّ غَابَ رَبِيعُهَا

والمراد به الناقة الموصوفة بالغطش (**ثم**) بفتح الثاء، ظرف مكان بعيد (**تناء**) أي تنهض. والمراد التحذير من الاتصاف بهذه الأوصاف.

٥٢ــ يُضَاهِي الغَرَى مَنْ لاَغَرَاءَ وَلاَ ضَرًى   لَهُ بِالتُّقَى لاَ أُمَّ مِنْهُ ضَرَاءُ

قوله (**يضاهي**) أي يشابه (**الغرى**) بالفتح والقصر، من أسماء ولد بقرة الوحش قبل أن يشتد لحمه[3]، وقد نظمها بعضهم فقال:

وَالبَقَرُ الوَحْشِيُّ نَجْلُهُ الذَّرَعْ   وَمِثْلُهُ الجُؤْذُرُ وَالفَزُّ يَقَعْ
وَبَرْغَزٌ وَبَحْزَجٌ وَفَرْقَدُ   ثُمَّ الفَرِيرُ وَالغَرَى قَدْ يَرِدُ

---

١ **قال العتيق**:وقد غطشت كفرح.

٢ **قال ابن مالك**:والمد.**تحفة المودود**(٢٥٩). **قال شمر**:العواء خمسة كواكب كأنها أعلاها أخفاها، ويقال كأنها نون، وتدعى وركي الأسد وعرقوب الأسد، والعرب لا تكثر ذكر نوئها لأن السماك قد استغرقها، وهو أشهر منها، وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة من أيلول، وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من آذار؛**وقال الحصيني** في قصيدته التي يذكر فيها المنازل:

وَانْتَثَرَتْ عَوَّاؤُه   تَنَاثُرَ العِقْدِ انْقَطَعْ

ومن سجعهم فيها:إذا طلعت العواء ضُرِبَ الخِبَاءُ وطَابَ الهَوَاءُ وكُرِهَ العَرَاءُ وشَنُنَ السِّقَاءُ. **قال الأزهري**:من قصر العوا شبهها باست الكلب، ومن مدها جعلها تعوي كما يعوي الكلب، والقصر فيها أكثر. ومن شواهد القصر قول **الفرزدق**:

فَلَوْ بَلَغَتْ عَوَّا السِّمَاكِ قَبِيلَةٌ   لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشَلٌ وَتَعَلَّتِ

اللسان(عوي).

٣ **قال ابن مالك**:وتثنيته غروان، ويقال أيضا لولد الناقة أول ما يولد غرا، **وقال ابن شميل**:كل مولود غرا حتى يشتد لحمه.**تحفة المودود**(٢٥٩). وجمعه أغراء، يقال:أيكلمني فلان وهو غرا، أي صبي، ويكتب بالألف. **اللسان(غرا)**.

قوله:الذرع بالذال المعجمة والراء والعين المهملة، وقوله: الفز بالفاء المرأسة والزاي، وقوله: برغز بباء فراء فغين معجمة فزاي، وقوله: بحزج بباء فحاء مهملة فزاي فجيم، كلاهما على وزن جعفر، وقوله: الفرير على وزن أمير وفي الجميع أوزان غير ما ذكر

(من لا غراء) بالفتح والمد، أي لا ولوع[1] **(ولا ضرى)** أي اعتياد **(له بالتقى)** تنازع بين الغراء والضرى **(لا أم)** أي قصد **(منه)** أي ممن هذه صفته **(ضراء)** بالفتح والمد، الأرض المستوية تحتوي على نبذ من الأشجار تأوي إليه السباع[2].

(والمعنى) أن من لا ولوع له ولا اعتياد له بتقوى الله فهو كولد البقرة الوحشية في قلة العقل.

٥٣ـــ وَآلَى بِآلاَءِ كَآبَى إِذَا طَغَى فَآبَاؤُهُ مِنْهُ إِذَنْ بُرَآءُ

قوله **(وآلى)** بالفتح والقصر، اسم فاعل من ألي كرضي، عظمت إليته[3] **(بآلاء)** بالفتح والمد، أي نعم[4]، قال تعالى (فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان) [سورة الرحمن الآية ١٣] ولغاتها سبع نظمها من قال:

---

١ **قال ابن مالك** : مقصور عن **أبي الهيثم وأبي الخطاب والأصمعي**، ومـــمدود عن **سيبويه ويونس وابن الأعرابي**. **تحفة المودود** (٢٥٩). وقد غَرِيَ بالشيء كرضي غَرًى وَغَرَاءً وأُغْرِيَ به إِغْرَاءً وغَرَاةً، **قال الحارث بن حلزة اليشكري:**

لا تُحلْنَا عَلَى غَرَاتكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَى بِنَا الأَعْدَاءُ

وغُرِّيَ وأَغْرَاهُ به لا غير. **اللسان(غرا).**

٢ يقال:فلانٌ لَا يُدَبُّ له الضَّرَاء؛**قال بشر بن أبي خازم:**

عَطَفْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ المَلاَ بِشَهْبَاءَ لاَ يَمْشِي الضَّرَاءَ رَقِيبُهَا

اللسان (ضرا).

٣ **قال أبو زيد:**هما أليان للأليتين، فإذا أفردت الواحدة قلت:ألية، وأنشد:

كَأَنَّمَا عَطِيَّةُ بْن كَعْبِ ظَعِينَةٌ وَاقِفَةٌ فِي رَكْبِ
تَرْتَجُّ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجَ الوَطْبِ

قال ابن بري:وقد جاء أليتان؛**قال عنترة:**

مَتَى ما تَلْقَنِي فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ رَوَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وَتُسْتَطَارَا

اللسان(ألا).

٤ **قال الأعشى** في المفرد:

أَبْيَضُ لاَ يَرْهَبُ الهُزَالَ وَلاَ يَقْطَعُ رِحْمًا وَلاَ يَخُونُ إِلاَ

وقال النابغة في الجمع:

هُمُ المُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الآلاَءِ وَالنِّعَمِ

والآلاء الخصال أيضا، **قال الهمداني:**

ورَضِيتُ آلاَءَ الكُمَيْتِ فَمَنْ يُبِعْ فَرَسًا فليس جوادُنا بِمُبَاعِ

اللسان (ألا).

وَمُفْــرَدُ الآلاَءِ فيه سَبْعُ ... مــنَ اللُّغَاتِ جَابَهُنَّ الهَمْــعُ
وَإِنْ تُرِدْهَا فَاسْتَمِعْ كَلاَمِي ... تَثْلِيثُ هَمْزٍ مَعَ سُكُونِ اللاَّمِ
وَكَعَلَى وَكَإِلَى مُنَوَّنَا ... وَغَيْرَ ذِي تَنْوِينٍ أَيْضًا زُكِنَا

(كآبى) بالفتح والقصر، ذكر الأبواء، وهي الأعتز التي أصابها الأبى **(إذا طغى)** أي جاوز الحد في العصيان، وفعله كسعى ورضي **(فآباؤه)** بالفتح والمد، جمع أب **(منه إذا)** أي حين طغيانه **(برآء)** جمع بريء.

(والمعنى) أن عظيم الإليتين من الرجال كتيس أصابه مرض الأبى في الحماقة، ولما صار هكذا تبرأ منه أباؤه الصالحون لمخالفة حاله حالهم.

٥٤ــ كَأَعْيَا إِذَا الأَعْيَاءُ يَوْمًا لَهُ اعْتَزَوْا ... بِأَهْوَى وَفِي أَهْوَائِهِمْ غُلَوَاءُ

قوله **(كأعيا)** بالفتح والقصر، أي كبراءة أعيا، وهو رجل بعينه[1]، أبو بطن من أسد بن خزيمة، سمي بذلك لفصاحته، كما سمي الغراب أعور لحدة بصره، قال حُرَيْث بن عَتَّاب الطائي:

تَعَالَوْا نُفَاخِرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ ... إِلَى المَجْدِ أَدْنَى أَمْ عَشِيرَةُ حَاتِمِ

(إذا الأعياء) بالفتح والمد، جمع عيي كغني[2]، وهو من لا قدرة له على الإفصاح عما في ضميره **(يوما له اعتزوا)** أي انتسبوا **(بأهوى)** بالفتح والقصر، ماء لبني حمان بن سعد[3]، قال [الراعي]:

تَهَانَفْتَ وَاسْتَبْكَاكَ رَسْمُ المَنَازِلِ ... بِقَارِةِ أَهْوَى أَوْ بِسَوْقَةِ حَائِلِ

وقال[جران العود]:

عُقَابٌ عُقَنْبَاةٌ تَرَى مِنْ حَذَارِهَا ... ثَعَالِبَ أَهْوَى أَوْ أَشَافِيرَ تَضْبَحُ

---

١ وهو أخو فقعس ابنا طريف بن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد. **اللسان(عيا)**. **قال ابن مالك:**والنسب إليه أعيوي.**تحفة المودود**(٢٥٩).

٢ **قال ابن مالك:**ونظيره سني وأسناء وشريف وأشراف.**تحفة المودود**(٢٥٩).

٣ **قال ابن مالك:**ماء لبني غني.**تحفة المودود**(٢٥٩). **دارة أهوى** من أرض هجر، وروي عن ثعلب أهوى بفتح الهمزة وكسرها في بيت الراعي، وقال:أهوى ماء لبني قتيبة الباهليين.
معجم ما استعجم (١/٢٠٦) **معجم البلدان** (٢/٤٢٥).

وقوله : عقاب عقنبات وعبنقاة وبعنقاة ذات مخالب حداد، والأشافر جبال بتهامة بين الحرمين، والضباح كغراب صوت الثعلب **(و)** الحال أن **(في أهوائهم)** بالفتح والمد، جمع هوى بمعنى الشهوة كما تقدم **(غلواء)** أي ارتفاع وشدة، والمكان والعي شاهدان له على كذبهم.

٥٥ـ فَأَقْنَى وَأَقْنَاءً وَشَرْوَاهُمَا اطَّرِحْ وَهَوِّنْ كَدًى حَتَّى يَلُوحَ كَدَاءُ

قوله **(فأقنى)** بالفتح والقصر، احديداب في الأنف وسهولة في الخد، مدح في الإبل، قال كعب:

قَنْوَاءُ فِي حُرَّتَيْهَا لِلبَصِيرِ بِهَا عِتْقٌ مُبِينٌ وَفِي الخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ

وذم في الخيل، قال سلامة بن جندل يصف فرسا:

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلاَ أَقْنَى وَلاَ سَغِلٍ يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوبِ

الأسفى خفيف شعر الناصية، والسغل خفيف الغذاء، وقفي السكن ما يؤثر به الصبي والمريض **(وأقناء)** بالفتح والمد[1]، جمع قنو بالكسر للحجازيين والضم لقيس، عذق النخلة[2]، قال[امرؤ القيس]:

وَفَرْعٍ يَزِينُ المَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

أي ذو عثاكيل **(وشرواهما)** أي مثلهما من خيار المال **(اطرح)** أي انبذ **(وهون)** أي خفف عليك **(كدى)** بالفتح والقصر، مصدر كديت الأصابع، إذا كلت من حفر وغيره[3] **(حتى يلوح)** أي يظهر **(كداء)** بالفتح والمد، ثنية بمكة[4]، دخل منها النبي ﷺ عام الفتح تصديقا لقـــول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

---

١ قال الشاعر:

قَدْ أَبْصَرَتْ سُعْدَى بهَا كَتَائلي طَوِيلَةَ الأَقْنَاء وَالأَثَاكلِ

وفي **الحديث**:أنه ﷺ خرج فرأى أقناء معلقة قنو منها حشف. **اللسان(قنا)**.

٢ بل ذلك في الجمع وليس في المفرد؛**قال الفراء**:**أهل الحجاز** يقولون قِنوان، **وقيس** قُنوان، **وتميم وضبة** قُنيان، وأنشد:

وَمَالَ بقُنْيَان منَ البُسْرِ أَحْمَرَا

ويجتمعون فيقولون:قنو وقُنو، ولا يقولون قَنْيٌ، قال:وكلب تقول قنيان. **اللسان(قنا)**.

٣ **قال ابن مالك**:وكَدي الفصيل إذا فسد جوفه من شرب اللبن.**تحفة المودود**(٢٦٠).

٤ ودخل في العمرة من كدى، وثم آخر مصغر وخرج منه . **قال ابن قيس**:

أَقْفَرَتْ بَعْدَ عَبْد شَمْسٍ كَدَاءُ فَكُدَيٌّ فَالرُّكْنُ فَالبَطْحَاءُ

اللسان(كدا). وفي القاموس دخل ﷺ منَ كداء وخرج من كَدي.

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ

(والمعنى) الحث على الإعراض عن شهوات الدنيا وعدم الاكتراث بمشاق الطاعة حتى يحصل المطلوب، ومن جد وجد.

٥٦ــ كَأَعْمَى الذِي الأَعْمَاءَ يَقْرُو فَلاَ تَدَعْ سَبِيلَ الهُدَى مَا عَنْ عَدَاهُ عَدَاءُ

قوله **(كأعمى)** أي ذاهب البصر **(الذي الأعماء)** بالفتح والمد، الأماكن التي لا يهتدى فيها، واحدها عَمًى، قال [رؤبة]:

وَمَهْمَهٍ مُغْبَرَّةٍ أَعْمَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ

وفي رواية:أرجاؤه، وعليه فلا شاهد في البيت، والمراد بها طرق أهل الأهواء **(يقرو)** أي يتتبع، يقال:قريت البلاد تتبعتها بلدا بلدا.

(والمعنى) أن من تتبع طرق أهل الأهواء صار كالأعمى بجامع عدم الاهتداء **(فلا تدع)** أي لا تترك **(سبيل)** أي طريق **(الهدى)** أي الرشاد **(ما عن عداه)** بالفتح والقصر وتثليث العين، ناحيته **(عداء)** بالفتح والمد، أي بد ومحيد[1]، يقال: لابد من كذا، أي لامحيد عنه.

٥٧ــ وَرُمْ رَاحَةَ الأَنْسَى وَالأَنْسَاءَ رَاعِهَا بِنَسْيَى وَنَسْيَاءٍ فَذَاكَ وَفَاءُ

قوله **(ورم)** أي اطلب **(راحة)** أي استراحة **(الأنسى)** بالفتح والقصر، من يشتكي عرق نساه **(والأنساء)** بالفتح والمد، جمع نسي، بكسر النون وفتحها، وهو الشيء الحقير المعرض للنسيان، وما سقط في منازل المرتحلين من رذال أمتعتهم، ومن كلام العرب إذا ارتحلوا:انْظُرُوا أَنْسَاءَكُمْ، قال الشنفرى الأزدي:

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرْضِ نَسْيًا تَقُصُّهُ عَلَى أَمِّهَا وَإِنْ تُخَاطِبْكَ تَبْلَتِ

أي توجز وتحسن، ويقال النسي أيضا لما تلقيه المرأة من خرق اعتلالها **(راعها)** أي احفظها **(بنسيى)** بالفتح والقصر، أنثى النسيان **(ونسياء)** بالفتح والمد، أنثى الأنسى المتقدم، وهي التي تشتكي نساها **(فذاك)** أي كل ما ذكر **(وفاء)** أي إنجاز لما التزمت من طاعة ربك في عالم الذر.

---

١ **قال ابن مالك:**يقال مالي عنه عداء، أي بد على ما ذكره **الأزهري.التحفة** (٢٦٠).

البَابُ الثَّانِي

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلاَفِ المَعْنَى

٥٨- طَلاً وَطِلاَءً دَعْ وَلاَ تَصْحَبَنْ لَعًى　　　فَإِنَّ نُفُوسَ الأَشْرَهِينَ لِـــعَاءُ

قوله (**طلى**) بالفتح والقصر، ولد الظبية، والصغير من كل حيوان[1] (**وطلاء**) بالكسر والمد، ما يربط به الطلا من حبل أوغيره، كالطلية بالفتح[2] (**دع**) أي اترك (**ولا تصحبن**) أي لا توالفن (**لعى**) بالفتح والقصر، الشره من الرجال[3]، قال الشاعر:

وَقَلَّمَا يُقَالُ فِي الدُّعَا لَعَا　　　مِنْ عَثْرَةٍ لِكُلِّ شَهْوَانٍ لَعَا

(**فإن نفوس الأشرهين**) جمع شره، والشره الحرص على الطعام (**لعاء**) بالكسر والمد، أي كلاب، الواحدة لعوة.

٥٩- وَتَأْبَى طَلاَ الأُسْدِ الطِّلاَءَ وَلَنْ تَرَى　　　جَدَى الدَّهْرِ طَلْوًا يَقْتَفِيهِ طِلاَءُ

قوله (**وتأبى طلا الأسد**) طلا الشيء بالفتح والقصر، شخصه، وهو من إضافة الشيء إلى موافقه، قال الشاعر:

وَخَدٌّ كَمَتْنِ الصُّلَّبِيِّ جَلَوْتُهُ　　　جَمِيلِ الطَّلاَ مُسْتَشْرِبِ اللَّوْنِ أَكْحَلِ

---

١ **قال القطامي:**

عَلَى وَحْشِيَّةٍ خَذَلَتْ خُذُولاً　　　وَكَانَ لَهَا طَلاً طِفْلٌ فَضَاعَا

والجمع أَطْلاَءٌ، **قال زهير:**

بِهَا العِينُ وَالآرَامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً　　　وَأَطْلاَؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

٢ **قال العتيق:**وقد طلاه يطلوه ويطليه، واقتصر **القاموس** على يطليه.

٣ وكذا اللعو، والأنثى بالهاء؛**أنشد ثعلب:**

لَوْ كُنْتَ كَلْبَ قَنِيصٍ كُنْتَ ذَا جُدَدٍ　　　تَكُــونُ أُرْبَتُهُ فـــي آخرِ المَرَسِ

لَعْوًا حَــرِيصًا يَقُولُ القَانِـــصَانِ لَهُ　　　قُبِّحْتَ ذَا أَنْفٍ وَجْهٍ حَقَّ مُبْتَئِسِ

اللفظ للكلب والمعنى لرجل هجاه، وإنما دعا عليه القانصان فقالا له:قبحت ذا أنف وجه لأنه لا يصيد؛**قال ابن بري:**شاهد اللعـــو قول الراجز:

فَلاَ تَكُونَنَّ رَكِيكًا ثِنْتِلاَ　　　لَعْوًا مَتَى رَأَيْتَهُ تَقَهَّلاَ

اللسان (لعا).

(الطلاء) بالكسر والمد، الخمر[١]، وكل ما يطلى به من قطران وغيره **(ولن ترى)** أي لست تبصر **(جدى الدهر)** أي آخره **(طلوا)** بالفتح والقصر، أي قانصا[٢] **(يقتفيه)** أي يتبعه **(طلاء)** بالكسر والمد، تيوس الوحش[٣].

(والمعنى) أن أسود الرجال تأبي ارتكاب ما يطلي أعراضها فيدنسها، لأن سبب ذلك اتباع الهوى وهو عدو، واتباع العدو حماقة لا تقبلها الحيوانات، فأحرى العقلاء.

٦٠- مُطِيعُو الطَّلاَ مِثْلُ الطِّلاَءِ بِلاَ مِرًى جَدًى بَلْ كَمِثْلِ الضَّأْنِ هُنَّ جِدَاءُ

قوله **(مطيعو)** جمع مطيع **(الطلا)** بالفتح والقصر، أيضا الهوى، قال ابن عباس رضي الله عنه (مَا أَطْلَى نَبِيٌّ قَطُّ) أي ما اتبع هواه[٤] **(مثل)** أي شبه **(الطلاء)** بالكسر والمد، الذئاب، الواحد طلو **(بلا مرى)** أي بلا شك، جمع مرية بالضم والكسر **(جدى)** الفتح والقصر، مطلب[٥] **(بل)** أداة عطف، معناها الإضراب **(كمثل الضأن)** جمع ضائن، خلاف المعز من الغنم[٦] **(هن)** أي مطيعو الطلا، ورد عليهم ضمير الإناث احتقارا لشأنهم **(جداء)** بالكسر والمد، صغار المعز، جمع جدي، صغار المعز.

(تنبيه) :هذان البيتان لا يوجدان في أكثر النسخ كالترجمة.

---

١ بعض العرب يسمي الخمر الطلا يريد بذلك تحسين اسمها، **قال عبيد:**

هِيَ الخَمْرُ يكنُونَهَا بِالطِّلاَءِ كَمَا الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَهْ

وروى **ابن قتيبة** البيت:

هي الخمر تكنى الطلا

وعروضه على هذا تنقص جزءا، فإذن هذه الرواية خطأ؛**وقال أبو حنيفة الدينوري**:هكذا ينشد هذا البيت على مر الزمان ونصفه الأول ينقص جزءا. ويقال للشراب المطبوخ من عصير العنب، وفي الحديث(يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها، يريد أنهم يشربون النبيذ المسكر لا المطبوخ ويسمونه طلا. **اللسان (طلي)**.

٢ الطلو بالكسر القانص اللطيف الجسم، شبه بالذئب، **قال الطرماح:**

صَادَفْتَ طِلْوًا طَوِيلَ القَرَا حَافِظَ العَيْنِ قَلِيلَ السَّأَمْ

اللسان (طلي).

٣ **قال العتيق**:الواحد جدي، **وفي الحديث**(وَجَاءَ بِجَدْيٍ وَجَدَايَةٍ)وأهمله **القاموس**، والجداية بالفتح والكسر، الذكر والأنثى من أولاد الظباء. **قال عنترة:**

وَكَأَنَّمَا الْتَفَتَتْ بجيد جَدَايَة رَشَإٍ مِنَ الغِزْلاَن حُرٍّ أَرْثَمِ

٤ وتطلى لزم اللهو والطرب، والطِلاَ بالكسر اللذة، **قال أبو صخر الهذلي:**

كَمَا تُثَنِّي حُمَيَّا الكَأْسِ شَارِبَهَا لَمْ يَقْضِ مِنْهَا طِلاَهُ بَعْدَ إِنْفَاد

٥ **قال العتيق**:وأهملاه(أي **اللسان والقاموس**)وإنما ذكراه للعطاء والمطر، غير أنهما ذكرا جداه طلبه.

٦ قالت العرب في الضأن : جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وأمر مغويتهن يتبعن.

٦١ــ وَإنَّ صَدَى مَنْ لاَصِداءَ لَهُ أذًى   وَإنَّ الغَرَى باللَّهْوِ فيهِ غَرَاءُ

قوله **(وإن صدى)** بالفتح والقصر، ما يرجع إلى المتكلم من صوته عند الجبل والدار ونحوهما[١]، والصدى أيضا طائر تزعم العرب أن روح الميت تنتقل إليه وأنه يصيح إذا رأى أحد أحبابه، قال[توبة الخفاجي]:

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ   عَلَيَّ وَدُونِي جَنْدَلٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ البَشَاشَةِ أَوْ زَقَا   إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ القَبْرِ صَائِحُ

(من لاصداء له) بالكسر والمد، أي لا مدارات، كالمصادات، قال الشاعر:

ظَلِلْنَا نُصَادِي أُمَّنَا عَنْ حُمَيْتِهَا   كَأَهْلِ الشُّمُوسِ كُلُّنَا يَتَوَدَّدُ

الحميت النحي، والشموس الشرود**(أذى)** أي مكروه، والاسم الإذاية، قال أبو سليمان الخطابي البستي[٢]:

---

١ **قال المبرد**:الصدى على ستة أوجه:أحدها ما يبقى من الميت في قبره وهو جثته؛**قال النمر بن تولب**:

أَعَاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ   بَعِيدًا نَآنِي نَاصِري وَقَرِيبي

فصداه بدنه وجثته، وقوله:نآني أي نأى عني، والصدى الثاني حُشْوَةُ الرَّأْس يقال لها الهامة والصدى، وكانت العرب تقول:إن عظام الموتى تصير هامة فتطير، وكان **أبو عبيدة** يقول:إنهم كانوا يسمون ذلك الطائر الذي يخرج من هامة الميت إذا بلي الصدى، وجمعه أصداء؛**قال أبو دؤاد**:

سُلِّطَ المَوْتُ وَالمَنُونُ عَلَيْهِم   فَلَهُمْ فِي صَدَى المَقَابِرِ هَامُ

وقال لبيد:

فَلَيْسَ النَّاسُ بَعْدَكَ فِي نَقِيرٍ   وَلَيْسُوا غَيْرَ أَصْدَاء وَهَامِ

والثالث:الصدى الذكر من البوم؛وكانت العرب تقول:إذا قُتل قَتيلٌ فلم يدرك به الثأر خرج من رأسه طائر كالبومة، وهي الهامة والذكر الصدى، فيصيح على قبره:اسقوني اسقوني!فإن قتل قاتله كف عن صياحه؛ومنه قول **ذي الإصبع العدواني**:

يَا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي   أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُولُ الهَامَةُ اسْقُونِي

والرابع : الصدى ما يرجع عليك من صوت الجبل، ومنه قول **امرئ القيس**:

صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا   وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ

وروى **ابن أخي الأصمعي عن عمه** قال:العرب تقول الصدى في الهامة، والسمع في الدماغ.يقال:أصم الله صداه، من هذا، وقيل:بل أصم الله صداه، من صدى الصوت الذي يجيب صوت المنادي، **وقال رؤبة** في تصديق من يقول الصدى الدماغ:

لِهَامِهِمْ أَرُضُّهُ وَأَنْقَخُ   أُمَّ الصَّدَى عَنِ الصَّدَى وَأَصْمَخُ

وقال المبرد: والصدى العطش، يقال : صدي الرجل يصدى صدى، فهو صد وصديان؛ وأنشد قول **طرفة**:

سَتَعْلَمُ إنْ مُتْنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدِي

وقال غيره:الصدى العطش الشديد.ويقال:إنه لا يشتد العطش حتى ييبس الدماغ، ولذلك تنشق جلدة جبهة من يموت عطشا، ويقال:امرأة صديا وصادية.والصدى السادس قولهم:فلان صدى مال إذا كان رفيقا بسياستها؛**وقال أبو عمرو**:يقال فلان صدى مال إذا كان عالما بها وبمصلحتها، ومثله هو إزاء مال، وإنه لصدى مال أي عالم بمصلحته، وخص بعضهم به العالم بمصلحة الإبل فقال:إنه لصَدَى إبل. **اللسان (صدي)**.

٢ **أبو سليمان الخطابي**، سمع الكثير وصنف التصانيف الحسان، منها (المعالم) شرح فيها سنن أبي داود، (والأعلام) شرح فيه البخاري، و(غريب الحديث).وله فهم مليح وعلم غزير ومعرفة باللغة والمعاني والفقه. توفي **سنة تسع وأربعين وثلاثمائة**.

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمُ ... فَإنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ المُدَارَاتِ
مَنْ يَدْرِ دَارَى وَمَنْ لَمْ يَدْرِ سَوْفَ يُرَى ... عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

(وإن الغرى) بالفتح والقصر، الولوع، وقد سبق مده **(باللهو)** أي اللعب **(فيه غراء)** بالكسر والمد، أي تماد، قال كثير:

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو غَارَتِ العَيْنُ بِالبُكَا ... غِرَاءً وَمَدَّتْهَا مَدَامِعُ حُفَّلُ

والمقصود التحذير من الانهماك في اللهو، لأنه يستدعي المداومة عليه، وذلك غير صواب.

٦٢ـ أَخَا الدِّينِ أَوْلَى بِالإِخَاءِ فَذَا نَدًى ... أَجِبْهُ إِذَا مَا كَانَ مِنْهُ نِدَاءُ

قوله **(أخا)** بالفتح والقصر، لغة في الأخ[1]، قال الشاعر:

أَخَاكَ الذي إِنْ تَدْعُهُ لِمُلِمَّةٍ ... يُجِبْكَ لِمَا تَبْغِي وَيَكْفِيكَ مَنْ يَبْغِي

(الدين) كلمة تشمل الإسلام والإيمان والإحسان، وترادف الإسلام شرعا، قال تعالى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ[2]) **(أولى)** أي أحق **(بالإخاء)** بالكسر والمد، المصاحبة **(فذا)** أي صاحب **(ندى)** بالفتح والقصر، أي كرم **(أجبه)** لأنه ما يدعوك إلا لما يزيدك شرفا ورفعة **(إذا ما)** زائدة **(كان)** أي حصل **(منه)** أي من صاحب الندى **(نداء)** بالكسر والمد، أي دعاء، والمقصود الترغيب في مصاحبة أهل الخير وفي إجابة أهل الكرم.

٦٣ـ وَأَهْلَ اللَّخَا اهْجُرْ وَاللِّخَاءَ اتَّبِعْ بِهِ ... وَخَى السَّلَفِ المَرْضِيِّ مِنْهُ وِخَاءُ

قوله **(وأهل)** أي أرباب **(اللخى)** بالفتح والقصر، كثرة الكلام بالباطل[3] **(اهجر)** أي اترك **(واللخاء)** بالكسر والمد، أي العطاء[4] **(اتبع به وخى)** بالفتح والقصر، أي السمت

---

١ **قال ابن مالك**:ومنه قولهم في المثل:مكره أخاك لا بطل.**التحفة**(٢٦١).

٢ سورة آل عمران، الآية(١٩).

٣ ورجل ألخى وامرأة لخواء، وقد لخي بالكسر لَخًا. **اللسان(لخا)**.

٤ عن **أبي عمرو** بالفتح والقصر، وأنشدقول الشاعر:

لَخَيْتُكَ مَالِي ثُمَّ لَمْ تُلْفَ شَاكِرًا ... فَعِشْ رُوَيْدًا لَسْتُ عَنْكَ بِغَافِلِ

اللسان (لخا). وأهمله **القاموس**.

والطريق[1] (**السلف**) بفتح اللام، وهو لغة:من تقدمك من آبائك وأقربائك، واصطلاحا:من يطلب اقتفاء أثره من متقدمي الأمة، واختلف في نهايتهم، قال الناظم:

ثَلاَثَةٌ مِـــنَ القُرُونِ سَلَفُ   وَخَـــامسٌ بلاَ خلاَفٍ خَلَفُ
وَرَابِعُ القُرُونِ فيهِ اخْتَلَفَـــا   هَلْ سَلَفٌ أَوْ خَلَفٌ مَنْ سَلَفَا

(**المرضي منه**) أي السلف (**وخاء**) بالكسر والمد، أي مصاحبة[2]، والمقصود الأمر بهجر أهل الكلام في الباطل وباتباع السلف الصالح.

٦٤ــ وَكُنْ ذَا رَدًى لاَ فِي رِدَاءٍ وَلاَ أَذًى   وَحِدْ عَنْ دَنًى لاَ يَدْنُ مِنْكَ دِنَاءُ

قوله (**وكن ذا**) أي صاحب (**ردى**) بالفتح والقصر، أي زيادة، قال كثير:

لَهُ عَهْدُ وُدٍّ لَمْ يُكَدَّرْ يَزِينُهُ   رَدَى قَوْلِ مَعْرُوفٍ حَدِيثٍ وَمُزْمِنِ

أي قديم، وقال الآخر:

تَضَمَّنَهَا بَنَاتُ الفَحْلِ مِنْهُمْ   فَأَعْطَوْهَا وَمَا بَلَغُوا رَدَاهَا[3]

(**لا في رداء**) بالكسر والمد، أي دين، كأنه لثقله محمول في مكان الرداء، وبه فسر قول علي رضي الله عنه وكرم وجهه: (وليخفف الرداء[4]) (**ولا أذى**) بالفتح والقصر، أي مكروه

---

١ كالوخي، **أنشد ثعلب:**
فَقُلْتُ وَيْحَكَ أَبْصِرْ أَيْنَ وَخْيُهُمُ   فَقَالَ قَدْ طَلَعُوا الأَجْمَادَ وَاقْتَحَمُوا
وقد وخى يخي إذا توجه، **أنشد الأصمعي:**
قَالَتْ وَلَمْ تَقْصِدْ به وَلَمْ تَخِهْ   ما بَالُ شَيْخٍ آضَ مِنْ تَشَيُّخِهْ
كَالكُرَّزِ المَرْبُوطِ بَيْنَ أَفْرُخِهْ
وما أدري أين وخى فلان، أي توجه، ويقال:عرفت وخي القوم، ووخيتهم، أي قصدهم، أنشد **الأزهري:**
لَوْ أَبْصَرَتْ أَبْكَمَ أَعْمَى أَصْلَخَا   إِذَنْ لَسَمَّى وَاهْتَدَى أَنَّى وَخَى
أي أنى توجه. **اللسان (وخي).**
٢ **قال العتيق:**وقد واخاه.
٣ يقال:رَدَى على المائة يَرْدِي وَأَرْدَى يُرْدِي، أي زاد، **قال أوس:**
وَأَسْمَرَ خَطِّيًا كَأَنَّ كُعُوبَـــهُ   نَوَى القَسْبِ قَدْ أَرْدَى ذِرَاعًا عَلَى العَشْرِ
اللسان (ردي).
٤ **قال ابن مالك:قال علي رضي الله عنه:** (مَنْ سَرَّهُ النَّسَاءُ وَلاَ نَسَاءَ فَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ وَلْيُبَاكِرِ الغَدَاءَ وَلْيُقِلَّ غِشْيَانَ النِّسَاءِ) **التحفة** (٢٦١).

للمسلمين **(وحد)** أي مل **(عن دنى)** بالفتح والقصر، أي ضعف وخسة **(لا يدن)** أي لا يقرب **(منك دناء)** بالكسر والمد، جمع دني[1].

(والمعنى) كن صاحب زيادة في أفعال الخير والبر لا في حمل الدين ولا في إذاية المسلمين، واحذر من الضعف والخسة والقرب من الأدنياء، قال نهشل بن حري:

فَلاَ تَأْمَنِ النَّوْكَى وَإِنْ كَانَ دَارُهُمْ وَرَاءَ عُدُولاَتٍ وَكُنْتَ بِقَيْصَرَا

٦٥ــ وَكُنْ كَأَبًا فِي اللهِ نَاءٍ إِبَاؤُهُ ذَرَاهُ نَجًى جَادَتْ عَلَيْهِ نِجَاءُ

قوله **(وكن)** أي صر **(كأبا)** بالفتح والقصر، لغة في الأب، قال الشاعر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا فِي المَجْدِ غَايَتَاهَا

(في الله) أي في ابتغاء رضاه **(ناء)** أي بعيد قوي **(إباؤه)** بالكسر والمد، أي امتناعه، قال زهير:

[فَإِمَّا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَبَيْنَا] فَشَرُّ مَوَاطِنِ الحَسَبِ الإِبَاءُ

(ذراه) أي المكان الذي يستتر فيه من برد أو ريح، قال الشاعر:

وَبِتْنَا بِقِرْوَحِيَّةٍ لاَ ذَرَى لَنَا مِنَ الرِّيحِ إِلاَّ أَنْ نَلُوذَ بِكُورِي
فَلاَ الصُّبْحُ يَأْتِينَا وَلاَ اللَّيْلُ يَنْقَضِي وَلاَ الرِّيحُ مَأْذُونٌ لَهَا بِسُكُورِي

أي بسكون وزنا ومعنى، والقروحية بكسر القاف، الناقة الطويلة **(نجى)** بالفتح والقصر، أي أغصان، واحدها نجاة[2] **(جادت)** أي أمطرت **(عليه)** أي على النجى **(نجاء)** بالكسر والمد، جمع نجو، وهو السحاب الذي هراق ماؤه[3]، قال زهير:

وَغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ حُوٍّ تِلاَعُهُ أَجَابَتْ رَوَابِيهِ النِّجَاءَ وَهَوَاطِلُه

ويجمع على نُجُوٍّ كَسُمُوٍّ، قال جميل:

---

١ **قال ابن مالك**: كبريء وبراء. **التحفة**(٢٦٢). **قال العتيق**: الفعل مثلث همزي اللام.

٢ عن **أبي حنيفة**، ونجاه ينجيه قطعه. **اللسان (نجا)**.

٣ وقيل هو السحاب أول ما ينشأ. **اللسان (نجا)**.

أَلَيْسَ مِنَ الشَّقَاءِ وَجِيبُ قَلْبِي وَإِيضَاعِي الهُمُومَ مَعَ النُّجُوِّ
فَأَحْزَنُ أَنْ تَكُونَ عَلَى صَدِيقٍ وَأَفْرَحُ أَنْ تَكُونَ عَلَى عَدُوِّ[١]

(والمعنى) أن تكون في الشفقة على المؤمنين كالأب الموصوف بهذه الصفات.

٦٦ـ وَشُدَّ المَطَا وَارْعَ المِطَاءَ وَلاَ يَخِبْ لِمُعْلِي وَعًى يَرْجُو نَدَاكَ وِعَاءُ

قوله **(وشد)** أي قو **(المطا)** بالفتح والقصر، الظهر[٢]، قالت الجرباء:

كَأَنَّ الكَرَى سَقَاهُمْ صَرْخَدِيَّة عُقَارًا تَمَشَّى فِي المَطَا وَالقَوَائِمِ

(وارع) أي احفظ **(المطاء)** بالكسر والمد[٣]، الأصدقاء، قال الأحول اليشكري:

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ دُونَهُ شَرَوَانِ يَمَانٍ وَأَهْوَى البَرْقَ كُلَّ يَمَانِ
فَبِتُّ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أَشِيمُهُ وَمِطْوَايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرِقَانِ

والأمر بالمحافظة على الأصدقاء والكثرة منهم قديم، فهذا الإمام الشافعي رضي الله عنه يقول:

عَلَيْكَ بِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ فَإِنَّهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَنْجَدْتَهُمْ وَظُهُورُ
وَإِنَّ قَلِيلاً أَلْفُ خِلٍّ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لَكَثِيرُ

(ولا يخب) أي لا يحرم **(لمعلي)** أي رافع **(وعى)** بالفتح والقصر، أي صوت[٤]، وبعضهم خصه بصوت الكلاب، قال[الهذلي]:

كَأَنَّ وَعَى الخُمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أُمَيْمَ ذَوِي لِغَاطِ

---

١ يقول: نحن نتجع الغيث، فإذا كانت على صديق حزنت لأني لا أصيب ثَمَّ بثينة، دعا لها بالسقيا.

٢ **قال العتيق**:يكتب بالألف، ويجمع أمطاء.

٣ **قال ابن مالك**:المطاء هنا كبائس النخل، واحدها مطو.والمطاء أيضا جمع مطو، وهو الصديق، وهو المراد إن جعل وصل موضع بذل. **التحفة**(٢٦٢). والمِطْوُ النظير والصاحب، قال الشاعر:

نَادَيْتُ مِطْوِيَ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ بِهِمْ وَعَبْرَةُ العَيْنِ جَارٍ دَمْعُهَا سَجْمُ

والمَطَا لغة فيه، والجمع أَمْطَاءٌ ومَطِيٌّ، الأخيرة اسم جمع، **قال أبو ذؤيب**:

لقد لاقَ المَطِيَّ بِنَجْدِ عُفْرٍ حَدِيثٌ إِنْ عَجِبْتَ لَهُ عَجِيبُ

اللسان (مطا).

٤ الوعى الصوت لغة في الوغى كالوعي، ومنه الواعية للصراخ على الميت، ولا فعل له، وفي حديث مقتل **كعب بن الأشرف**(حتى سمعنا الواعية). **اللسان(وعي)**.

ويرد لصوت الحرب، قال المتنبي:

يهتز للجدوى اهتزاز مهند　　يوم الرجاء هزته يوم الوعى

(يرجو) أي يأمل **(نداك)** أي كرمك **(وعاء)** بالكسر والمد، الظرف[1]، معروف، وأوعيت المتاع جعلته فيه، قال[عبيد بن الأبرص]:

الخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ　　وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

(والمعنى) أمرك أن تقوي ظهرك بحفظك عهد أصدقاءك واستكثر منهم، ولا يحرم ظرف شخص رفع صوته بسؤالك رجاء لكرمك.

٦٧- وَغَيْرَ الشَّوَى هَيِّئْ شِوَاءً لِطَارِقٍ　　يَرُومُ ذَرًى فِيهِ سَلاً وَسِلاَءُ

قوله **(وغيرالشوى)** بالفتح والقصر، رذال المال وشراره، قال[أبو يزيد يحيى العقيلي]:

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعْ شَوًى　　أَشَرْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالأَصَابِعِ

ويقال لجلدة الرأس، قال تعالى (نَزَّاعَةً لِلشَّوَى[2]) ويقال للقوائم، قال امرؤ القيس:

سَلِيمُ الشَّوَى عَبْلُ الشَّوَى شَنِجُ النَّسَا　　لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الفَالِي

(هيئ) أي اعدد وحصل **(شواء)** بالكسر والمد، لحما مشويا[3] **(لطارق)** آت بالليل، والمراد به هنا الضيف مطلقا **(يروم)** أي يقصد **(ذرى)** تقدم تفسيره **(فيه)** أي الذرى **(سلا)** بالفتح والقصر، أي سلوا **(وسلاء)** بالكسر والمد، السمن[4]، جمعه أسلئة، قال الفرزدق:

كَانُوا كَسَالِئَةٍ حَمْقَاءَ إِذْ حَقَنَتْ　　سِلاَءَهَا فِي أَدِيمٍ غَيْرِ مَرْبُوبِ

---

١ ويضم كالإعاء على البدل.والجمع أوعية. **اللسان(وعي)**.

٢ سورة المعارج، الآية(١٦).

٣ قال الشاعر:

قَد انْشَوَى شِوَاؤُنَا المُرَعْبَلُ　　فَاقْتَرِبُوا إِلَى الغَدَاءِ فَكُلُوا

وحكى **الكسائي** ضمه، وأنشد:

وَيَخْرُجُ لِلقَوْمِ الشُّوَاءَ يَجُرُّهُ　　بِأَقْصَى عَصَاهُ مُنْضَجًا أَوْ مُلَهْوَجَا

اللسان (شوا).

٤ **قال العتيق**:وقد سلأته المرأة، قال الراجز:

تَسْلأُ كُلُّ حُرَّةٍ نِحْيَيْنِ　　وَإِنَّمَا سَلأَتْ عُكَّيْنِ

ثُمَّ تَقُولُ اشْتَرِ لِي قُرْطَيْنِ　　قَرَّطَكَ اللهُ عَلَى الأُذُنَيْنِ

عَقَارِبًا تَمْشِي وَأَرْقَمَيْنِ

(والمعنى) اعدد وهيئ لضيفك مكانا فيه سلو عن غيره من الأمكنة، ولحما مشويا من خيار مالك.

٦٨- فَكَمْ ذِي غَشًى أَضْحَى غِشَاءَ مُهَنَّدٍ صَلاَهُ لِكَيْ يُخْتَارَ مِنْهُ صِلاَءُ

قوله **(فكم)** جمل أو فرس) **(ذي)** أي صاحب **(غشى)** بالفتح والقصر، أبيض الوجه وسائر جسده على خلاف ذلك، والأنثى غشواء **(أضحى)** أي صار **(غشاء)** بالكسر والمد، أي غمد سيف **(مهند)** منسوب إلى الهند **(صلاه)** بالفتح والقصر، واحد الصلوين، وهما عرقان عن يمين الذنب وشماله، ومنه قيل للفرس الذي يلي السابق المصلي، لأن رأسه عند صلا السابق، وأسماء حلبة السباق نظمها من قال:

سَبَقَ المُجَلِّي وَالمُصَلِّي بَعْدَهُ ثُمَّ المُسَلِّي بَعْدُ وَالمُرْتَاحُ
وَلِعَاطِف وَحَظِيُّهَا وَمُؤَمَّلٌ وَلَطِيمُهَا وَسُكَّيْتُهَا إِيضَاحُ
وَالعَاشِرُ المَنْعُوتُ مِنْهَا فِسْكِلٌ فَافْهَمْ هُدِيتَ فَمَا عَلَيْكَ جُنَاحُ

(لكي يختار منه) أي من ذي الغشاء **(صلاء)** بالكسر والمد، أي شواء، والمقصود عدم استغراب إتلاف النفيس في إكرام الأضياف، والحث على الجود بالموجود.

٦٩ــ وَذَاتَ الحَذَى اصْنَعْ مِنْ نَجَاهَا حِذَاءَ ذِي وَجًى وَاغْتَنِمْ صَوْمًا فَفِيهِ وِجَاءُ

قوله **(وذات)** أي صاحبة **(الحذى)** بالفتح والقصر، أي انقطاع السلا في الشاة[1]، والمراد بها الدنيا **(اصنع من نجاها)** أي جلدها **(حذاء)** بالكسر والمد، نعل شخص **(ذي)** أي صاحب **(وجى)** بالفتح والقصر، رقة أسفل الرجل من ملاقاة الحجارة[2]، فإن اشتد فهو حفى، وقد تقدم، وإن ثقب الجلد فهو ثقب **(واغتنم صوما)** أي اجعله غنيمة **(ففيه)** أي الصوم **(وجاء)** بالكسر والمد، أي خصاء وهو رض الخصيين من غير نزع[3]، إشارة إلى قوله ﷺ (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[4]).

---

١ **قال العتيق:** مصدر حذيت الشاة كرضي.
٢ **قال العتيق:** مصدر وجيت الرجل كرضي.
٣ **قال العتيق:** وقد وجيت الفحل أجيه.
٤ صحيح، رواه البخاري ومسلم عن ابن مسعود.

(والمعنى) أمرك أن تصنع من دنياك الحذية نعلا تسير به على الصراط، لئلا يوجيك، فإنها مطية الآخرة لمن أحسن ركوبها، واستعن على ذلك بكثرة الصوم.

٧٠ــ وَكُنْ لِوَزًى هَابَ الوِزَاءَ مُؤَمِّنًا ... فَشَرُّ البَرَى مِنْهُ الكِرَامُ بِرَاءُ

قوله **(وكن لوزى)** بالفتح والقصر، أي القصير الضعيف من الرجال[١]، قال ابن دريد:

وَمَدَّ ضَبْعَيَّ أَبُو العَبَّاسِ مِنْ ... بَعْدِ انْقِبَاضِ الذَّرْعِ وَالبَاعِ الوَزَى

(هاب) أي خاف **(الوزاء)** بالكسر والمد، جمع وزء كجمل، الأشداء الخلق من الرجال[٢] **(مؤمنا)** أي مجيرا **(فشر البرى)** بالفتح والقصر، أي الخلق[٣] **(منه الكرام)** جمع كريم **(براء)** بالكسر والمد، جمع بريء.

(والمعنى) أمرك أن تجير كل ضعيف خاف الأقوياء، ولا تكن شريرا لا يلجأ إليك خائف، فإن شرار الناس تبرأ منهم الكرام.

٧١- وَحَاذِرْ كَهًى مِنْ ذِي كِهَاءٍ عَلَى قَرًى ... وَمَـــا هَمُّـهُ إلاَّ لُهًـى وَقِـــرَاءُ

قوله **(وحاذر)** أي احذر **(كهى)** بالفتح والقصر، أي جبنا، قال الشنفرى:

وَلاَ جُبَّإٍ أَكْهَى مُرِبٍّ بِعِرْسِهِ ... يُطَالِعُهَا فِي شَأْنِهِ كَيْفَ يَفْعَلُ

(من ذي) أي من صاحب **(كهاء)** بالكسر والمد، أي مفاخرة بعظم الجسم **(على قرى)** بالفتح والقصر، أي ظهر[٤] **(وما همه)** أي قصده **(إلا لهى)** جمع لهوة، بالضم والفتح، اللقـــمـــة،

---

١ **قال الأغلب العجلي:**

قَدْ أَبْصَرَتْ سَجَاحِ مِنْ بَعْدِ العَمَى ... تَاحَ لَهَا بَعْدَكَ خِنْزَابٌ وَزَى

مُلَوَّحٌ فِي العَيْنِ مَجْلُوزَ القَرَا

٢ **أنشد ثعلب لبعض بني أسد:**

يَطُفْنَ حَوْلَ وَزَإٍ وَزْوَازِي

اللسان(وزأ).

٣ **قال العتيق:**قيل:أصله همز من برأ الله الخلق، وقيل أصله من البرى، أي التراب، ويقال:برأه الله يبرؤه خلقه.ا.هـ.**من اللســان**، وكتبه بالياء، وذكر **القاموس** البرية في برأ، وأهمل البرى.

٤ **قال العتيق:**ويكتب بالألف، **قال طرفة:**

صُهَابِيَةُ العُثْنُونِ مُوجَدَةُ القَرَا ... بَعِيدَةُ وَخْدِ الرِّجْلِ مَوَّارَةُ اليَدِ

وأصلها ما يجعل في فم الرحى **(وقراء)** بالكسر والمد، الحياض، واحدها قرء بالهمز[١].

(والمعنى) أن تحذر الجبن من رجل صاحب مفاخرة بعظم جسمه إذا أتاك على ركائبه ليروعك، فليس همه إلا ما يأكله أو يعطاه.

٧٢- وَكُلَّ مَلاً بُذَّ المِلاَءَ رِضًى وَذَا ... خَلاً دُمْ فَطَوْعٌ لاَ يَدُومُ خِلاَءُ

قوله **(وكل ملا)** بالفتح والقصر، أحد الملوين، الليل والنهار، سميا بذلك لامتلائهما بالحوادث **(بذ)** أي اغلب **(الملاء)** بالكسر والمد، جمع ملي كغني وزنا ومعنى **(رضى)** أي إرضاء لله تعالى **(وذا)** أي صاحب **(خلا)** بالفتح والقصر، أي كلام حسن[٢] **(دم)** أي اثبت **(فطوع)** انقياد **(لا يدوم)** أي لا يستمر ويثبت **(خلاء)** بالكسر والمد، مصدر خلأت الناقة، وهو فيها بمنزلة الحران في الفرس، قال [زهيريصف ناقة]:

بِآزِرَةِ الفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا ... قِطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلاَ خِلاَءُ

قوله:قطاف أي ضيق في المشي أو تقارب خطى، والمخالاة المتاركة، قال[النابغة]:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ ... يَا بُؤْسَ لِلجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقْوَامِ

(والمعنى) أمرك أن تفق الأغنياء في بذل المال وحسن الكلام ابتغاء مرضاة الله تعالى.

٧٣ــ وَعِظْ نَفْسَكَ السَّهْوَى لِسِهْوَاءٍ انْقَضَتْ ... وَعُدَّ لَقًى مَا حُدَّ مِنْهُ لِــــقَاءُ

قوله **(وعظ)** أي أنذر **(نفسك السهوى)** بالفتح والقصر، أنثى السهوان[٣]، وهو الذي يسهو كثيرا **(لسهواء)** بالكسر والمد، الساعة تنقضي من الليل

---

١ جعل الناظم الواحد قرء، وجعله **القاموس** قروا.**قال في اللسان:**القرو شبه الحوض ممدود مستطيل إلى جنب حوض ضخم يفرغ فيه من الحوض الضخم ترده الإبل والغنم، وكذلك إن كان من خشب؛ **قال الطرماح:**

مُنْتَأًى كَالقَرْوِ رَهْنِ انْثِلامِ

شبه النؤي حول الخيمة بالقرو.والقرو قدح من خشب يحلب فيه، وفي حديث **أم معبد:**أنهاأرسلت إليه بشاة وشفرة فقال:(اردد الشفرة وهات لي قروا) والقرو مسيل المعصرة ومثعبها، والجمع القُرِيُّ وَالأَقْرَاء، ولا فعل له، **قال الأعشى:**

أَرْمِي بِهَا البَيْدَاءَ إِذْ أَعْرَضَتْ ... وَأَنْتَ بَيْنَ القَرْوِ وَالعَاصِرِ

قال الأصمعي في بيت **الأعشى:**إنه أسفل النخلة ينقر فينبذ فيه. **اللسان(قرا).**

٢ **قال أبو العباس أحمد بن يحي:**إنه لحلو الخلا إذا كان حسن الكلام، **وأنشد لكثير:**

وَمُحْتَرِشٍ ضَبَّ العَدَاوَةِ مِنْهُمُو ... بِحُلْوِ الخَلاَ حَرْشَ الضِّبَابِ الخَوَادِعِ

اللسان (خلا). وأهمله **القاموس.**

٣ **قال العتيق:**و لم أرها لغيره(أي الناظم).

كالسعواء[١]، قال[العجير السلولي]:

أَقُولُ لِعَبْد اللهِ وَهْنًا وَدُونَنَا ... مَنَاخُ المَطَايَا مِنْ مِنًى فَالمُحَصَّبُ
لَكَ الخَيْرُ عَلِّلْنَا بِهَا عَلَّ سَاعَةٍ ... تَمُرُّ وَسِهْوَاءٌ مِنَ اللَّيْلِ تَذْهَبُ

(**انقضت**) أي مضت، لأنها من عمرك ولن تعود (**وعد**) أي اعدد (**لقى**) بالفتح والقصر، الشيء الملقى لا يعبأ به[٢]، قال الشاعر:

كَفَى حَزَنًا مَرِّي عَلَيْهِ كَأَنَّهُ ... لَقًى بَيْنَ أَيْدِي الطَّائفِينَ حَرِيمُ

(**ما**) أي كل شيء (**حد**) أي منع (**منه**) أي من ذلك الشيء (**لقاء**) بالكسر والمد[٣]، أي اجتماع ومصادفة، والاسم التلقاء.

(**والمعنى**) أمرك أن تذكر نفسك كثيرة السهو عند كل ساعة تمر عليك بقرب أجلها وتفاهة حطام الدنيا، فإنه لقى.

٧٤- وَكُنْ لِخَفَا النَّجْوَى خِفَاءً يَقِي جَوًى ... فَبِالصَّوْنِ لِلنَّجْوَى تُصَانُ جِوَاءُ

قوله (**وكن لخفا**) بالفتح والقصر، أي الخفي[٤] من (**النجوى**) أي السر، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف، قال الشاعر:

فَبِتُّ أَنْجُو بِهَا نَفْسًا تُكَلِّفُنِي ... مَا لاَ يَهُمُّ بِهِ الجَثَّامَةُ الوَرَعُ

---

١ مفتوحة في اللسان. **اللسان(سها).**

٢ قال الشاعر:

فَلَيْتَكَ حَالَ البَحْرُ دُونَكَ كُلُّهُ ... وَكُنْتَ لَقًى تَجْرِي عَلَيْكَ السَّوَائِلُ

وقال ابن أحمر:

تَرْوِي لَقًى أُلْقِيَ فِي صَفْصَفٍ ... تَصْهَرُهُ الشَّمْسُ فَمَا يَنْصَهِرْ

اللسان(لقا).

٣ **قال ابن بري:**المصادر في ذلك(أي لَقِيَ)ثلاثة عشر مصدرا، تقول:لقيته لِقَاء ولِقَاءةً وتِلْقَاء ولُقِيًّا ولُقِيَانًا ولِقْيَانَةً ولَقْيَةً ولَقْيًا ولُقًى ولَقًى، فيما حكاه **ابن الأعرابي**، ولَقَاةً. **اللسان(لقا).**

٤ لغة في المد، وأنشد قول الشاعر:

وَعَالِمِ السِّرِّ وَعَالِمِ الخَفَا ... لَقَدْ مَدَدْنَا أَيْدِيًا بَعْدَ الرَّجَا

وقال أمية:

تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الكَوَامِنُ فِي الخَفَا ... وَإِذْ هِيَ فِي جَوِّ السَّمَاءِ تَصَعَّدُ

اللسان(خفا).

قوله: الجثامة البليد والنوامة لا يسافر، والورع الجبان (**خفاء**) بالكسر والمد، ستر تلبسه المرأة فوق ثيابها، جمعه أخفية[١]، قال[ركّاص الدُّبَيْري]:

بَلِيدٌ لَمْ يَخِطْ عَنْسًا بِخَرْقٍ وَلَكِنْ كَانَ يَخْتَاطُ الخِفَاءِ

(**يقي**) أي يمنع (**جوى**) بالفتح والقصر، نتنا[٢]، وتقال للهوى الباطن، قال أبو صخر الهذلي:

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوًى كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ

وتقال للسل وتطاول المرض وداء في الصدر، قال الحسين بن مطير:

وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ الصُّدُودِ مِنَ الجَوَى كَنَظْرَةِ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ وَلِيدُهَا

والمراد به هنا غوائل إفشاء السر (**فبالصون**) أي الحفظ (**للنجوى**) أي السر (**تصان**) أي تحفظ (**جواء**) بالكسر والمد، الأماكن المنخفضة[٣]، أو هو الواسع من الأودية، وما يوضع عليه القدر، والمراد بها هنا صدور الأحرار لأنها قبور الأسرار، قال المتنبي:

وَلِلسِّرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لاَ يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلاَ يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابُ

قال آخر:

وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سَرِيرَتِي وَلاَ أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِسَئُولِ

والمقصود بهذا الترغيب في حفظ السر لأنه من شيم الأحرار والكرام.

٧٥- تَوَقَّ الرَّدَى وَالْبَسْ رِدَاءً مِنَ التُّقَى لَعَلَّ الشَّقَى يُلْفَى لَدَيْهِ شِفَاءُ

قوله (**توق**) أي تجنب (**الردى**) بالفتح والقصر، أي الهلاك، وفعله كرضي (**والبس رداء**) بالكسر والمد، معروف[٤]، وغمر الرداء كثير المعروف واسعه، قال[كثير]:

---

١ **قال ذو الرمة:**
عَلَيْهِ زَادٌ وَأَهْدَامٌ وَأَخْفِيَةٌ قَدْ كَادَ يَجْتَرُّهَا عَنْ ظَهْرِهِ الحَقَبُ

٢ وقد جوي كرضي فهو جو، قال الشاعر:
ثُمَّ كَانَ المِزَاجُ مَاءَ غَمَامٍ لاَ جَوٍ آجِنٍ وَلاَ مَطْرُوقُ
وفي حديث يأجوج ومأجوج(فتجوى الأرض من نتنهم)وروي بالهمز. **اللسان (جوا)**.

٣ **قال ابن مالك:**وخصها لأن سكناها إنما يكون في الهدنة والمصالحة. **التحفة**(٢٦٤).

٤ **قال طرفة بن العبد البكري:**
وَوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا عَلَيْهِ نَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ

غَمْرُ الرِّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا   غَلِقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ المَالِ

وخفيف الرداء قليل العيال والدين، ويقال لما يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة، قال الشاعر:

و لم أدر من ألقى علي رداءه   ولكنه قد سل عن ماجد محض

(من التقى) أي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، ومراتبه خمس كما سيأتي **(لعل الشفى)** بالفتح والقصر، طرف كل شيء[١]، قال تعالى (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفرَّقُوا) (آل عمران:١٠٣). وتقال لبقية الهلال، وتثنيته شفوان، وجمعه أشفاء، والمراد به هنا طرف العمر **(يلفى)** أي يوجد **(لديه)** أي عنده **(شفاء)** بالكسر والمد، البرء، والمراد به هنا البرء من الذنوب بالتوبة والاستكثار من الأعمال الصالحة.

(والمعنى) أمرك أن تجتنب الذنوب فإنها طريق الهلاك، وأن تلبس ثوبا من تقوى الله تعالى لعلك أن تفوز عند مفارقة الدنيا.

٧٦- وَشِبْهُ الهَجَا أَهْلُ الهِجَاءِ فَلاَ تُطِرْ   حَجَى مَعْشَرٍ هُمْ بِالهِجَاءِ حِجَاءُ

قوله **(وشبه)** أي مثل **(الهجا)** بالفتح والقصر، الضفادع، واحدها هجاة[٢]، قال الشاعر:

كَأَنَّ تَرَنُّمَ الهَاجَاتِ فِيهِ   قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَصْوَاتُ الصِّيَارِ

أي الحجارة **(أهل)** أي أرباب **(الهجاء)** بالكسر والمد، أي المشاتمة بالشعر، ووجه التشبيه النطق بما لا ينفع السامع، قاله في التسهيل، قلت بل استماع صوت الضفادع أخف

---

١ **قال تعالى**(وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَى حُفْرَةٍ منَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ منْهَا)**قال العجاج**:

وَمَرْبَإٍ عَـــالٍ لِمَنْ تَشَرَّفَا   أَشْرَفْتُهُ بِـــلا شَفًا أو بِشَفَا

والمربأ الذي يعلى، وهو موضع الرَبيئة، وهي الطليعة.وتشرف:أشرف، وإنما يريد وصف نفسه بكثرة السير والتصرف في البلاد.**وقال رؤبة يصف قوسا شَبَّه عطْفَهَا بعطْف الهلال**:

كَأَنَّهَا فِي كَفِّه تَحْتَ الروَقْ   وفَوْقُ هلاَلٍ بَيْنَ لَيْلٍ وأُفُقْ

أَمْسَى شَفًى أَوْ خَطُّهُ يَوْمَ المَحَقْ

أراد أن قوسه كأنها خط هلال يوم المحق. **اللسان(شفي)والمشوف المعلم(شفو)**.

٢ **قال العتيق**: كالهاجة.

بكثير لسلامته من محظورات الآخر، والله تعالى أعلم **(فلا تطر)** أي تحم حول **(حجى)** بالفتح والقصر، أي ناحية[1]، والجمع أحجاء، قال[ابن مقبل]:

لاَ تُحرِزُ المَرْءَ أَحْجَاءُ البِلَادِ وَلاَ   تُبْنَى لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمُ

(معشر) أي جماعة **(هم بالهجاء حجاء)** بالكسر والمد، جمع حج[2]، أي فرح[3]، والمقصود بهذا التحذير من المشاتمة ومن مساكنة أهلها.

٧٧ـ عَلَى الغِرِّ يَخْفَى ذُو الفَرَى مِنْ فِرَائِهِ   وَذِي الدَّارُ وَالنَّوْكَى فَلاً وَفِلاَءُ

قوله **(على الغر)** الشاب الذي لم يجرب الأمور كالغرير **(يخفى)** أي يستتر **(ذو)** أي صاحب **(الفرى)** بالفتح والقصر، التحير والدهش[4] **(لفرائه)** بالكسر والمد، أي كثرة ماله[5] **(وذي الدار)** أي الدنيا **(والنوكى)** كسكرى، جمع أنوك، أي الحمقاء **(فلا)** بالفتح والقصر، جمع فلاة، وهي المفازة، كفلوات وفُلى وفِلى وأَفلاء **(وفلاء)** بالكسر والمد، جمع فلو بالكسر، أولاد الحمر، وتجمع أيضا على أفلاء، وأنثاه فلوة.

والمقصود التحذير من صحبة الحمقاء والاشتغال بأشغالهم.

٧٨ـ يَرَى ذُو الحَنَى ذَاتَ الحِنَاءِ فَيَرْتَجِي   حَظًى بِطَلاً وَالحَادِثَاتُ حِظَاءُ

قوله **(يرى)** أي يبصر **(ذو)** أي صاحب **(الحنى)** بالفتح والقصر، انحناء الظهر واعوجاجه كبرا[6] **(ذات)** أي الشاة صاحبة **(الحناء)** بالكسر والمد، اشتهاء الشاة الفحل[7]

---

[1] **قال ابن الرقاع:**
وَكَأَنَّ نَخْلاً فِي مُطَيْطَةَ ثَاوِيًا   وَالكِمْعُ بَيْنَ قَرَارِهَا وَحَجَاهَا

[2] **قال ابن مالك:** وهو المولَع بالشيء، والحجئ أيضا الفَرِح. **التحفة**(٢٦٤).

[3] حجئ بالأمر مهموز، فرح، وحجي به أيضا يهمز ولا يهمز، ضن ولزم، **قال عدي بن زيد:**
أَطَفَّ لأَنْفِهِ المُوسَى قَصِيرٌ   وَكَانَ بِأَنْفِهِ حَجِئًا ضَنِينَا

اللسان(حجأ، حجا).

[4] مصدر فري كرضي، إذا دهش وتحير، **قال الأعلم الهذلي:**
وَفَرِيتُ مِنْ جَزَعٍ فَلاَ   أَرْمِي وَلاَ وَدَّعْتُ صَاحِبْ

اللسان (فرا).

[5] **قال العتيق:** جمع فروة بمعنى ثروة، وزعم يعقوب أن فاءها بدل الثاء.

[6] **قال العتيق:** وقد حنى يحنو ويحني، إذا انعطف، والياء أشهر، وحنوته وحنيته لازم متعد، إذا انحنى كبرا.

[7] وقد حنت الشاة تحنو، الليث فهي حانية بهاء، **الأصمعي فهي** حان بغير هاء. **اللسان(حنا).** وهو الذي درج عليه ثعلب في الفصيح، **قال ابن المرحل:**
وقد حنت نعجته حناء   فتلك حان فافصل الأشياء

وأهمله **القاموس.**

(فيرتجي) أي يأمل **(حظى)** بالفتح والقصر، مصدر حظي بالشيء، نال حظا منه وظفر به **(بطلا)** بالفتح والقصر، المولود قرب الولادة كما تقدم **(والحادثات)** جمع حادثة، وهي صروف الدهر **(حظاء)** بالكسر والمد، سهام[1]، جمع حظوة بالفتح والضم وتثلث، كما هي القاعدة، قال الناظم:

وَثَلِّثَنَّ كُلَّمَا مِنْ فَعْلَـــةِ وَاوِيَّة اللاَّمِ تُرَى كَالصَّفْوَةِ

والمقصود بهذا الترهيب من الانهماك في الدنيا والفرح بها والترغيب في الزهد فيها.

٧٩- وَمَا مِنْ تَوًى يُنْجِي التِّوَاءَ وَذُو النَّوَى فَلَيْـــسَ بِمُـــدْنٍ مَـــا نَـــوَاهُ نِـــوَاءُ

قوله **(وما من توى)** بالفتح والقصر، أي هلاك، وأتواه الله إتواء أهلكه **(ينجي)** أي يخلص **(التواء)** بالكسر والمد، سمة من سمات الإبل على هيئة الصليب تجعل في الفخذ والعنق[2] تدفع بها العرب في زعمها العين **(وذو)** أي صاحب **(النوى)** بالفتح والقصر، البعد ونواك الله، أي صحبك في سفرك وحفظك، قال الشاعر:

يَا عَمْرُو أَحْسِنْ نَوَاكَ اللَّهُ بِالرَّشَدِ وَاقْرَأْ سَلاَمًا عَلَى الذَّلْفَاءِ بِالثَّمَدِ

(فليس بمدن) أي بمقرب **(ما نواه)** أي قصد بلوغه من الأرض **(نواء)** بالكسر والمد، سمان الإبل، مفردها ناو وناوية[3]، قالت المغنية[4]:

---

١ أنشد ابن بري:

إِلَى ضُمَّرٍ زُرْقٍ كَأَنَّ عُيُونَهَا حِظَاءُ غُلاَمٍ لَيْسَ يُخْطِينَ مُهْرَءا

اللسان (حظا).

٢ **قال النضر**:التواء سمة في الفخذ والعنق، فأما في العنق فأن يبدأ به من اللهزمة ويحدر حذاء العنق خطا من هذا الجانب وخطا من هذا الجانب ثم يجمع بين طرفيهما من أسفل لا من فوق، وإذا كان في الفخذ فهو خط في عرضها، يقال منه بعير مَتْوِيٌّ، وقد تَوَيتهُ تَيًّا، وإبل مَتْوَاةٌ، وبعير به تِوَاء وتِوَاءَان وثَلاَثَةُ أَتْوِيَة. **اللسان (توا).**

٣ وقد نوت الناقة تنوي نَيًّا وَنَوَايَةً وَنِوَايَةٌ فهي نَاوِيَة من نوق نِوَاء. **اللسان(نوي).**

٤ وقصة ذلك ما رواه البخاري ومسلم من طريق الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب قال: كانت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاني شارفاً مما أفاء الله من الخمس يومئذ فلما أردت أن أبتني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم واعدت رجلاً صواغاً من بني قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بأذخر فأردتُ أن أبيعه من الصواغين فأستعين به في وليمة عرسي، فبينا أنا أجمع لشارفي من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفاي مناختان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار حتى جمعت ما جمعت، فإذا أنا بشارفي قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأت المنظر فقلت: من فعل هذا؟قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو في هذا البيت وهو في شرب من الأنصار وعنده قينته وأصحابه، فقالت في غنائها:

ألا يا حمز للشرف النواء *

فوثب حمزة إلى السيف فأجبب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما.
قال علي:فانطلقت حتى أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فعرف النبي صلى الله عليه وسلم الذي لقيت=

أَلاَ يَا حَمْزَ لِلشُّرُفِ النِّوَاءِ ... فَهُنَّ مُعَقَّلاَتٌ بِالفِنَاءِ

(والمعنى) أن السبب لا يثمر المسبب إذا لم يشإ الله ذلك، فلا تعتقد تأثير الأسباب بأنفسها، وإن أمرت بفعلها قال بعضهم:

الشَّرْعُ قَدْ أَمَرَ بِالتَّسَبُّبِ ... وَبِاعْتِقَادِ نَفْيِ فِعْلِ السَّبَبِ.

٨٠- وَمَا كُلُّ مَأْتَى ظَلَّ مِئْتَاءَ رِفْقَةٍ ... وَلاَ لأَلَى كُلُّ الإِلاَءِ تُهَاءُ

قوله **(وما كل مأتى)** بالفتح والقصر، أي مذهب[1] **(ظل)** أي دام **(مئتاء)** بالكسر والمد، أعظم الطرق، وقيل:العامرة، وقيل:الواسعة، قال[حميد الأرقط]:

إِذَا انْضَزَّ مِئْتَاءُ الطَّرِيقِ عَلَيْهِما ... مَضَتْ قُدُمًا برح الحِزَامِ زَهُوقُ[2]

قوله:انضز أي ضاق، والزهوق المتقدمة أمام الخيل **(رفقة)** مثلثة الراء، القوم مترافقون في السفر.

=

فقال: ((مالك؟)).فقلت يا رسول الله: ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في البيت معه شرب.فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بردائه فارتداه، ثم انطلق يمشي واتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حمزة فاستأذن عليه فأذن له فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فإذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر حمزة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صعد النظر فنظر إلى ركبتيه، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه.ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف النبي صلى الله عليه وسلم أنه ثمل فنكص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا معه.هذا لفظ البخاري في كتاب (المغازي).

(رواه البخاري في صحيحه باب قصة غزوة بدر (١٠٦/١٠٥/٥). **ومسلم** في صحيحه كتاب الأشربة باب تحريم الخمر رقم (١٩٧٩ ورقم ٢/١). **البداية والنهاية، كتر العمال** .

١ المذهب، تقول:أتى الأمر من مأتاه ومأتاته، أي من جهته ووجهه الذي يؤتى منه، كما تقول:ما أحسن معناة هذا الكلام، تريد معناه، قال الراجز:

وحاجَة كُنْتُ عَلَى صُمَاتِهَا ... أَتَيْتُهَا وَحْدِيَ مِنْ مَأْتَاتِهَا

فهو محل من أتى أتيا، **قال رجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوما من سليم:**

إني وأَتْيَ ابن غَلاَّق لِيَقْرِيَني ... كالغابط الكلبَ يبغي الطِّرْقَ في الذَّنَبِ

قال ابن السيرافي: (أتي:مصدر أتى يأتي أتيا وإتْيَانا، وَالأتي والإتيان واَحَد؛والطرق:الشحم.يقول:إتياني ابن غلاق ألتمس القرى من جهته، وطمعي فيه كالذي يجس ذنب الكلب يلتمس فيه الشحم، فخيبتي من قرى ابن غلاق كخيبة من يطلب الشحم في ذنب الكلب)**المشوف المعلم**(٥٦١). **اللسان(أتي)**.

٢ روى في **اللسان** البيت بروايات مختلفة، فمنها هذه ومنها قوله:

إذا اضطم ميتاء الطريق عليهما ... مضت قدما موج الجبال زهوق

ومنها قوله أيضا:

إذا اضطم ميداء الطريق عليهما ... مضت قدما موج الجبال زهوق

وقال:الزهوق المتقدمة من النوق.قال شمر:ميتاء الطريق وميداؤه ومحجته واحد، وهو ظاهره المسلوك. في حديث **أبي ثعلبة الخشني**:أنه استفتى رسول الله ﷺ في اللقطة، قال: ما وجدت في طريق ميتاء فعرفه سنة.أي طريق مسلوك، وهو مفعال من الإتيان. **اللسان(أتي، ميت، ميد)**.

(والمعنى) أنه ليس كل طريق يظل طريقا للرفاق كالبرزخ فإن سالكه لا يرافقه فيه إلا عمله،**(ولا لألى)** بالفتح والقصر، عظم الإليتين **(كل الإلاء)** بالكسر والمد، جمع ألية بالفتح، الورك **(تهاء)** أي تهيأ وتصلح.

٨١- وَهَذَا الجَأَى قَانِي الجِئَاءِ يَسُوسُهُ وَلَيْقُ الدَّوَى لِلكَاتِبِينَ دَوَاءُ

قوله **(وهذا الجأى)** بالفتح والقصر، اختلاط حمرة الفرس بسواد وهو من أحب الخيل إلى أى العرب فإن اشتد فهو كميت[١]، قال غيلان:

عَلَى كُلِّ أَجْأَى أَوْ كُمَيْتٍ كَأَنَّهُ مُنِيفُ القَرَى مِنْ هَضْبِ ثَهْلَانَ فَارِدِ

أي منفرد عن الخيل **(قاني)** أي شديد الحمرة، أو من قنى المال، اكتسبه **(الجئاء)** بالكسر والمد، أوعية القدور أو لونها[٢]، واحدها جئاء وجئاءة وجئاوة **(يسوسه)** أي يروضه، والمقصود بهذا الترغيب في إنفاق المال والطعام في مصارفها، فإن غرف الجنة سينالها من أكثر الإنفاق في سبيل الله تعالى **(وليق)** بفتح اللام، صوفة المداد[٣] التي تصلحه **(الدوى)** بالفتح والقصر، جمع دواة، وهي آلة المداد التي يجعل فيها، قال جرير:

تَحْتَ المَنَاطِقِ أَسْتَاهٌ مُصَلَّبَةٌ مِثْلُ الدَّوَى مَسَّهَا الأَنْفَاسُ وَاللِّيَقُ

(للكاتبين) جمع كاتب **(دواء)** بالكسر والمد[٤]، وتثلث داله، مايتداوى به من كل شيء.

---

١ يقال قد جَئِيَ الفرس فهو أجأى كما في بيت **غيلان**، وهي جأواء، **قال دريد:**

بِجَأْوَاءَ جَوْنٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ تَرُدُّ الحَدِيدَ فَلِيلاً كَلِيلاً

اللسان(جأي).

٢ الواحدة جئاوة مثل جعاوة، شيء يوضع على القدر من جلد أو حصفة، وهي الوعاء كالجواء، وفي حديث **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه(لأن أطلى بجواء قدر أحب إلي من أطلي بالزعفران). **إللسان (جأي).**

٣ **قال ابن مالك:**يقال:لاق الدواة ليقا، وألاقها إلاقة، جعل فيها الليقة وهيأها لأن يكتب منها. **التحفة**(٢٦٥).

٤ الكسر عن **أبي الجراح**، وأنشد:

يَقُولُـونَ مَخْمُورٌ وهذا دِوَاؤُهُ عَلَيَّ إذًا مَشْيٌ إِلَى البَيْتِ وَاجِبُ

هذا رجل خُمِر فاستزاد من الشرب فَمُنِع، فقال:إن الشَرب يُذْهِبُ الخُمَارَ، وحلف أن يحجَ البيتَ إن لم يكن ذلك.**قال ابن السكيت:**وسمعتها(أي الدِّواء بالكسر)من جماعة من الكلابيين.**المشوف المعلم**(٢٧٧).والضم عن **الهجري**، والتثليث عن **ابن سيده**. **اللسان(دوا).**

(والمعنى) أن تصفية الأعمال من الرياء إعانة على الوصول إلى مرضاة الله تعالى.

٨٢ـــ وَيَشْفِي الصَّهَىرَوْمُ الصِّهَاءِ وَبِالنَّهَى   عَنِ الرَّيْثِ تُرْضِي الوَارِدِينَ نِهَاءُ

قوله (ويشفي) أي يبرئ (الصهى) بالفتح والقصر، الجرح إذا ندي[1] (روم) أي طلب (الصهاء) بالكسر والمد، جمع صهوة، أعالي الشيء[2] (وبالنهى) بالفتح والقصر، أي الكف (عن الريث) أي البطء

(ترضي الواردين) جمع وارد (نهاء) بالكسر والمد، جمع نهي بكسر النون وفتحها[3]، الإضاء.

(والمعنى) أن طاعة الله تعالى التي هي أعلى كل شيء تبرئ الجرح الذي سببته المعاصي فعليك بها.

٨٣ـــ وَمَا بِالفَضَا تُحْمَى الفِضَاءُ وَقَلَّمَا   يَهُونُ الأَسَى إِنْ لَمْ تَرُمْهُ إِسَاءُ

قوله (وما بالفضى) بالفتح والقصر، الآراء المختلطة، والقوم لا أمير لهم، وكل مختلط فضى[4]، قال الشاعر:

---

١ قال العتيق:مصدر صهي كرضي، إذا ندي عن الخليل، والمشهور صها يصها صهيا، كذا في اللسان، ويكتب صها بـــالألف، وفي القاموس:صهى كسعى كثر ماله وأصابه جرح فندي كصهي واوي.

٢ قال ابن مالك:جمع صهوة، وهي الأعلى من كل شيء، عن أبي زيد الأنصاري، والصهاء أيضا مناقع المـــاء، وأنشـــد أبـــو زيد[لعَارق]:

وأَقْسَمْتُ لا احْتَلُّ إلاَّ بِصَهْوَةٍ   حَرَامٌ عَلَيَّ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ

التحفة(٢٦٥). الصهوة في بيت عارق هي الأعلى من كل شيء، أما منابع الماء ففي قول الشاعر:

تَظَلَّلُ فِيهِنَّ أَبْصَارُهَا   كَمَا ظَلَّلَ الصَّخْرُ مَاءَ الصِّهَاءْ

اللسان (صها).

٣ قال معن بن أوس:

تَشُجُّ بِيَ العَوْجَاءُ كُلَّ تَنُوفَةٍ   كَأَنَّ لَهَا بَوًّا بِنَهْيٍ تُغَاوِلُهْ

وقال آخر:

ظَلَّتْ بِمَاءِ البَرَدَانِ تَغْتَسِلْ   تَشْرَبُ مِنْهُ نَهِلاتٍ وَتَعِلّْ

وجمعه أَنْهٍ وأَنْهَاءٌ ونُهِيٌّ وَنِهَاءٌ؛ قال عدي بن زيد:

وَيَأْكُلْنَ مَا أَعْنَى الوَلِيُّ فَلَمْ يُلِتْ   كَأَنَّ بِحَافَاتِ النِّهَاءِ المَزَارِعَا

الولي المطر الذي يلي الوسمي.ولم يلت: لم يبطئ، يصف حمير الوحش. اللسان(نهي). المشوف المعلم .

٤ ويقال:أمرهم فوضى فضى، أي سواء بينهم، قال المعذل البكري:

طَعَامُهُمُ فَوْضَى فَضًا لِرِجَالِهِمْ   وَلاَ يُحْسِنُونَ السِّرَّ إِلاَّ تَنَادِيَا

وفي رواية:ولا يحسنون السوء.وفي رواية أخرى:ولا يحسنون الشر. اللسان(فضا).

فَقُلْتُ لَهَا يَا خَالَتِي لَكِ نَاقَتِي وَتَمْرٌ فَضًى فِي عَيْبَتِي وَزَبِيبُ

وأمرهم فضى أي لا أمير عليهم **(تحمى)** أي تحفظ وتمنع **(الفضاء)** بالكسر والمد، الإضاء والماء الجاري على وجه الأرض[١]، قال [الفرزدق]:

فَصَبَّحْنَ قَبْلَ الوَارِدَاتِ مِنَ القَطَا بِبَطْحَاءِ ذِي قَارٍ فِضَاءً مُفَجَّرَا

(وقلما يهون) أي يسهل **(الأسى)** بالفتح والقصر[٢]، الحزن، والمراد به ملزومه الذي هو المرض **(إن لم ترمه)** أي تقصده **(إساء)** بالكسر والمد، جمع آس، أي طبيب، أو طبيب الجرح خاصة، أو نفس الدواء[٣] أقوال، وكل فريق يستشهد لدعواه بقول الحطيئة:

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الأَطِبَّةُ وَالإِسَاءُ

(والمعنى) أن المياه لا تمنع بالآراء المختلفة، وإنما تمنع باتفاق الكلمة ونصب الأمراء.

٨٤ــ وَلَيْسَ جَوًى عَهْدَ الجِوَاءِ أَثَارَهُ يُدَاوَى بِمَغْنًى فِي سَحَاهُ سِحَاءُ

قوله **(وليس جوى)** بالفتح والقصر[٤]، أي حزنا وهوى باطنا **(عهد)** أي زمان **(الجواء)** بالكسر والمد، موضع بعينه[٥]، وفي الأصل الأماكن السهلة، ويقال أيضا لما توضع عليه القدر **(أثاره)** أي هيجه **(يداوى)** أي يطلب له الدواء **(بمغنى)** أي بمنزل[٦] **(في سحاه)** أي ناحيته، جمع

---

١ **قال العتيق:** قال في **اللسان:** جمع فضية، أي الحساء، وهو ما يجري على وجه الأرض، وفي التكملة جمع فضية كغنية، وأهملـــها **القاموس.**

٢ **قال ابن مالك:** مصدر أسوت الجرح والمريض، إذا داويته، ذكره **ابن السكيت** في الإصلاح. **التحفة**(٢٦٦).

٣ **قال العتيق:** قصر علي بن حمزة الإساء في البيت على الدواء، وجمعه آسية كالأسو، ونظيره إن كان جمع آس كراع ورعاء.

٤ **قال ابن مالك:** الجوى كل ألم في البطن، وفعله جوي يجوى، والجوى أيضا مصدر جوى الشيء، إذا أنتن وتغير، قال الشاعر:

ثم كان المزاج ماء سحاب لا جو آجن ولا مطروق

والجوى أيضا مصدر جويت عن الشيء، إذا كرهته، قال الشاعر:

بسأت بنأيها وجويت عنها وعندي لو أردت لها دواء

التحفة(٢٦٦).

٥ **قال عمرو بن لجإ التيمي يصف مطرا وسيلا:**

يَمْعَسُ بِالْمَاءِ الجِوَاءَ مَعْسَا وَغَرَّقَ الصَّمَّانَ مَاءً قَلْسَا

وقال عنترة بن شداد العبسي:

يَادَارَ عَبْلَةَ بِالجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

٦ **قال العتيق:** وقد غني بالمكان كرضي، ومنه الغانية على قول.

سحاة[1] (**سحاء**) بالكسر والمد، نبت حلو له نوار أبيض، إذا رعته النـــــحـــل طـــاب عسلها[2].

٨٥ـــ وَمَا ذُو نَسًى بَيْنَ النِّسَاءِ بِمُبْرِئٍ ذَوَاتُ طَنًى أَشْفَتْ بِهِنَّ طِنَاءُ

قوله (**وما**) أي ليس (**ذو**) أي صاحب (**نسى**) بالفتح والقصر، ألم عرق النسى (**بين النساء**) بالكسر والمد، جمع للمرأة من غير لفظها[3]، كالنسوة والنسوان والنسون والنسنين (**بمبرئ**) أي بشاف (**ذوات**) أي صاحبات (**طنى**) بالفتح والقصر، لصوق الطحال بالجنب في البعير من العطش[4]، وفي الرجل من الحمى[5] (**أشفت**) أي أشرفت على الموت (**بهن طناء**) بالكسر والمد، جمع طني بالفتح، بقية الروح[6].

(**والمعنى**) أن من أقعده الهوى بين النساء عن مراتب الصالحين لا يمكن أن يوصل غيره إلى مراتبهم، لأن فاقد الشيء لا يعطيه.

٨٦ـــ وَلاَ ذُو الحَقَى يُكْفَى بِكَثْرِ حَقَائِهِ وَغَايَةُ ذِي الدُّنْيَا صَنًى وَصِنَاءُ

قوله (**ولا**) أي ليس (**ذو**) أي صاحب (**الحقى**) بالفتح والقصر، ألم الخاصرة والشكاية منها (**يكفى**) ضرر شكواه (**بكثر**) أي بكثرة (**حقائه**) بالكسر والمد، جمع حقو بالفتح والكسر، أي أرديت، كما للناظم، أو هو الخصر أو هوالإزار، أقوال، وانظر هنا تسهيل الورود فقد أجاد

---

١ **قال ابن مالك**:جمع سحاة بمعنى ساحة.**التحفة**(٢٦٦).

٢ واحدته سحاءة، كتب **الحجاج** إلى عامل له:أن ابعث إلي بعسل الندغ والسحاء أخضر في الإناء. **اللسان**(**سحا**).

٣ **قال العتيق**:**قال ابن سيده**:جمع نسوة بالكسر والضم كما في **اللسان**، وقيل النسوة والنساء والنسوان والنسون بكسر فسكون كما في القاموس، وبكسر فضم كما في **اللسان**، جمع امرأة على غير اللفظ.

٤ **قال رؤبة**:

مِنْ دَاءِ نَفْسِي بَعْدَمَا طَنِيتُ مِثْلَ طَنَا الإِبْلِ وَمَا ضَنِيتُ

اللسان (طنا).

٥ **قال ابن مالك**:والطنا أيضا مصدر طني الإنسان، إذا عظم طحاله من الحمى.**التحفة**(٢٦٧).

٦ **قال العتيق**:و لم أر إلا الطنيء لبقية الروح. **وفي اللسان**:الطنى المرض، وقد طني كرضي، والإطناء أن يدع المرض المريض وفيـــه بقية، عن **ابن الأعرابي**، ومنه حية لا تطني، وأنشد **ابن الأعرابي** في صفة دلو:

إِذَا وَقَعْت فَقَعِي لِفِيكِ إِنَّ وُقُوعَ الظَّهْرِ لاَ يُطْنِيكِ

أي لا يبقي فيك بقية؛يقول:الدلو إذا وقعت على ظهرها انشقت وإذا وقعت لفيها لم يضرها. وقوله:وقوع الظهر أراد أن وقوعك على ظهرك. وفي حديث اليهودية التي سمت النبي ﷺ(فعمدت إلى سم لأيطني) **اللسان (طنا)**. وأصله همز وإن ذكروه في المعتل.

(وغاية) أي منتهى **(ذي)** أي صاحب **(الدنيا)** تقدم تعريفها **(صنى)** بالفتح والقصر، الحجر الملقى لا يلتفت إليه، وقيل الحجر بين الجبلين[١] **(وصناء)** بالكسر والمد ويقصر، الرماد[٢].

(والمعنى) أن منتهى صاحب الدنيا ولو بلغ ما بلغ حجر يوضع عليه إن قبر، ورماد يصير إليه إن لم يقبر.

٨٧ــ وَرُبَّ قَوًى آضَ القِوَاءُ بِهِ غَمًى وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي القُحُوطِ غِمَاءُ

قوله **(ورب قوى)** بالفتح والقصر ويكسر كما في القاموس، المكان الخالي[٣]، قال حاتم:

وَإِنِّي لأَخْتَارُ القَوَى طَاوِيَ الحَشَا مُحَافَظَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ

وفي رواية:وإني لأجتاز القرى..الخ، وعليه فلا شاهد في البيت **(آض)** أي صار ورجع **(القواء)** بالكسر والمد، جمع قوي على غير قياس، والمراد بهم الأغنياء **(به)** أي فيه أو بسببه **(غمى)** بالفتح والقصر، أي مغشيا عليهم، يستوي فيه المفرد وغيره[٤]، قال الشاعر:

فَرَاحُوا بِيَحْبُورٍ تَشُقُّ لِحَاهُمُ غَمًى بَيْنَ مَقْضِيٍّ عَلَيْهِ وَهَائِعِ

الهائع الجبان، واليحبور الناعم؛وإن شئت قلت:هما غميان، وهم أغماء **(وقد كان منهم)** من الأقوياء المعبر بهم عن الأغنياء **(في القحوط)** جمع قحط بوزن فلس، وهو احتباس المطر **(غماء)** بالكسر والمد، أي أمطار[٥]، والمراد نوالهم المشابه للمطر في كثرة النفع.

(والمعنى) رب مكان قفر صار الأغنياء به أو فيه مغشيا عليهم بعد ما كانت أمطار نوالهم تقوم فيه للناس مقام الغيث إذا احتبس، وعليه فاحذر فإن نعيم الدنيا زائل.

---

١ **قالت ليلى الأخيلية:**

أَنَابِغُ لَمْ تَنْبَغْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلاَ وَكُنْتَ صُنَيًّا بَيْنَ صُدَّيْنِ مَجْهَلاَ

اللسان(صنا).

٢ يقصر، ويكتب بالياء والألف، والألف أجود، وتصنى قعد عند القدر، وتعجم صاده، قيل: هو وسخ النار، وقيل: وسخ كل شيء، وفي **حديث أبي قلابة**(إذا طال صناء الميت نقي بالأشنان إن شاءوا). **اللسان (صنا).**

٣ ويمد، **قال جرير:**

أَلاَ حَيِّيَا الرَّبْعَ القَوَاءَ وَسَلِّمَا وَرَبْعًا كَجُثْمَانِ الحَمَامَةِ أَدْهَمَا

وجمعه أقواء، وفي حديث **عائشة** رضي الله عنها(وَبِي رُخِّصَ لَكُمْ فِي صَعِيدِ الأَقْوَاءِ)أي أنها كانت سبب رخصة التيمم لما ضاع عقدها في السفر وطلبوه فأصبحوا وليس معهم ماء فنزلت آية التيمم. **اللسان (قوا).**

٤ **قال ابن مالك:** لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وأنشد عليه البيت، ثم قال:اليحبور الرجل الناعم، والهائع اسم فاعل من هاع يهيع، إذا جبن وضعف. **التحفة**(٢٦٧).

٥ **قال ابن مالك:** واحدها غمي مثل رمي، وهو الغيم، ونظيره ظبي وظباء. **التحفة** (٢٦٧).

الباب الثالث

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

٨٨ـ سِوَى مَسْلَكِ الأَبْرَارِ يَمِّمْ سَوَاءَهُ فِدَاكَ نُفُوسٌ عَاقَهُنَّ فَدَاءُ

قوله (**سوى**) بالكسر والقصر، أي نفس[١]، ولم يجئ إلا في الشعر، قال حسان رضي الله عنه:

أَتَانَا وَلَمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بِغَيْرِهِ نَبِيٌّ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ هَادِيَا

(**مسلك**) أي منهج (**الأبرار**) جمع بر، وهو الصادق (**يمم**) أي اقصد (**سواءه**) بالفتح والمد، أي وسطه، قال تعالى (فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الجَحِيمِ[٢]) وقال الشاعر:

رَمَاهَا بِسَهْمٍ فَاسْتَوَى فِي سَوَائِهَا وَكَانَ قَبُولاً لِلهَوَى ذِي الطَّوَارِقِ

(**فداك**) بالكسر والقصر، جمع فدية بالكسر[٣]، وهو ما يفتدى به، قال تعالى (فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ[٤]) (**نفوس**) أي أشخاص (**عاقهن**) أي حبسهن عن مقصد الأتقياء (**فداء**) بالفتح والمد، البدل الذي يتخلص به المكلف من مكروه توجه إليه، ويقال لحجم الشيء، ولجماعة الطعام من شعير وتمر ونحوه، جمعه أفدية، قال[الشاعر يصف قرية بقلة الميرة]:

---

١ **قال ابن مالك**:ذكره **الأزهري**، ومنه قول الشاعر:

كأنها نائحة تفجع تبكي لميت وسواها الموجع

التحفة(٢٦٨).

٢ سورة الصافات، الآية(٥٥)

٣ **قال العتيق**:كما قال الناظم، والصواب أن تكون مصدر فداه فدية وفدى بالكسر ويفتح، وإن مد كسر فقط لا غير لئلا يتكرر مع ما يأتي. **قال في اللسان**:**قال الجوهري**:الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر، وإذا فتح فهو مقصور؛ **قال ابن بري**: شاهد القصر قول الشاعر:

فِدًى لَكَ عَمِّي إِنْ زَلِجْتَ وَخَالِي

وأنشد الأصمعي للنابغة:

مَهْلاً فِدَاءٍ لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

وشاهد الفتح قول **النابغة** أيضا:

فَدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

اللسان (**فدي**).

٤ سورة الحديد، الآية(١٥)

كَأَنَّ فَدَاءَهَا إِذْ جَرَّدُوهُ   وَطَافُوا حَوْلَهُ سُلَكٌ يَتِيمُ[١]

أي فرخ قطا. والمراد بهذا الترغيب في انتهاج طريق الأتقياء، والتحذير من طرق الأغبياء.

٨٩ــ وَحِدْ عَنْ عِنَى الأَهْوَاءِ تُكْفَ عَنَاءَهَا   فَعِزُّ العِزَى أَنْ يُسْتَدَامَ عَزَاءُ

قوله **(وحد)** أي مل **(عن عنى)** بالكسر والقصر، أي ناحية[٢]، والذي في القاموس:أعناء السماء نواحيها، ومن القوم من قبائل شتى، واحدها عنوٌ، بكسر العين وسكون النون **(الأهواء)** جمع هوى، وهو الميل إلى الشهوة، كما تقدم **(تكف)** أي يكفيك ذلك **(عناءها)** بالفتح والمد، أي نصبها[٣]، وعناء عان ومعن، مبالغة **(فعز)** أي قوة **(العزى)** بالكسر والقصر، أي الفرق من الناس[٤]، واحدها عزة كعدة، والهاء فيها عوض من اللام المحذوفة، وهي واو، وتجمع أيضا على عزين **(أن يستدام)** أي أن يداوم **(عزاء)** بالفتح والمد، حسن الصبر، أو الصبر مطلقا، وهو اسم من التعزية كالسلام من التسليم، قال هشام العدوي:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ   عَزَاءً وَجَفْنُ العَيْنِ مَلآنُ مُتْرَعُ

(والمعنى) أمرك بلزوم الطاعات وتنفيرك من المعاصي خوف الدخول فيما ينشأ عن ذلك من ويلات لا منتهى لها.

٩٠ــ وَذُدْ عَنْ زِنًى وَأْمُرْ زَنَاءً بِطُهْرِهِ   وَلَسَّ القِضَى اخْتَرْ إِنْ دَعَاكَ قَضَاءُ

قوله **(وذد)** أي اطرد **(عن زنى)** بالكسر والقصر عند الحجازيين، والمد عند النجديين، فأهل الحجاز يرونه اسما للحقيقة بغض النظر عن كونها تحصل من متعدد أو متحد، وأهل نجد

---

١ شبه طعام هذه القرية حين جمع بعد الحصاد بسُلَك قد ماتت أمه فهو يتيم، يريد أنه حقير قليل، ويروى: سُلَف يتيم؛ والسُّلف ولد الحجل. **اللسان (فدي).**

٢ وجمعه أَعْنَاء، **أنشد ابن الأعرابي:**

فَلَمَّا بَرِحَتْ تَقْرِيهِ أَعْنَاءَ وَجْهِهَا   وَجَبْهَتَهَا حَتَّى ثَنَتْهُ قُرُونُهَا

اللسان (عنا).

٣ وقد عنا عناء، وأعناه الشيء وعناه؛ **قال الأعشى:**

لَعَمْرُكَ مَا طُولُ هَذَا الزَّمَنْ   عَلَى المَرْءِ إِلاَّ عَنَاءٌ مُعَنّْ

اللسان(عنا).

٤ الواحدة عزة، وتجمع أيضا عزين بالكسر والضم، **أنشد ابن بري للكميت:**

وَنَحْنُ وَجَنْدَلٌ بَاغٍ تَرَكْنَا   كَتَائِبَ جَنْدَلٍ شَتَّى عِزِينَا

ولا تجمع على عزاة كثبات. **اللسان(عزا).**

يرونه فعل اثنين لا يستقل به واحد بالخصوص، وهو شرعا:مغيب حشفة آدمي في فرج آخر دون شبهة حلية عمدا، وهو محرم كتابا وسنة وإجماعا، وجاحد حرمته كافر إجماعا، أعاذنا الله تعالى منه **(وأمر زناء)** بالفتح والمد، أي حاقنا لبوله[1]، ومنه الحديث (نهى أن يصلي الرجل، وهو زناء) وتقال للقصير المجتمع والضيق **(بطهره)** أي استفراغ أخبثيه **(ولس)** أي الأكل بمقدم الأسنان، قال زهير:

ثلاث كأقواس السراء ومسحل   قد اخضر من لس الغمير جحافله

ولس القصعة لحسه **(القضى)** بالكسر والقصر والقاف المعجمة، جمع قضة، والتاء فيه عوض عن الياء المحذوفة، وتجمع على قضات أيضا، نوع من الحمض، قال[أمية بن الصلت]:

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقْوَتْ سِنِينَا   لِزَيْنَبَ إِذْ تَحُلُّ بِذِي القِضِينَا

(اختر) أي فضل على غيره **(إن دعاك)** أي اقتضى أكله **(قضاء)** بالفتح والمد، أي قدر وحكم[2]. والمراد التحذير من الفواحش والترغيب في الطاعات وتقديم الحلال ولو كان تافها كريها على الحرام ولو كان نفيسا مشتهى.

٩١ــ وَأَكْلَ الرِّبَا احْذَرْ ذَا رِبَاءٍ وَإِنْ جزًى   وُلِيتَ فَوَالِ العَدْلَ يُسْنَ جَزَاءُ

قوله **(وأكل الربا)** بالكسر والقصر، الزيادة والفضل، وهو اسم من الربوة، فلامه واو، والنسبة إليه ربوي، ومثناه ربوان وربيان بقلب الواو ياء، ويكتب بألف كالعصا، وبالياء كالدجى، وبالواو كالصلوة باعتبار الأصل، وهو شرعا:كل بيع فاسد نهى عنه الشرع[3]، وهو محرم كتابا وسنة وإجماعا، وما روي عن ابن عباس من تخصيصه بالنسيئة فقد رجع عنه أو مؤول

---

١ **وفي الحديث**(نهى أن يصلي الرجل وهو زناء) أي مدافع للبول، وأصل الزناء الضيق، وعليه قول **الأخطل**:

وَإِذَا بَصُرْتَ إِلَى زَنَاءٍ قَعْرُهَا   غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ مِنَ الأَحْفَارِ

اللسان(زنأ).

٢ القضاء الحكم، وأصله قضاي، **وقال الأزهري**:القضاء في اللغة على وجوه مرجعه الانقطاع والتمام منها القضاء المقرون بالقدر، أي التقدير، والقضاء الخلق، وهما أمران متلازمان، أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر، والآخر بمنزلة البناء، فمن رام الفرق بينهما فقد رام هدم البناء، وقضى الشيء خلقه وقدره(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ)والقضاء أيضا الحكم والأمر(وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ). **اللسان (قضي)**.

٣ من رَبا الشيء يربو زاد، ربا ويمد، ومنه(يُرْبِي الصَّدَقَاتِ)ومنه أخذ الربا الحرام، ومنه(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ رِبًا..الآية)**قال أبو إسحاق**:يعني دفع الإنسان الشيء ليعوض أكثر وليس بحرام، ولكن لا يثاب إن أخذ أكثر.والربا ربوان، فالحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه أو تجر به منفعة فحرام، والذي ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعي به ما هو أكثر أو يهدي الهدية ليهدى له ما هو أكثر منها، ويثنى ربوان وربيان. **اللسان (ربا)**.

(احذر) أي تجنب حال كونك **(ذا)** أي صاحب **(رباء)** بالفتح والمد، أي كثرة مال **(وإن جزى)** بالكسر والقصر، جمع جزية[1]، وهو ما يؤخذ من الذمي، سميت بذلك لأنها تعصم دمه وماله كالإسلام، قال جرير:

لَوْلاَ الجِزَى قُسِّمَ السَّوَادُ وَتَغْلِبٌ   فِي المُسْلِمِـينَ فَكُنْتُـمُ أَنْفَـالاَ

وتجمع أيضا على جِزْيٍ بكسر فسكون، وجزاء بكسر فمد **(وليت)** أي صرت واليا عليها جمعا أو تفريقا أو هما معا **(فوال)** أي تابع **(العدل)** وهو وضع الشيء في محله بحيث لا تأخذها إلا ممن تلزمه ولا تدفعها إلا لمن يستحقها **(يسن)** بالبناء للمجهول، أي يرفع **(جزاء)** بالفتح والمد، أي أجر، قال تعالى (هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلا الإحْسَانُ) [الرحمن:٦٠] والمراد التحذير من أكل الربا والاستغناء عنه بالبيع والتنفير من الفجور، والحث على موالاة العدل فيما ولي الإنسان، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته.

٩٢ــ وَحِجْلَى وَحَجْلاَءَ اجْتَنِبْ لَعِبًا بِهَا   فَمُعْطِي الإِلَى إِنْ أَبْطَرَتْهُ أَلاَءُ

قوله **(وحجلى)** بالكسر والقصر، جمع حجلة محركة، طائر معروف[2]، قال الشاعر:

فَارْحَمْ أُصَيْبِيَتِي الذِينَ كَأَنَّهُمْ   حِجْلَى تَدَرَّجُ بِالشَّرِيَّة وُقَّعُ

وهذا الوزن لا يوجد له إلا نظير واحد، هو ظربى، جمع ظربان، قال بعضهم:

وَمَا لَنَا جَمْعٌ بِوَزْنِ فِعْلَى   بِكَسْرِ فَاءٍ غَيْرِ ظِرْبَى حِجْلَى

(وحجلاء) بالفتح والمد، النعجة البيضاء الأوظفة، وباقي جسدها على خلاف ذلك **(اجتنب)** أي تجنب **(لعبا)** أي لهوا، فهو مصدر على وزن فَعِل، بفتح فكسر، وهو نادر، قال بعضهم:

---

[1] الجِزَى جمع جزية كالجِزْيِ، وجمعه جزاء، **قال أبو كبير**:

وَإِذَ الكُمَاةُ تَعَاوَرُوا طَعْنَ الكُلَى   تَذَرُ البِكَارَةَ فِي الجِزَاءِ المُضْعَفِ

اللسان (جزي).

[2] أنشد **ابن مالك** قول الشاعر:

ارحم صبيتي الذين كأنهم   حجلى تدرج في الشربة وقع

التحفة(٢٦٩). هي دوية منتنة الريح؛**قال عبد الله بن الحجاج الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان** يخاطب **عبد الملك بن مروان** ويعتذر إليه لأنه كان مع **عبد الله بن الزبير**:

فَارْحَمْ أُصَيْبِيَتِي الذِينَ كَأَنَّهُمْ   حِجْلَى تَدَرَّجُ بِالشَّرِيَّة وُقَّعُ
أَدْنُو لِتَرْحَمَنِي وَتَقْبَلَ تَوْبَتِي   وَأَرَاكَ تَدْفَعُنِي فَأَيْنَ المَدْفَعُ

فقال عبد الملك: إلى النار. **اللسان (حجل).**

وَفَعلٌ يَقِلُّ فيهِ كَالكَذِبْ   وَحَلِفٌ وَضَحِكٌ كَذَا اللَّعِبْ

(بها) أي النعجة **(فمعطى الإلى)** بالكسر والقصر، النعم **(إن أبطرته)** أي أوقعته في البطر، وهو التجبر وشدة النشاط **(ألاء)** بالفتح والمد، شجر معروف، حسن المنظر دائم الاخضرار طيب الرائحة مر الثمر[1]، ولهذا يشبه به كل من قصر مخبره عن منظره، قال بشر بن أبي خازم:

كَأَنَّكُــمُ وَمَدْحَكُــمُ بُجَيْرًا   أَبَا لَجَإٍ كَمَا امْتُدِحَ الأَلاَءُ

يَرَاهُ النَّاسُ أَخْـضَـرَ مِنْ بَعِـيدٍ   وَتَمْنَعُـهُ المَـرَارَةُ وَالإِبَـــاءُ

وواحدته ألاءة وألاء أيضا، قال[ابن عنمة الضبي]:

فَخَرَّ عَلَى الأَلاَءَةِ لَمْ يُوَسَّدْ   كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

والمراد التحذير من الاشتغال بزخارف الدنيا والتحذير من عدم شكر النعم.

٩٣ـ وَلاَ تُلْهِكَ المِعْزَى بِمَعْزَاءَ وَاعْتَبِرْ   بِذِفْرَى وَذَفْرَاءٍ فَذَاكَ وَفَاءُ

قوله **(ولا تلهك)** أي لا تشغلك **(المعزى)** بالكسر والقصر، جمع ماعز، ضد الضأن من الغنم[2]، قال الشاعر:

أَغَارُ عَلَى مِعْزَايَ لَمْ يدر أَنَّنِي   وَصَفْرَاءُ مِنْهَا عَبْلَةُ الصَّهَوَاتِ

(بمعزاء) بالفتح والمد، الحجارة الصغيرة، كالأمعز[3]، قال طرفة:

---

١ الألاء شجر من شجر الرمل دائم الخضرة أبدا يؤكل ما دام رطبا، فإذا عسا امتنع ودُبِغَ به، حكى ذلك **أبو حنيفة**، **قال أبو زيد:**هي شجرة تشبه الآس لا تغير في القيظ، ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومنبتها الرمل والأودية، قال:ويجمع أيضا على ألاءات، وربما قصر الألاء، **قال رؤبة:**

يَخْضَرُّ مَا اخْضَرَّ الأَلاَ وَالآسُ

قال ابن سيده:وعندي أنه إنما قصر ضرورة. **اللسان (ألأ، ألا)**.

٢ **قال ابن مالك:**ويقال لها معز ومعيز وأمعوز، وأمعز الرجل إذا كثر معزاه. **التحفة**(٢٦٩). والأنثى ماعزة ومعزاة، والجمع أيضا مَعْز، ويحرك، ومواعز ومعيز، وألف معزى إلحاق. **اللسان (معز)**.

٣ والجمع أما عز، **قال عمرو بن كلثوم التغلبي:**

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا   وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

ومُعْزٌ، **قال طرفة:**

جَمَادٌ بِهَا البَسْبَاسُ يُرْهِصُ مُعْزُهَا   بَنَاتِ المَخَاضِ وَالصَّلاَقِمَةَ الحُمْرَا

فمن قال أماعز فلأنه قد غلب عليه الاسم، ومن قال مُعزٌ فعلى توهم الصفة. **اللسان (معز)**.

أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالقَطِيعِ فَأَجْذَمَتْ   وَقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ

(واعتبر) أي اتعظ **(بذفرى)** بالكسر والقصر، النقرة خلف أذن البعير والناقة، وهي أول ما يعرق منهما[1]، واشتقاقها من الذفر بفتحتين، وهو الرائحة الظاهرة طيبة كانت أو غيرها، فمن الأول قولهم:مسك أذفر، ومن الثاني:رجل ذفر، أي له خبث رائحة، وأما الدفر بإهمال الدال وإسكان الفاء فهو النتن خاصة، ومنه قولهم في كنية الدنيا والداهية:أم دفر **(وذفراء)** بالفتح والمد، اسم جنس، واحدته ذفراءة، وهي بقلة خبيثة الرائحة لا تكاد المواشي تأكلها[2] **(فذاك)** أي عدم اشتغالك بما ذكر **(وفاء)** أي إنجاز لعهدك في عالم الذر.

(تنبيه) :هذا البيت هو ثالث الأبيات التي لا توجد في كثير من نسخ هذا الكتاب.

---

١ **قال ابن مالك:**واشتقاقه من الذفر، وهي الرائحة الحادة طيبة كانت أو خبيثة. **التحفة** (٢٦٩). **قال عنترة بن شداد العبسي:**

تَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوب جَسْرَة   زَيَّافَة مِثْلِ الفَنِيق المُكْدَم

وقال العتيق:مأخوذ من الذفر، أي النتن، **قالَ ابن الأعرابيّ:**لا يقالُ الذفر في الطِّيبَ إلا المَسك، **وقال في اللسان:**الذفر بالتحريك والذفرة، ذكاء الريح من طيب أو نتن. **اللسان (ذفر).**

٢ والذفراء بقلة ربْعيَّة دَشتيَّة تبقى خضراء حتى يصيبها البرد، واحدها ذَفراءة، وقيل: عشبة خبيثة الريح لا يكاد المال يأكلها، وفي **المحكم** لا يرعاها المَالَ، وقيلَ شجرة يقال لها عطْرُ الأَمَة، **قال أبو حنيفة:**هي ضرب من الحمض، وقال مرة:الذفراء عشبة خضراء ترتفع مقدار الشبر مُدَوَّرَة الورق ذات أغصانَ لا زهرة لها وريحها كريح الفسَاء؛ تُبَخِّر الإبل وهي عليها حِرَاص، ولا تَتَبَيَّنُ تلك الذَّفَرَة في اللبن، وهي مُرَّةٌ، ومنابتها الغلظُ؛وقد ذكرها **أبو النجم** في الرياض فقالَ:

تَظَلُّ حِفْرَاهُ مِنَ التَّهَدُّلِ   فِي رَوْضِ ذَفْرَاءَ وَرُغْلٍ مُخْجِلِ

اللسان (ذفر).

البَابُ الرَّابِعُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

٩٤ــ وَرُبَّ حِمًى صَانَ الحِمَاءُ بِهِ عِفًى   فَأَقْفَرَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عِفَاءُ

قوله **(ورب حمى)** بالكسر والقصر، المكان المحمي، قال الشاعر:

وَنَرْعَى حِمَى الأَقْوَامِ غَيْرَ مُحَرَّمٍ   عَلَيْنَا وَلاَ يُرْعَى حِمَانَا الذِي نَحْمِي

(صان) أي حفظ **(الحماء)** بالكسر والمد، أي المحامات **(به)** أي فيه **(عفى)** بالكسر والقصر، خيار كل شيء[1] **(فأقفر)** أي خلا **(حتى ليس فيه)** الضمير للحمى **(عفاء)** بالكسر والمد، ما كثر من ريش النعام ووبر البعير والشعر الطويل الوافي، أوالحولي من الوبر[2]، قال زهير:

أَذَلِكَ أَمْ أَقَبُّ البَطْنِ جَأْبٌ   عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَاءُ

أقب البطن ضامر، وجأب غليظ.

والمراد بهذا التنبيه على سرعة تقلب الزمان وكون ما فيه عرضة للنفاد.

٩٥ــ وَكَمْ بِاللِّوَى مِنْ ذِي لِوَاءٍ وَذِي بِنًى   عَلَيْهِ لأَيْدِي الحَادِثَاتُ بِنَاءُ

قوله **(وكم باللوى)** بالكسر والقصر، موضع بعينه، وهو في الأصل مستدق الرمل، أو ما التوى منه[3] **(من ذي)** أي أمير صاحب **(لواء)** بالكسر والمد، علم دون الراية، وجمعه ألوية **(وذي**

---

١ **قال ابن مالك:**جمع عفوة.**التحفة** (٢٦٩). يقال:ذهبت عفْوَةُ هذا النبت أي لينه وخيره؛**قال ابن بري:**ومنه قول **الأخطل:**

المَانِعِينَ المَاءَ حَتَّى يَشْرَبُوا   عِفْوَاتِهِ وَيُقَسِّمُوهُ سِجَالاَ

اللسان (عفا).

٢ **قال ابن مالك:**ما طال وكثف من الوبر والشعر وريش النعام، الواحدة عفاءة. **التحفة** (٢٦٩).

٣ **قال امرؤ القيس:**

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ   بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

بنى) بالكسر والقصر، جمع بنية، وهي ما بنيته[١] **(عليه)** أي صاحب البناء **(لأيدي)** جمع يد (الحادثات) أي صروف الدهر، والمراد بها الموت **(بناء)** بالكسر والمد، أي مبني، وهو القبر، وما يميز به من حجر أو غيره.

والمراد التنبيه على أن الإمارة والأبنية وما في معناها لا يقي من الموت عند نزوله.

٩٦ــ وَكَانَ ثِنًى يُثْنِي الثِّنَاءَ بِسَيْبِهِ قِنًى وَلَدَيْهِ فِي الحُرُوبِ قِنَاءُ

قوله **(وكان)** أي من ذكر **(ثنى)** بالكسر والقصر، من يلي البدء من أشراف القوم[٢]، قال [أوس بن مغراء]:

تَرَى ثِنَانَا إِذَا مَا جَاءَ بَدْأَهُمُ وَبَدْؤُهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانَا

وقال آخر:

يَسُودُ ثِنَانَا مَنْ سِوَانَا وَبَدْؤُنَا يَسُودُ مَعَدًّا كُلَّهَا لاَ تُنَازِعُهْ

وجمع الثنى ثنية، قال الأعشى:

طَوِيلُ اليَدَيْنِ رَهْطُهُ غَيْرُ ثِنْيَةٍ أَشَمُّ كَرِيمٌ جَارُهُ لاَ يُرْهَقُ

(يثني) أي يكرر **(الثناء)** بالكسر والمد، أي العقال من اليدين جميعا[٣] **(بسيبه)** أي عطائه **(قنى)** بالكسر والقصر، أي مرضيا **(ولديه)** أي عنده **(في الحروب)** معلومة **(قناء)** بالكسر والمد[٤]، جمع قناة، وهي الرمح، قال عمرو بن كلثوم:

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا

---

١ **قال العتيق**:قال في **اللسان**:بنى البناء بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية، فالحاصل أن الجميع للمصدر والمبني، ومراد الناظم بالأول المصدر وبالآخر المبني، وفي **مختار الصحاح**:بنية بالكسر والضم.قال في **اللسان**:بنى في الشرف ينو، وعلى هذا تأولوا قول **الحطيئة**:

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وَإِنْ كَانَتِ النُّعْمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا وَإِنْ أَنْعَمُوا لاَ كَدَّرُوهَا وَلاَ كَدُّوا

قال ابن سيده:قالوا:إنه جمع بِنْوة أَوْ بُنْوة.**قال الأصمعي**:أنشدت أعرابيا هذا البيت: أَحْسَنُوا البِنَا، فقال:أَيْ بُنَا أَحْسَنُوا البُنَا.أراد بالأول أي بُنَيّ. **اللسان(بني)**.

٢ **قال أبو عمرو الشيباني**: مأخوذ من الأبداء بمعنى المفاصل **(التنبيهات٣٣٢)**.

٣ **قال العتيق**:عن **ابن السيد**.

٤ **قال ابن مالك**:القناء جمع قنى، والقنى جمع قناة. **التحفة** (٢٧٠).

المراد التنبيه على أن الكرم والسلاح لا يدفعان القدر إن دهم.

٩٧ــ بَهِيجُ الرِّدَى عَضْبُ الرِّدَاءِ مُؤَمِّلاً   مِلاَهُ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ مِلاَءُ

قوله (**بهيج**) أي حسن (**الردى**) بالكسر والمد، جمع ردية بالكسر، هيئة اللابس رداءه (**عضب**) أي قاطع، قال المتنبي[صوابه:أبو العلاء المعري]:

يُذِيبُ الرُّعْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ   فَلَوْلاَ الغِمْدُ يُمْسِكُهُ لَسَالاَ

(**الرداء**) بالكسر والمد، السيف، قالت الخنساء:

وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا حَازِمٌ   جَعَلْتَ رِدَاءَكَ فِيهَا خِمَارَا[1]

والجارم المذنب، قال الشاعر:

وَنَنْصُرُ مَوْلاَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ   كَمَا النَّاسُ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمُ

(**مؤملا**) أي مرجوا خيره (**ملاه**) بالكسر والقصر، جمع ملوة، بتثليث الميم، أي مدد زمنه[2] (**من الفعل الجميل**) أي الحسن (**ملاء**) بالكسر والمد، جمع ملأى، مؤنث ملآن كسكران، قال زهير:

لَقَدْ زَارَتْ بُيُوتُ بَنِي عُلَيْمٍ   مِنَ الكَلِمَاتِ آنِيَةٌ مِلاَءُ

والمقصود التنفير من الركون إلى الدنيا والحث على تعمير الأوقات بأفعال الطاعات.

٩٨ــ وَكَمْ مِنْ حِذًى نَالَ العُفَاةُ حِذَاءَهُ   وَبَيْنَ العِدَى مِنْهُ اسْتَمَرَّ عِدَاءُ

قوله (**وكم من حذى**) بالكسر والقصر، جمع حذوة وحذية بكسرهما، قطع اللحم طولا، وفي الخبر (إِنَّمَا فَاطِمَةُ حِذْيَةٌ مِنِّي، [يَقْبِضُنِي مَا يَقْبِضُهَا][3]) وقد تضم حاؤها، وتقال للعطية أيضا، وداري حذوة داره، أي إزاءها (**نال**) أي وجد (**العفاة**) جمع عاف، وهو السائل (**حذاءه**)

---

١ أي علوت رأسها بسيفك، كذا فسره **الأزهري**. **التحفة** (٢٧٠). أي علوت بسيفك فيها رقاب أعدائك كالخمار الذي يتجلل الرأس وقنعت الأبطال فيها بسيفك. **قال ابن سيده** في توجيه تسمية السيف بالرداء:أُرَاهُ على التشبيه بالرداء من الملابس.والرداء أيضا القوس عن الفارسي، وفي **الحديث**(نِعْمَ الرِّدَاءُ القَوْسُ) لأنها تحمل موضع الرداء من العاتق. **اللسان** (**ردي**).

٢ **قال ابن مالك**:الواحدة ملوة، ومن قال مُلوة بضم الميم قال في الجمع مَلا، وسيأتي ذلك. **التحفة** (٢٧٠).

٣ زيادة من اللسان، وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث.

بالكسر والمد، أي إزاءه **(وبين العدى)** بالكسر والقصر، جمع عدو ضد الصديق **(منه استمر)** أي اتصل **(عداء)** بالكسر والمد، أي موالاة في الطعن، قال[امرؤ القيس]:

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ   دِرَاكًا وَلَمْ يُنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

٩٩ــ فَأَفْنَى الإِنَى مِلْءَ الأَوَانِي إِنَاؤُهُ   فَمَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ غِنًى وَغِنَاءُ

قوله **(فأفنى)** أي أنفد **(الإنى)** بالكسر[1] والقصر كإلى، الوقت، قال تعالى (غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ)[2] **(ملء)** أي قدر ما يملؤه **(الأواني)** جمع آنية، وهي جمع إناء **(إناؤه)** بالكسر والمد، أي قدحه **(فمات ولم ينفع)** في دفع الموت عنه **(غنى)** بالكسر والقصر، ضد الفقر **(وغناء)** بالكسر والمد، رفع الصوت بالألحان[3]، والمراد بما ذكر في الأبيات التنبيه على أن الدنيا ممر لامقر، وذلك ينتج الزهد فيها.

١٠٠ــ وَأَهْلُ الحِبَى زَانَ الحِبَاءُ وَلَمْ تَزِنْ   لِحًى يَزْدَهِي أَحْلاَمَهُنَّ لِحَاءُ

قوله **(وأهل)** أي أرباب **(الحبى)** بالكسر والقصر، جمع حبوة مثلثة الحاء، وهي هيئة المحتبي، وهو المدير على ظهره وساقيه ثوبا[4] **(زان)** أي زين **(الحباء)** بالكسر والمد، أي العطاء بلا من ولا مكافأة، قال[الفرزدق]:

---

١ ويفتح، وبهما روي قول الراجز:

فَوَرَدَتْ قَبْلَ إِنَى ضَحَائِهَا

وأنشد **ابن الأعرابي**:

أَتَمَّتْ حَمْلَهَا فِي نِصْفِ شَهْرٍ   وَحَمْلُ الحَامِلاَتِ إِنًى طَوِيلُ

ومثله إِنْي، ويثنى الأول إنوان وإنيان، ويجمعان أناء كنحي وأنحاء ومَعى وأَمعاء. **اللسان (أني)**.

٢ سورة الأحزاب، الآية(٥٣).

٣ **قال الأصمعي** في المقصور والممدود:الغِنى من المال مقصور، ومن السماع ممدود، وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غنَاء. **اللسان (غنا)**.

٤ **قال العتيق**:واسم ذلك الثوب حبوة بالضم والكسر، وقد احتبى وتحبى، لا ثلاثي له، والاسم الحبوة بالفتح كما في **القاموس**، والكسر كما في **الصحاح**، وجعلها **اللسان** بالضم والكسر، وروي **الحديث** بالفتح(نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب)وتجمع حبى بالكسر والضم، وبه روي حديث **الأحنف**، قيل له في الحرب:أين الحلم؟فقال: عند الحُبَى، أراد أن الحلم يحسن في السلم لا في الحرب. وروي بالضم والكسر بيت **الفرزدق**:

وَمَا حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمَائِنَا   وَلاَ قَائِلُ المَعْرُوفِ فِينَا يُعَنَّفُ

فمن كسر كان مثل سِدْرَة وسِدَر ومن ضم فمثل غُرْفة وغُرَف.وشاهد الفعلَ قول **ساعدة بن جؤية**:

أَرْيُ الجَوَارِسِ فِي ذُؤَابَةِ مُشْرِفٍ   فيه النُّسُورُ كَمَا تَحَبَّى المَوْكِبُ

يقول:استدارت النسور فيه كأنهم رَكْبٌ مُحْتَبون. **اللسان (حبا)**.

خَالِي الذي اغْتَصَبَ المُلُوكَ نُفُوسَهُمْ وَإِلَيْهِ كَانَ حِبَاءُ جَفْنَةَ يُنْقَلُ

(ولم تزن) أي لم تزين أهلها **(لحى)** بالكسر والقصر، ويثلث لامها، والضم في الجمع أشهر، اسم لما ينبت من الشعر على الذقن والخدين **(يزدهي)** أي يستخف **(أحلامهن)** جمع حلم بالكسر، وهو العقل، قال المتنبي:

لَيْتَ اللَّيَالِيَ أَعْطَتْنِي الذي أَخَذَتْ مِنِّي بِحِلْمِي الذي أَعْطَتْ وَتَجْرِيبِي

وقيل:الحلم الطمأنينة عند سورة الغضب وتأخير مكافأة الظالم، قال الشاعر:

بلى الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم
فإن لهم في سرعة الموت راحة وإن لهم في العيش حر الغلاصم

(لحاء) بالكسر والمد، أي ملاحاة، وهي المسابة[1]، لا بل تشينهم، ولله در القائل:

فَكَمْ لِحْيَةٍ طَالَتْ عَلَىذَقْنِ جَاهِلٍ وَمَا تَحْتَهَا إلاَّ الغَبَاوَةُ وَالجَهْلُ
وَكَمْ رَاكِبٍ بَغْلاً عَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَأَمَّلْ تَرَى بَغْلاً عَلَى ظَهْرِهِ بَغْلُ

وكذا القائل:

لَعَمْرُكَ مَا الفِتْيَانُ أَنْ تَنْبُتَ اللُّحَى وَلَكِنَّمَا الفِتْيَانُ كُلُّ فَتًى نَدِي

وقال علي رضي الله عنه:جمال الرجل فصاحة لسانه وكماله ثبات جنانه وشرفه حسن فعاله لا كثرة جماله، وحسبه كثرة أحبائه لا حسب آبائه، وكرمه التقوى لا التيه والهوى.

١٠١ـــ فَأَحْسِنْ بِمِهْدًى زَانَ مِهْدَاءَ فِتْيَةٍ وَمِقْرًى عَلاَ المِقْرَاءَ مِنْهُ بَهَاءُ

قوله **(فأحسن بمهدى)** بالكسر والقصر، طبق الهدية إذا كانت

---

١ قال الشاعر:

وَلَوْلاَ أَنْ يَنَالَ أَبَا طَرِيفٍ إِسَارٌ مِنْ مَلِيكٍ أَوْ لِحَاءُ

وقال آخر:

نُوَلِّيهَا المَلاَمَةَ إِنْ أَلِمْنَا إِذَا مَاكَانَ مَغْثٌ أَوْ لِحَاءُ

اللسان (لحا، مغث).

فيه[١] **(زان)** أي زين **(مهداء)** بالكسر والمد، كثير العطاء، ذكرا كان أو أنثى[٢] **(فتية)** جمع فتى، وهو الشاب الطري **(و)** أحسن بـ **(مقرى)** بالكسر والقصر، الإناء الذي يقري فيه الضيف[٣]، قال الشاعر:

إِذَا حجَلَ المِقْرَى يَكُونُ وِقَاؤُهُ   تَمَامُ الذِي تُهْدَى إِلَيْهِ المَوَارِدُ

وتحجيل المقرى أن يصب فيه قليل من اللبن قدر تحجيل الفرس؛ووفاؤه صب الماء عليه، وذلك لا يكون إلا في وقت الجدب وقلة اللبن **(علا)** كدعا، فعل أو حرف جر، وعليهما النصب للمقراء والجر **(المقراء)** بالكسر والمد، وهو كثير القراء لأضيافه، والأنثى مقراء ومقراءة[٤]، كما في قولهم:رجل مكسال وامرأة مكسال **(منه)** أي من المقرى بالقصر **(بهاء)** أي جمال.

١٠٢ــ وَمِقْلًى لِذِي المِقْلاَءِ يُبْدِي حَسِيسَهُ   رِضًى وَيَسُرُّ المُحْسِنِينَ رِضَاءُ

قوله **(ومقلى)** بالكسر والقصر، إناء القلي، وفعله كدعا ورمى **(لذي)** أي لصاحب **(المقلاء)** بالكسر والمد، عود الصبي الذي يضرب به القلة[٥]، وهي عود محدد الطرفين قدر الشبر تلعب به الصبيان، قال امرؤ القيس:

---

١ قال الشاعر:

مِهْدَاكَ أَلأَمُ مِهْدًى حِينَ تَنْسُبُهُ   فُقَيْرَةٌ أَوْ قَبِيحُ العَضْدِ مَكْسُورُ

وفي رواية:مغبرة و قبيح. **اللسان (هدي)**.

٢ **قال الكميت:**

وَإِذَا الخُرَّدُ اغْبَرَرْنَ مِنَ المَحْـــــــ   ـــــلِ وَصَارَتْ مِهْدَاؤُهُنَّ عَفِيرَا

والعفير الذي لا يهدي شيئا. **اللسان (هدي)**.

٣ **قال اللحياني:** المِقْرى مقصور بغير هاء، كل ما يؤتى به من قرى الضيف من قصعة أو جفنة أو عُس؛ومنه قول الشاعر:

وَلاَ يَضِنُّونَ بِالمِقْرَى وَإِنْ ثَمِدُوا

قال:وتقول العرب لقد قَرَوْنا في مِقْرًى صَالِحٍ.والجمع مقَارِي، **أنشد ابن الأعرابي:**

تَرَى فُصْلاَنَهُمْ فِي الوِرْدِ هَزْلَى   وَتَسْمَنُ فِي المَقَارِي وَالحِبَالِ

يعني أنهم يسقون ألبان أمهاتها عن الماء، فإذا لم يفعلوا ذلك كان عليهم عارا، وقوله:وتسمن في المقاري والحبال أي أنهم إذا نحروا لم ينحروا إلا سمينا، وإذا وهبوا لم يهبوا إلا كذلك. **اللسان (قرا)**.

٤ إنه لقَرِيٌّ للضيف والأنثى قَرِيَّةٌ عن **اللحياني**، وكذلك إِنَّهُ لَمِقْرًى لِلضَّيْفِ وَمِقْرَاءٌ، والأنثى مِقْرَاةٌ ومِقْرَاءٌ، الأخيرة عن **اللحياني**. **اللسان (قرا)**.

٥ سوى **اللسان** بين المد والقصر في المقلاء، فقال:هو عود كبير تضرب به القلة، وهي خشبة صغيرة قدر ذراع، تنصب، **قال الأزهري**:والقالي الذي يلعب فيضرب القلة بالمقلى، والجمع قُلاتٌ وقُلُون وقِلُون، **أنشد الفراء:**

مِثْلِ المَقَالِي ضُرِبَتْ قِلِينُهَا

قال أبو منصور:جعلت النون كالأصلية فرفعها، وذلك على التوهم، ووجه الكلام فتح النون لأنها نون الجمع. **اللسان (قلا)**.

وَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادَ عَشِيَّةً   أَقَبُّ كَمِقْلاَءِ الوَلِيدِ شَخِيصُ

والشخيص الجسيم (**يبدي**) أي يظهر (**حسيسه**) أي صوته للصبيان، والحسيس خاص بالنار، قال تعالى (لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا[1]) بخلاف الحس بالفتح، فإنه خاص بالحيوان الحساس، والحس بالكسر يطلق على كل ما له صوت، قاله في فتح الودود (**رضى**) بالكسر والقصر، ضد الغضب، أي لأجل إرضائهم (**ويسر**) أي يفرح (**المحسنين**) جمع محسن (**رضاء**) بالكسر والمد، أي مراضاة، وهي المعاملة بالرضى.

١٠٣ــ وَحَامِي القِرَى مِثْلُ القِرَاءِ حِيَاضُهُ   فَيَأْبَى الرِّوَى مِنْهَا ظِمًى وَرِوَاءُ

قوله (**وحامي**) أي مانع (**القرى**) بالكسر والقصر، الماء المجموع في الحوض[2] (**مثل**) أي شبه (**القراء**) بالكسر والمد، جمع قرو، بتثليث القاف، ميلغة الكلب (**حياضه**) جمع حوض، وهي معروفة (**فيأبى**) أي يمتنع ويعاف (**الروى**) بالكسر والقصر، الامتلاء شرابا (**منها**) أي الحياض (**ظمى**) جمع ظمآن، قصر ضرورة، أي عطاش، [3] (**ورواء**) بالكسر والمد، جمع ريان.

(**والمعنى**) أن آنية البخيل تستقذر استقذار أواني الكلب.

١٠٤ــ هِدَاهُ أَصَارَتْهُ هِدَاءً فَدَأْبُهُ   جِرًى فِي مَسَاعٍ قُبِّحَتْ وَجِرَاءُ

قوله (**هداه**) بالكسر والقصر، جمع هدية، بتثليث الهاء، وهي السيرة، قال[زِيَادَةُ بن زيد العدوي]:

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ المَرْءِ هَدْيُهُ   كَفَى الهَدْيُ عَمَّا غَيَّبَ المَرْءُ مُخْبِرَا

يقال:ماأحسن هديته، أي سيرته وطريقته، وقولهم:خذ في فديتك وهديتك، أي ما كنت فيه من الحديث أو العمل ولا تعدل عنه (**أصارته**) أي جعلته (**هداء**) بالكسر والمد، الأحمق الثقيل، وتقال للجبان أيضا[4]، وللضعيف البليد، قال [الراعي]:

---

١ سورة الأنبياء، الآية(١٠٢)

٢ **قال العتيق**:وقد قريته قريا وقرى بالكسر، وظاهر **القاموس** الفتح، واتفق **اللسان والتهذيب والمحكم** على الكسر، **قال في التهذيب**: فرق خاص بالشعر. **اللسان** (**قرا**).

٣ **قال العتيق**: أصله ظماء بالمد، وقصره ضرورة.

٤ **قال ابن مالك**: الهداء هنا الرجل الهدان، وهو المسارع لطلب الصلح لعجزه عن مقاواة من يعاديه.**التحفة** (٢٧١). رجل هِدَاء وهِدَان، للثقيل الوخم، **قال الأصمعي**:لا أدري أيهما سمعت أكثر. **اللسان** (**هدن، هدي**).

هِذَاءٌ أَخُو وَطْبٍ وَصَاحِبُ عُلْبَةٍ   يَرَى المَجْدَ أَنْ يَلْقَى خِلاَءً وَأَمْرُعَا

الأمرع جمع مريع أي خصيب **(فدأبه)** أي عادته **(جرى)** بالكسر والقصر، جمع جرية، وهي هيئة الجاري **(في مساع)** جمع مسعى، وهو مكان السعي، والسعي المشي بلا إسراع أو به، ويطلق على العمل أيضا، قال الناظم:

السَّعْيُ لِلعَمَلِ وَالمَشْيِ بِلاَ   إِسْرَاعٍ أَوْ بِهِ الجَمِيعُ قُبِلاَ

(قبحت) أي جعلت قبيحة **(وجراء)** بالكسر والمد، أي مجاراة.

١٠٥ــ وَصَارِي الكِرَى بَعْدَ الكِرَاءِ كَذِي لِوًى   وَيُجْبَى لِمَشْهُورِ الوَفَاءِ لِوَاءُ

قوله **(وصاري)** أي حابس **(الكرى)** بالكسر والقصر، جمع كروة بالكسر، أجرة المكرى[١] **(بعد)** تمام **(الكراء)** بالكسر والمد، أي المكاراة **(كذي)** أي مثل حنش صاحب **(لوى)** بالكسر والقصر، أي انطواء الحية في مشيتها[٢] **(ويجبى)** أي يجمع، وفي رواية: **(ويجنى)** أي يلتقط **(لمشهور الوفاء)** بالوعود والحقوق **(لواء)** بالكسر والمد، كل خير، يقال: جاء فلان باللواء، أي بكل خير.

والمقصود التحذير من منع أهل الحقوق حقوقهم، والترغيب في الوفاء بها على الوجه المطلوب.

١٠٦ــ وَنُجْحُ المِنَى يُنْسِي المِنَاءَ وَكَمْ مِعًى   بِهِ أَيْنَعَتْ بَعْدَ الجُدُوبِ مِعَاءُ

قوله **(ونجح)** أي الظفر بالمطلوب **(المنى)** بالكسر والقصر، جمع منية، بتثليث الميم، وهي المدة التي تستبرئ فيها الناقة ليعلم ألاقح هي أم لا؟ومدتها عشر للبكر وخمس عشرة أو عشرين لغيرها **(ينسي المناء)** بالكسر والمد، الانتظار[٣] **(وكم معى)** بالكسر والقصر، مسيل

---

١ **قال العتيق:** كالكراء بالكسر، وقد كاراه مكاراة وكراء، وأكراني دابته، والاسم الكرو عن **اللحياني**، والكروة بالضم والكسر.

٢ **قال العتيق:** لم أر له فعلا.

٣ **قال ابن مالك:** وقد مانيت الشيء بمعنى انتظرته. **التحفة** (٢٧٢). **أنشد يعقوب:**

عُلِّقْتُهَا قَبْلَ انْضِبَاحِ لَوْنِي   وَجُبْتُ لَمَّاعًا بَعِيدَ البَوْنِ

مِنْ أَجْلِهَا بِفِتْيَةٍ مَانَوْنِي

أي انتظروني حتى أُدْرِك بغيتي. **وقال ابن بري:** هذا الرجز بمعنى المطاولة أيضا لا بمعنى الانتظار كما ذكر **الجوهري**؛ **وأنشد لغيلان بن حريث:**

فَإِنْ لاَ يَكُنْ فِيهَا هُرَارٌ فَإِنَّنِي   بِسِلٍّ يُمَانِيهَا إِلَى الحَوْلِ خَائِفُ

والهُرار داء يأخذ الإبل تَسْلَح عنه؛ **وأنشد ابن بري لأبي صُخَيْرَة:**

إِيَّاكَ فِي أَمْرِكَ وَ المُهَاوَاةْ   وَكَثْرَةَ التَّسْوِيفِ وَالمُمَانَاةْ

والمهاواة المُلاَجَّة؛ **قال ابن السكيت:** **أنشدني أبو عمرو:**

صُلْبٍ عَصَاهُ لِلمَطِيِّ مِنْهَمِ   لَيْسَ يُمَانِي عُقَبَ التَّجَسُّمِ

قال: يقال مَانَيْتُكَ مُذُ اليومِ، أي انتظرتك. **اللسان (مني)**.

الماء[١]، أو هو كل مذنب بالحضيض، ينادي مذنبا بالسند؟ **(به)** أي فيه **(أينعت)** أي أدركت **(بعد الجدوب)** جمع جدب، وهو المحل **(معاء)** بالكسر والمد، رطب فيه بعض يبس[٢]، كالمعو، واحدته معوة.

(والمعنى) أن الظفر بالمطلوب ينسي صاحبه مشقة الطلب وزمنه.

١٠٧ــ وَكَمْ إشْفًى الإشْفَاءُ مَلَّكَ رَبَّهُ   فَدامَ لَهُ مِنْهُ فِحًى وَفِحَاءُ

قوله **(وكم إشفى)** بالكسر والقصر، مخصف النعل وغيرها[٣] **(الإشفاء)** بالكسر والمد، الإشراف على الشيء أو الإدلال عليه **(ملك ربه)** أي مالكه، والضمير لإشفى بالقصر **(فدام)** أي استمر **(له)** أي لمالكه **(منه فحى)** بالكسر والقصر، أكثر التوابل[٤]، وفي الحديث (مَنْ أَكَلَ

---

١ **قال ذو الرمة:**

تُرَاقِبُ بَيْنَ الصُّلْبِ مِنْ جَانِبِ المِعَى   مِعَى وَاحِفٍ شَمْسًا بَطِيئًا نُزُولُهَا

وجمعه أَمْعَاء، **قال رؤبة:**

يَحْبُو إِلَى أَصْلاَبِهِ أَمْعَاؤُهُ

اللسان (معي).

٢ **قال العتيق:**الواحدة معوة بالفتح، كما في الجمهرة، **قال أبو عبيدة:** لم أسمع بها.وذكر **القاموس** المعو، **قال في اللسان:** المَعْوُ الرُّطَبُ عن **اللحياني**، وأنشد:

تُعَلَّلُ بِالنَّهِيدَةِ حِينَ تُمْسِي   وَبِالمَعْوِ المُكَمَّمِ وَالقَمِيمِ

النهيدة الزبدة، وقيل:المعو الذي عَمَّه الإرطاب، وقِيلَ:هو التمر الذي أدركَ كله، واحدته مَعْوَة؛**قال أبو عبيدة:**هو قياس و لم أسمعه.**قال الأصمعي:**إذا أرطب النخل كله فذلك المعو، وقد أَمْعَت النَّخْلَةُ وأَمْعَى النَّخْلُ. وفي الحديث (رأى عثمان رجلا يقطع سَمُرَة، فقال:ألست ترعى مَعْوَتَهَا؟!)أي ثمرتها إذا أدركت، شبهها بالمعو، وهو البسر إذا أَرْطَب، **قال ابن بري:وأنشد ابن الأعرابي:**

يَا بِشْرُ يَا بِشْرُ أَلاَ أَنْتَ الوَلِي   إِنْ مُتُّ فَادْفِنِّي بِدَارِ الزَّيْنَبِي

فِي رُطَبٍ مَعْوٍ وَبِطِّيخٍ طَرِي

والمعوة الرُّطَبَة إذا دخلها بعض اليبس. **اللسان (معي).**

٣ **قال ابن السكيت:**الإشْفَى ما كان للأَسَاقِي وَالمَزَاوِد وَالقِرَب وَأَشْبَاهِهَا، وهو مقصور، والمِخْصِفُ لِلنِّعَال؛**قال ابن بري:**ومنه قول الراجز:

فَحَاصَ مَا بَيْنَ الشِّرَاكِ وَالقَدَمْ   وَخَزَةَ إِشْفَى فِي عُطُوفٍ مِنْ أَدَمْ

اللسان (شفي).

٤ ويفتح، وهو أكثر، **وفي المحكم:** البزر، قال: وخص بعضهم به اليابس منه، وجمعه أَفْحَاء، **وفي حديث معاوية:** قال لقوم قَدِمُوا عليه: كُلُوا من فحا أرضنا فَقَلَّ ما أَكَلَ قوم من فحا أَرْضٍ فَضَرَّهُم مَاؤُهَا؛ **وأنشد ابن بري:**

كَأَنَّمَا يَبْرُدْنَ بِالغَبُوقِ   كَيْلَ مِدَادٍ مِنْ فَحًى مَدْقُوقِ

المداد جمع مد، الذي يكال به، ويبردن أي يخلطن.ويقال:فح قدرك. **اللسان (فحا).**

مِنْ فِحَى أَرْضِنَا لَمْ يَضُرَّهُ مَاؤُهَا[١]) **(وفحاء)** بالكسر والمد، جمع فحية كظبية، شبه عصيدة بلحم يسمى الخزيرة، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة، قال جرير:

وضع الخزير فقيل أين مجاشع   فشحا جحافله جراف هلع

شحا فتح، والجحافل شفاه الخيل، والجراف الأكول جدا، والهلع الذي يجوع سريعا.

١٠٨ــ وَهَذَا الكِبَى عُقْبَى الكِبَاءِ وَلِلحِجَى   غَوَائِلُ مِنْهَا أَنْ يُطَالَ حِجَـــاءُ

قوله **(وهذا الكبى)** بالكسر والقصر كإلى، الكناسة والمزبلة، مثناها كبوان، وجمعها أكباء، ما يزال بالكنس[٢] **(عقبى)** أي عاقبة **(الكباء)** بالكسر والمد، عود البخور، أو نوع منه طيب الرائحة، يتبخر به[٣]، جمعه كبى كهدى **(وللحجى)** بالكسر والقصر، العقل[٤]، قال[الأعشى]:

إِذْ هِيَ مِثْلُ الغُصْنِ مَيَّاسَةٌ   تَرُوقُ عَيْنَيْ ذِي الحِجَى الزَّاهِدِ

(غوائل) أي دواهي **(منها)** أي تلك الغوائل **(أن يطال)** أي يمد **(حجاء)** بالكسر والمد، مصدر حاجيته، إذا غالطته لتختبر عقله[٥].

والمقصود التنبيه على أن عاقبة نفيس الدنيا كهذا العود كناسة تافهة، وذلك ينتج الزهد فيها.

١٠٩ــ وَأَهْلَ الفِرَى انْسُبْ لِلفِرَاءِ وَمَنْ مِرًى   تَبَرَّأْ وَلاَ يَخْدَعْ حِجَاكَ مِـــرَاءُ

قوله **(وأهل)** أي أرباب **(الفرى)** بالكسر والقصر، جمع فرية، وهي الكذب **(انسب)**

---

١ لم أجده في كتب الحديث.

٢ وتجمع أكباء، وفي الحديث(لاَ تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ تَجْمَعُ الأَكْبَاءَ فِي دُورِهَا). **اللسان (كبا)**.

٣ **قال امرؤ القيس:**

وَبَانًا وَأَلْوِيًّا منَ الهنْد ذَاكيًا   ورَنْدًا ولُبْنَى وَالكِبَاء المُقتَّرَا

وتَكَبَّى وَاكْتَبَى إذا تبخر بالعود؛**قال أبو دواد:**

يَكْتَبِينَ اليَنْجُوجَ فِي كُبَة المَشْـــ   ــتَى وبُلْهٌ أَحْلاَمُهُنَّ وِسَامُ

أي يتبخرن الينجوج، وهو العود. **اللسان (كبا)**.

٤ كأنه لا فعل له. والجمع أَحْجَاءٌ؛**قال ذو الرمة:**

لِيَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ شَبَّهَ طُولَهُ   ذَوُو الرَّأْيِ وَالأَحْجَاءِ مُنْقَلِعَ الصَّخْرِ

اللسان (حجا).

٥ **قال العتيق:**وهي من الحجى، لأنها مفاطنة ومعاقلة، وكلمة محجية مخالفة المعنى للفظ، والأحجية اسم المحاجات، وفي لغة أحجوة.

أي اعز (**للفراء**) بالكسر والمد، جمع فرإ، بهمز وبدونه، حمر الوحش، ومن أمثالهم:أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَنَرَى[١]، ويجمع على فراء، قال[مالك بن زغبة الباهلي]:

بِضَرْبٍ كَآذَانِ الفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ المَخَاضِ تَبُورُهَا[٢]

ويجمع أيضا على أفراء (**ومن مرى**) بالكسر والقصر، أي شك (**تبرأ**) أي تخلص (**ولا يخدع**) أي لا يغرر (**حجاك**) أي عقلك (**مراء**) بالكسر والمد، أي جدال.

والمراد التحذير من الكذب والشك في الأمور التي لا ينبغي فيها ذلك، لأن من اتصف بهذه الصفات كحمر الوحش في عدم النباهة.

١١٠ــ وَإِجْلَى العُلاَ إِجْلاَءَ ذِي البَغْيِ فَاعْتَمِدْ وَغَوْلَ العِشَا احْذَرْ مَا أَجَنَّ عِشَاءُ

قوله (**وإجلى**) بالكسر والقصر، أي من أجل؛ فإن العرب تقول:فعلت هذا من إجلاك، بمعنى من أجلك[٣] (**العلا**) جمع العليا بالضم والقصر، ضد السفلى كالعلياء (**إجلاء**) بالكسر والمد، أي النفي عن الوطن (**ذي**) أي صاحب (**البغي**) أي الظلم والجور (**فاعتمد**) أي اقصد (**وغول**) أي إهلاك (**العشى**) بالكسر والقصر، جمع عشوة، بتثليث العين، الأمور الملتبسة (**احذر**) أي توق (**ما أجن**) أي أظلم وستر (**عشاء**) بالكسروالمد، وهو من غيبوبة الشفق إلى انتصاف الليل[٤].

---

١ **قال ثعلب** : معناه : قد طلبنا عالي الأمور فسنرى أعمالنا بعدُ. وقال الأصمعي : يضرب مثلا للرجل إذا غرر بأمر فلم ير ما يحب أي صنعنا الحزم فآل بنا إلى عاقبة سوء. وقيل معناه: أنَّا قد نظرنا في الأمر فسننظر عما ينكشف. **اللسان(فرأ)**.**قال الميداني**:قاله رجل لامرأته حين خطب إليه ابنته رجل وأبى أن يزوجه، فرضيت أمها بتزويجه فغلبت الأب حتى زوجها منه بكره، وقال: أَنْكَحْنَا الفَرَا فَسَنَرَى، ثم أساء الزوج العشرة فطلقها. يضرب في التحذير من سوء العاقبة. **قال العسكري**: يضرب مثلا للأمر يجتمعون على المشورة فيه ثم ينظر عما ذا يصدرون منه. **مجمع الأمثال للميداني** (٣٩٤/١) **جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري** (١٦٦/١).

٢ الإيزاغ:إخراج البول دفعة دفعة.وتبورها أي تختبرها، ومعنى البيت أن ضربه يُصَيِّرُ فيه لحما معلقا كآذان الحمر. **اللسان (فرأ)**.

٣ **قال ابن مالك**:حكى **الفراء** عن **الكسائي** أن العرب تقول:فعلت ذلك من إجلاك وأجلاك، بالكسر والفتح، بمعنى من أجلك. **التحفة** (٢٧٣).

٤ **أنشد ابن شميل**:

ومحول مَلَّتَ العشَاء دَعَوْتُهُ واللَّيْلُ مُنْتَشِرُ السَّقِيطِ بَهِيمُ

وزعم قوم أن العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر، وأنشدوا في ذلك:

غَدَوْنَا غَدْوَةً سَحَرًا بِلَيْلٍ عِشَاءً بَعْدَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ

اللسان (عشا).

البَابُ الخَامِسُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

١١١ــ غُدَاكَ ارْعَ وَاعْتَضْ مِنْ غَدَاءٍ تَسَحُّرًا وَلاَ يُنْسِكَ الذِّكْرَى حُسًى وَحَسَاءُ

قوله (**غداك**) بالضم والقصر، جمع غدوة، وهي ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس[١]، وأول ساعات النهار: الشروق ثم البكور ثم الغداة ثم الضحى ثم الهاجرة ثم الظهيرة ثم الزوال ثم القصر ثم العصر ثم الأصيل ثم العشي ثم الغروب، قاله في فتح الودود (**ارع**) أي احفظ (**واعتض**) أي اجعل عوضا (**من غداء**) بالفتح والمد، ما يؤكل أول النهار[٢] (**تسحرا**) أكل السحور، وهو ما يؤكل وقت السحر (**ولا ينسك**) أي ولا يحملنك على نسيان (**الذكرى**) أي التذكر (**حسى**) بالضم والقصر، جمع حسوة بالضم وقد تفتح[٣]، ملء الفم مما يحتسى من ماء أوغيره (**وحساء**) بالفتح والمد، شراب فيه حموضة، يستعمل زمن الحر للتبريد[٤].

١١٢ــ فَمَنْ خَشِيَ السُّوأَى لِسَوْآءَ هَاجِرًا يَفُزْ وَهُنَا أَيْضًا لَدَيْه هَنَاءُ

قوله (**فمن خشي**) أي خاف (**السوأى**) بالضم والقصر، العاقبة السيئة (**لسوآء**) بالفتح والمد، الفعلة القبيحة، أو كل قبيح[٥]، وفي الخبر (سَوْآءُ وَلُودٌ خَيْرٌ مِنْ حَسْنَاءَ عَقِيمٍ[٦]) (**هاجرا**) تاركا (**يفز**) أي يفلح (**وهنا**) بالضم والقصر، اسم إشارة للمكان القريب، وقد يستعمل للزمان كما هنا، أي في الدنيا (**أيضا لديه**) أي عنده (**هناء**) بالفتح والمد، ضد التنغيص.

---

١ **قال في التهذيب**: وغُدوة معرفة لا تصرف، **قال الأزهري**: هكذا يقول النحويون: إنها لا تنون ولا يدخل فيها الألف واللام، وإذا قالوا الغداة صرفوا، قال الله تعالى (بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) وهي قراءة جميع القراء إلا ما روي عن **ابن عامر** فإنه قرأ (بالغَدْوةِ) وهي شاذة. **اللسان (غدا)**.

٢ وجمعه أغدية عن **ابن الأعرابي**، وفي **حديث السحور** (هَلُمَّ إِلَى الغَدَاءِ المُبَارَكِ). وقد تغدى الرجل فهو غَدْيان والأنثى غَدْيى. **اللسان (غدا)**.

٣ يقال: حسا المرق يحسوه، شربه شيئا فشيئا، والحسوة اسم ما يحتسى، وتفتح عن **اللحياني**. **اللسان (حسا)**.

٤ الحساء طبيخ يتخذ من دِقيق وماء ودهن، وقد يُحَلَّى ويكون رقيقا يُحْسَى. **اللسان (حسا)**.

٥ قال **الأموي**: الذكر أَسْوَءُ، وفي حديث **عبد الملك بن عمير** (السوآء بنت السيد أحب إلي من الحسناء بنت الظنون). **اللسان (سوأ)**

٦ حديث ضعيف، راجع له السلسلة الضعيفة (٣٢٦٧) وضعيف الجامع (٣٢٩١).

١١٣ــ وَمَا ضَرَّ ذَا طُرْفَى بِطَرْفَاءَ لاَئذًا ضُحًى إِنْ رَمَاهُ بِالأُوَارِ ضَحَــــاءُ

قوله (**وما ضر**) الضر ضد النفع (**ذا**) أي صاحب (**طرفى**) بالضم والقصر، كثرة الآباء بين المنسوب والمنسوب إليه[1]، وضده القعدد (**بطرفاء**) بالفتح والمد، شجر معروف، واحدته طرفاء وطرفة محركة[2]، قال سيبويه:الطرفاء للواحد وللجمع (**لائذا**) أي عائذا من حر الشمس (**ضحى**) بالضم والقصر، بعيد طلوع الشمس[3] (**إن رماه**) أي أصابه (**بالأوار**) حر الشمس والنهار (**ضحاء**) بالفتح والمد، البروز للشمس[4].

(**والمعنى**) أن شريف النسب لا يضره اتقاء الحر والبرد بالتافه كالشجر والحجر.

١١٤ــ فَسَارِعْ إِلَى الحُسْنَى وَحَسْنَاءَ لاَتُطِعْ هَوَاهَا فَفِي التَّقْوَى غُنًى وَغَنَاءُ

قوله (**فسارع**) أي بادر (**إلى الحسنى**) بالضم والقصر، أي الفعلة أو العاقبة الحسنة (**وحسناء**) بالفتح والمد، المرأة الحسنة الجميلة، فهواسم أنث من غير تذكير، عكس أمرد، فإنه ذكر من غير تأنيث (**لا تطع**) أي لا تتبع (**هواها**) تقدم شرحه، ولقد أحسن القائل:

اعْصِ النِّسَاءَ فَتِلْكَ طَاعَةٌ حَسَنَهْ وَلَنْ يَسُودَ فَتًى أَعْطَى النِّسَا رَسَنَهْ

يَعُقْنَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مَحَــــامِــــدِهِ وَلَوْ غَــدَا طَالِبًا لِلمَجْدِ أَلْــفُ سَنَهْ

---

١ الطرفى في النسب مأخوذ من الطرف، وهو البعد، **قال ابن سيده**:رَجُلٌ طَرِفٌ وَطَرِيفٌ، كثير الآباء إلى الجد الأكبر ليس بذي قُعْدُد. الجمع طُرُفٌ وَطُرَفٌ وَطُرَّافٌ، الأخيران شاذان، وقد طرف ككرم، **أنشد ابن الأعرابي** في الكـثير الآبـاء في الشـرف **للأعشى**:

أَمِرُونَ وَلاَّدُونَ كُلَّ مُبَارَكٍ طَرِفُونَ لاَ يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدُدِ

اللسان (طرف).

٢ **قال العتيق**:في القاموس:الطرفاء شجر، أربعة أصناف منها الأثل، الواحدو طرفاءة وطرفة محركة، **وقال في اللسان**: الطرف اسم يجمع الطرفاء، وقلما يستعمل في الكلام إلا في الشعر، الواحدة طَرَفَةٌ، وقياسه قَصَبَةٌ وقَصَبٌ وقَصْبَاءُ وشَجَرَةٌ وَشَجَرٌ وَشَجْرَاءُ.قال ابن سيده:الطرفاء جماعة الطرفة شجر، وبها سمي طرفة بن العبد. وقيل الواحدة طرفاءة.قال أبو حنيفة:الطرفاء من العضاه وَهُدْبُهُ مثل هدب الأَثْلِ وليس له خشب، وإنما يخرج عِصِيًّا سَمْحَةً في السماء، وقد تَتَحَمَّضُ بها الإبل إذا لم تجد حَمْضًــا غَيْــره. **اللســان (طرف)**.

٣ مؤنث ويصغر ضُحَيًّا لئلا يلتبس بتصغير ضحوة.فالضَّحْوُ وَالضَّحْوَةُ وَالضَّحِيَّةُ ارتفاع النهار، أنشد **ابن الأعرابي**:

رَقُودُ ضُحَيَّاتٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ إِذَا وَاجَهَ السُّفَّارَ مِكْحَالُ أَرْمَدَا

والضحى فويق ذلك، وأضحى دخل فيه. **اللسان (ضحا)**.

٤ ضَحَا الرَّجُلُ ضَحْوًا وَضُحُوًّا وَضُحِيًّا، بَرَزَ لِلشَّمْسِ، وَضَحَا الرَّجُلُ وَضَحِيَ يَضْحَى في اللغَتَيْنِ مَعًا ضُحُوًّا وَضُحِيًّا: أَصَــابَتْهُ الشَّمْسُ، **أنشد الأزهري**:

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالعَشِيِّ فَيَخْصَرُ

اللسان (ضحا).

(ففي التقوى) فعلى من الوقاية، وهي في الأصل الوقاية دون المكروه، قال الشاعر:

فَأَلْقَتْ قِناعًا دُونَهُ الشَّمْسُ وَاتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٌّ وَمِعْصَمِ

وشرعا:هي العفاف عما حرم الله تعالى، وفسرها علي رضي الله عنه بقوله (هي الخوف من الجليل والعمل بالتزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل) ومراتبه خمس: تقوى الشرك، وهو الإسلام، وتقوى الآثام، أي المعاصي، وتقوى الشبهات، وهو الورع، وتقوى بعض المباحات، وهو الزهد، وتقوى غير الذكر **(غنى)** بالضم والقصر، جمع غنية، وهي ما يستغنى به[1] **(وغناء)** بالفتح والمد، نفع وكفاية، ولبعضهم:

إنَّ القِلَى بالكَسْـــرِ مَقْصُورٌ وَلاَ يُمَـــدُّ دُونَ الفَتْحِ فِيمَا نُقِلاَ
كَذَا البِلَى كَسْرًا وَفَتْحًا وَالغِنَى فيه ثَلاثَـــةُ وُجُـــوه تُقْتَنَـــى
فَضِـــدُّ فَقْرٍ كَإِلَى وَكَسَحَـــابْ النَّفْعُ وَالمُطْرِبُ أَيْضًا كَكِتَابْ
وَكَعَـــلَى إِقَـــامَـــةٌ وَكَـــهُنَـــــا جَمْـــعٌ لِغُنْيَـــةٍ لِمَا بِـــهِ الغِنَـــى

١١٥ــ وَلِلغَايَةِ القُصْوَى بِقَصْوَاءَ شَمِّرَنْ فَمَا بِكُسَى زَهْوٍ يُنَالُ كَسَاءُ

قوله **(وللغاية)** أي الدرجة **(القصوى)** بالضم والقصر، أنثى الأقصى، أي البعدى **(بقصواء)** بالفتح والمد، وهي الناقة التي قطع من أذنها الربع[2]، فإن قل فجدع فإن زاد فعضب، وإن استؤصلت فصلم **(شمرن)** أي جد وأسرع **(فما بكسى)** بالضم والقصر، جمع كسوة، وهي اللباس **(زهو)** أي تكبر وفخر **(ينال)** أي يوجد **(كساء)** بالفتح والمد، أي شرف[3].

والمقصود الحض على الإسراع في تحصيل الدرجات العليا بهمة عالية، والنهي عن الفخر والتكبر.

---

١ قال العتيق:في القاموس الغنوة بالضم، الغنى، وتقول لي عنه غنوة، والغنى كإلى التزويج وضد الفقر، وإذا فتح يمد، وقد غني وغناه الله وأغناه، والاسم الغنية بالضم والكسر، والغنية والغنيان مضمومان، وقد غني كرضي وأغناه الله.

٢ القَصَا حذف في طرف أذن الناقة والشاة، مقصور يكتب بالألف، وقد قَصَاها وَقَصَّـيْتُهَا فهي قَصْوَاءُ وَمَقْصُوَّةٌ وَمُقَصَّـاةٌ، والجمل مَقْصُوٌّ ولا يقال أقصى عن **الأزهري. اللسان (قصا).**

٣ حكاه **أبو موسى هارون بن الحارث.قال الأزهري**:وهو غريب. **اللسان** (كسا).

١١٦ــ وَعُذْرَاكَ لِلعَذْرَاءِ لاَ تَكْتَرِثْ بِهَا فَمَا لِثُوًى يُثْنِي المُجِدَّ ثَوَاءُ

قوله (**وعذراك**) بالضم والقصر، أي عذرك[1]، وهو إما بنفي الفعل من أصله أو الإقرار به مع إبداء الوجه لفعله أو لا مع العزم أن لا يعود، وهو التوبة، فكل توبة عذر، ولاكل عذر توبة، فهو أعم منها (**للعذراء**) بالفتح والمد، أي البكر، وجمعها عذارى، وهي أخص عندهم من البكر[2] (**لا تكترث**) أي لا تبال (**بها**) أي العذرى، بالضم (**فما لثوى**) بالضم والقصر، جمع ثوة، وهي خرقة تنزل بها القدر عن النار، ويوقى بها الوطب من الأرض، قال[الطرماح]

رِفَاقًا تُنَادِي بِالنُّزُولِ كَأَنَّهَا بَقَايَا الثُّوَى وَسْطَ الدِّيَارِ المُطَرَّحِ

(**يثني**) أي يرد (**المجد**) أي المجتهد في رحيله (**ثواء**) بالفتح والمد، أي إقامة، قال [الحارث بن حلزة اليشكري]:

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

(**والمعنى**) أن عذراك للعذراء لا تعقك عن طاعة ربك، فإن فعلت فأنت بمنزلة من عاقه التافه عما يريد.

١١٧ــ وَلَنْ تُذْعَرَ الحُمَّى بِحَمَّاءَ نَهْدَةٍ وَلاَ بِكُرَى اللاَّهِي تُرَامُ كَرَاءُ

قوله (**ولن تذعر**) أي لن تفزع (**الحمى**) بالضم والقصر، معروفة (**بحماء**) بالفتح والمد، أنثى الأحم، وهو الأسود[3] (**نهدة**) أي عظيمة (**ولا بكرى**) بالضم والقصر، جمع كرة كقلة وزنا ومعنى (**اللاهي**) أي اللاعب (**ترام**) أي تقصد وتحاول (**كراء**) بالفتح والمد، مأسدة، تقدم ذكرها.

---

١ **قال الجَمُوح الظفري:**

قالت أُمَامَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا هَلاَّ رَمَيْتَ بِبَعْضِ الأَسْهُمِ السُّودِ
لله دَرُّكَ إِنِّي قَـدْ رَمَيْتُهُمُ لَوْلاَ حُدِدْتُ وَلاَ عُذْرَى لِمَحْدُودِ

قال ابن بري: الأسهم السود قيل كناية عن الأسطر المكتوبة، أي هلا كتبت لي كتابا. وقد عذره كضرب عُذْرًا وعِذْرَة وعُذْرَى، والاسم مَعْذِرَة، بتثليث الذال. **اللسان (عذر).**

٢ **قال ابن الأعرابي:** سميت البكر عذراء لضيقها، من قولك تعذر عليه الأمر. وفي حديث الاستسقاء:

أَتَيْنَاكَ وَالعَذْرَاءُ يَدْمَى لَبَانُهَا

أي يدمى صدرها من شدة الجدب. **اللسان (عذر).**

٣ **قال ابن مالك:** والمراد به ههنا فرس. **التحفة** (٢٧٤).

١١٨ــ وَمَا ذُو قُوًى أَمَّ القَوَاءَ بِقَاهِرٍ   عُـدَاهُ إِذَا لَمْ يَنْـأَ عَنْهُ عَـدَاءُ

قوله (**وما ذو**) أي صاحب (**قوى**) بالضم والقصر، جمع قوة[١]، ضد الضعف (**أم**) أي قصد (**القواء**) بالفتح والمد، القفر من الأمكنة[٢] (**بقاهر**) أي غالب (**عداه**) بالضم والقصر، لغة ضعيفة في العدى (**إذا لم ينأ**) أي يبعد (**عنه عداء**) بالفتح والمد، أي ظلم[٣]، وهو وضع الشيء في غير موضعه.

١١٩ــ أَلَمْ تَهْلِكِ العُزَّى بِعَزَّاءِ حِزْبِهَا   وَلِلحَقِّ فِي هَذَا سُمًى وَسَمَاءُ

قوله (**ألم تهلك**) أي قد هلكت (**العزى**) بالضم والقصر، وهي سمرة بنت عليها غطفان بيتا وجعلوا لها سدنة وعبدوها (**بعزاء**) بالفتح والمد، أي بشدة وقوة[٤]، والباء بمعنى مع، وتقال أيضا للأرض الصلبة، قال الشاعر:

مورِثُ المَجْدِ مَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ   ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ فِي العَزَّاءِ مِغْوَارُ

(**حزبها**) أي قومها، قال تعالى (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَه)[٥] (**وللحق**) ضد الباطل (**في هذا**) أي في هلاك حزب العزى (**سمى**) بالضم والقصر، أي وضوح[٦] (**وسماء**) بالفتح والمد، أي شهرة.

---

١ **قال الليث**:لامها ياء، وهي نقيض الضعف، وقد قوي كرضي، ورجل شديد القوى، أي شديد الأمر، قال تعـالى لموسـى (خُذْهَا بِقُوَّة) ولجبريل (شَدِيدُ القُوَى). **اللسان (قوا)**.

٢ قصره القاموس على الكسر، قال في **اللسان**:القواء القفر كالقيِّ، **قال جرير**:

أَلاَ حَيِّيَا الرَّبْعَ القَوَاءَ وَسَلِّمَا   وَرَبْعًا كَجُثْمَانِ الحَمَامَةِ أَدْهَمَا

وقد أقوى نزله، أي فني زاده، وبهما فسر(مَتَاعًا لِلمُقْوِين)وأقوت الأرض لم تمطر، وقوى المطر احتبس. **اللسان (قوا)**.

٣ **قال ابن مالك**:أنشد عليه **ابن العلاء لبعض بني أسد** قوله:

بَكَتْ إِبِلِي وَحُقَّ لَهَا البُكَاءُ   وَأَحْزَنَهَا المَحَابِسُ وَالعَدَاءُ

التحفة (٢٧٥). قلت:إن **أبا عمرو** إنما أنشد البيت شاهدا للعَدَاء بمعنى الطِّوَارُ، وهو ما انقاد مع الشيء من عرضه وطوله، كذا عن ابن بري؛ **وقال ابن أحمر في هذا المعنى يخاطب ناقته**:

خُبِّي فَلَيْسَ إِلَى عُثْمَانَ مُرْتَجَعٌ   إِلاَّ العَدَاءُ وَإِلاَّ مَكْنَع ضرر

اللسان (عدا).

٤**في الحديث**(مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللهِ فَلَيْسَ مِنَّا) فسره **ثعلب** فقال:معناه من لم يرد أمره إلى الله فليس منا. وقال الشاعر:

وَيَعْبِطُ الكُومَ فِي العَزَّاءِ إِنْ طُرِقَا

وقيل المراد به في البيت السنة الشديدة. **اللسان (عزز)**.

٥ سورة فاطر، الآية(٦)

٦ **قال ابن مالك**:لغة في الاسم، وهو أيضا بعد ذهاب الاسم لشهرة مسماه، **قاله ثعلب وأبوبكر بن الأنباري**، وغيرهما من علماء الكوفة. **التحفة** (٢٧٥). وأنشد **اللسان** عليه قول الشاعر:

فَدَعْ عَنْكَ ذِكْرَ اللَّهْوِ وَاعْمِدْ بِمِدْحَةٍ   لِخَيْرِ مَعَدٍّ كُلِّهَا حَيْثُمَا انْتَمَى
لأَوْضَحِهَا وَجْهًـا وَأَكْرَمِهَـا أَبًا   وَأَسْمَحِهَا كَفًّا وَأَبْعَدِهَا سُمَا

اللسان (سما).

(والمعنى) أن العزى لم تمنعها عزة قومها من الهلاك لشدة ظلمهم، فكذلك كل من اتصف بصفاتهم.

١٢٠- وَكَمْ مِنْ طُخًى زَالَ الطَّخَاءُ بِوَدْقِهَا   فَفَاضَتْ هُوًى مِنْهُ وَضَاقَ هَوَاءُ

قوله **(وكم من طخى)** بالضم والقصر، جمع طخية، بتثليث الطاء، القطعة من السحاب، وبالضم والفتح فقط: الظلمة[1]، قالت [الخنساء]:

وَرِفْقَةٍ حَارَ هَادِيهَا بِمَهْلَكَةٍ   كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا فِي الطُّخْيَةِ القَارِي

(زال الطخاء) بالفتح والمد، كرب يعلو القلب[2] **(بودقها)** أي مطرها الشديد الوقع **(ففاضت)** أي سالت **(هوى)** بالضم والقصر، جمع هوة كقوة، حفرة بعيدة القعر **(منه)** أي الودق **(وضاق)** أي لم يتسع **(هواء)** بالفتح والمد، هو ما بين السماء والأرض.

---

١ ليلة طخياء، مظلمة، **وأنشد ابن بري:**

فِي لَيْلَةٍ صِرَّةٍ طَخْيَاءَ دَاجِيَةٍ   مَا تُبْصِرُ العَيْنُ فِيهَا كَفَّ مُلْتَمِسِ

اللسان (طخا).

٢ **وفي الحديث** (إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ عَلَى قَلْبِهِ طَخَاءً فَلْيَأْكُلِ السَّفَرْجَلِ) وفيه أيضاً (إِنَّ لِلقَلْبِ طَخَاءً كَطَخَاءِ القَمَرِ). **اللسان (طخا).**

الباب السادس

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ مَعَ اخْتِلاَفِ المَعْنَى

١٢١ــ حَلًى بِحُلاَءِ ذِي الدُّنَا فَعَزِيزُهَا يَصِـيرُ لَقًى أَوْ يَعْتَرِيـهِ لُقَـــاءُ

قوله (**حلى**) بالفتح والقصر، أي ظفر، ولا يستعمل إلا مع النفي، يقال: ما حليت منه بطائل، أي لم أستفد منه كبير فائدة (**بحلاء**) بالضم والمد، جمع حلاءة، قشر الجلد عند الدبغ[1] (**ذي الدنا**) جمع الدنيا (**فعزيزها**) أي نفيسها (**يصير لقى**) بالفتح والقصر، الشيء الملقى غير معبوء به (**أو يعتريه**) أي يصيبه (**لقاء**) بالضم والمد، استرخاء أحد شقي الوجه[2].

(**والمعنى**) أن الظفر بنفيس الدنيا كالظفر بقشر الجلد، لأن نفيسها إما أن يموت فيلقى وإما أن تصيب علة أشرف أعضائه، وهو الوجه.

١٢٢ــ رِوًى وَصَدًى لاَقَتْ صُدَاءُ وَلِلمَدَى يُدَاءُ صَحِيحٌ أَوْ يَصِحُّ مُدَاءُ

قوله (**روى**) جمع ريان، أي ممتلئ من الشراب[3] (**وصدى**) بالفتح والقصر، العطش،

---

١ وهو أيضا التحلئ، وقد حلأ الجلد يحلؤه حلئا وحليئة، وحلئ الأديم كفرح، أفسده التحلئ، وفي المثل: حلأت حالئة عن كوعها، **قال الكميت:**

كَحَالِئَةٍ عَنْ كُوعِهَا وَهي تَبْتَغِي صَلاَحَ أَدِيمٍ ضَيَّعَتْهُ وَتَعْمَلُ

اللسان (**حلأ**).

٢اللقوة داء يكون في الوجه، يعوج منه الشدق، وقد لقي ولقوته لقاء بالضم والمد، عن **المهلبي**. **اللسان** (**لقا**).

٣ **قال العجاج يصف حمارا وأتنا:**

حتىَّ إذا مَا الصَّيْفُ كان أَمْجَا وَفَرَغَا مِنْ رَعْيِ مَا تَلَزَّجَا
وَرَهِبَا مِنْ حَنْذِه أَنْ يَهْرَجَا فَصَبَّحَا مَاءً روًى وَفَلَجَا

يعني حمارا وأتانا، والفلج النهر الصغير، وفي رواية: تذكرا عينا رواء، بالفتح والمد. **قال ابن السيرافي:** (أمجا: أي شديد الحر. والتلزج: تتبع الكلإ، يعني العير والأتان. يقول: إذا اشتد الحر وفرغا من رعي الكلإ، وهو الرطب، ورهبا من حنذه ـــ الضمير للصيف ـــ أي رهبا من حر الصيف، تذكر العير والأتان عين ماء يجري منها نهر؛ لأن الحر إذا اشتد جف البقل ونشت الغدران و لم يبق إلا الماء العد) **المشوف المعلم** (٨٠٥) ويفتح فيمد (أي الروى) قال الراجز:

مَنْ كَانَ ذَا شَكٍّ فَهَذَا فَلَجُ مَاءٌ رَوَاءٌ وَطَرِيقٌ نَهَجُ

وقال الآخر:

يَا إِبِلِي مَا ذَامُهُ فَتَأْبِيَهْ مَاءٌ رَوَاءٌ وَنَصِيٌّ حَوْلِيَهْ

الجمهرة والنوادر. اللسان(**روي**).

جمع صد، أي عطشان (**لاقت**) أي وجدت قبيلة (**صداء**) بالضم والمد، حي من اليمن[١] (**وللمدى**) بالفتح والقصر، أي الغاية[٢] (**بداء**) أي يمرض (**صحيح أو يصح مداء**) بالضم والمد، ممرض، يعني أن هذه القبيلة نالت روى وعطشا، أي نعيما وبؤسا.

١٢٣ــ وَمَا ذُو مَكًى أَوْ ذُو مُكَاءٍ بِمُهْمَلٍ فَكَمْ عِبْرَةٍ أَجْدَى رَئًى وَرُنَاءُ

قوله (**وما ذو**) أي صاحب (**مكى**) بالفتح والقصر، جحر الثعلب والأرنب والحية، قال الشاعر:

وَكَمْ دُونَ بَيْتِكَ مِنْ مَهْمَهٍ وَمِنْ حَنَشٍ جَاحِرٍ فِي مَكَا[٣]

كالمكو، جمعه أمكاء (**أو ذو مكاء**) بالضم والمد، صوت صفير الطائر، ومكا الرجل يمكو مكوا ومكاء، صفر بفيه، أو شبك بأصابعه ونفخ فيها، قال تعالى (وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ[٤]) [الأنفال:٣٥] قال [عنترة بن شداد العبسي]:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

ومكت الاست، نفخت (**بمهمل**) أي بمتروك (**فكم عبرة**) بكسر العين، أي اعتبار، وروي بفتح العين، أي دمعة (**أجدى**) بالدال على الأول، أي أفاد، أو بالراءعلى الثـــاني، أي

---

١ **قال لبيد:**

فَصَلَقْنَا فِي مُرَادَ صَلْقَةً وَصُدَاءٌ أَلْحَقَتْهُمْ بِالثَّلَلَ

وقال آخر:

فَقُلْتُمْ تَعَالَ يَا يَزِي بْنَ مُحَرِّقٍ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ

والنسبة إليهم صُدَاوِيٌّ. **اللسان (صدأ، صدي).**

٢ **قال رؤبة:**

مُشْتَبِهٍ مُتَيَّهٍ تَيْهَاؤُهُ إِذَا الْمَدَى لَمْ يُدْرَ مَا مِيدَاؤُهُ

اللسان (مدي).

٣ **قال ابن سيده:**وقد يهمز، والجمع أمكاء، ويثنى مَكَوَان؛قال الشاعر:

بُنَى مَكَوَيْنِ ثُلِّمَا بَعْدَ صَيْدَنِ

اللسان(مكا).

٤ **أنشد أبو الهيثم لحسان:**

صَلاتُهُمُ التَّصَدِّي وَالْمُكَاءُ

اللسان (مكا). وقد مكا يمكو، وشاهده **قول عنترة.**

أسال (**رنى**) بالفتح والقصر، المنظور إليه لحسنه[١] (**ورناء**) بالضم والمد، الصوت الحسن[٢].

١٢٤ــ وَيُبْهِي النَّقَى ذَا العِلْمِ حَازَ نُقَاءَهُ وَمِثْلُ المَهَى قَلْبٌ لِذَاكَ مُهَاءُ

قوله (**ويبهي**) أي يحسن (**النقى**) بالفتح والقصر، نحول الجسم، فهو أنقى وهي نقواء (**ذا**) صاحب (**العلم حاز**) أي جمع (**نقاءه**) بالضم والمد، جمع نقاوة ونقاية، بضم النون، وهي الخيار من كل شيء (**ومثل**) أي شبه (**المهى**) بالفتح والقصر، البِلّوْرُ كَسنَّوْرٍ[٣]وجوهر وسبطر، وهو جوهر معروف بالصفاء (**قلب لذاك**) أي لجمع خيار العلم (**مهاء**) بالضم والمد، أي مهيأ. (والمعنى) أن القلب المهيأ لجمع خيار العلم شبه الجوهر الصافي، والمراد الحث على الجد في طلب العلم، وإن أدى إلى النحول، لأن النحول بسبب ذلك حسن لصاحبه.

١الرنا بالفتح مقصور:الشيء المنظور إليه، **وفي المحكم**:الذي يُرْنَى إِلَيْه من حُسْنه، سماه بالمصدر؛**قال جرير:**

وَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الغَوِيِّ ظَعَائِنٌ رَفَعْنَ الرَّنَا وَالعَبْقَرِيَّ المُرَقَّمَا

يقال:فُلَانٌ رَنُوٌّ فلانة إذا كان يديم النظر إليها، وقد رَنَا إِلَيْهَا يَرْنُو رُنُوًّا وَرَنًا، قال الشاعر:

إِذَا هُنَّ فَصَّلْنَ الحَدِيثَ لأَهْله حَديثَ الرَّنَا فَصَّلْنَهُ بِالتَّهَانُفِ

أي ضحك فيه فتور كضحك المستهزئ، وقد أهنفَ وتهانفَ. **اللسان** (رَنا).

٢**قال شمر**:سألت **الرياشي** عن الرناء الصوت، بضم الراء، فلم يعرفه، وقال:الرناء بالفتح الجمال عن **أبي زيد**. وقال **المنذري**:سألت **أبا الهيثم** عن الرُّناء والرَّناء بالمعنيين اللذين تقدما فلم يحفظ واحدا منهما. **قال أبو منصور**:والرُّناء بمعنى الصوت ممدود صـــحيح. **اللسان** (رنا). وذكره كراع و لم يقيده بالحسن.**المنتخب من غريب كلام العرب** (٣٠٢).

٣كسنور وتنور وسبطر، وواحدته مهاة، وتشبه به الثغور الحسان، **قال الأعشى:**

وَتَبْسِمُ عَنْ مَهًا شَبِمٍ غَرِيٍّ إِذَا تُعْطِي الْمُقَبِّلَ يَسْتَزِيدُ

اللسان(مها).

البَابُ السَّابِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ مَعَ اخْتِلاَفِ المَعْنَى

١٢٥ـــ نُهَى الأَمْرِ لاَحِظْ وَالنُّهَاءَ اعْتَبِرْ بِهِ وَأَلْغِ مُنًى عَنْهَا اللَّبِيبُ مُنَاءُ

قوله (**نهى الأمر**) بالضم والقصر، جمع نهية، وهي غاية الشيء وآخره، كالنهاية بالكسر (**لاحظ**) أي ارع (**والنهاء**) بالضم والمد، أي ارتفاع النهار[1] (**اعتبر**) أي اتعظ (**به**) قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ[2]) (**وألغ**) أي اترك (**منى**) بالضم والقصر، جمع منية، وهي ما يتمنى (**عنها اللبيب**) أي العاقل (**مناء**) بالضم والمد، أي مبعد، اسم مفعول من أناءه، إذا أبعده.

(**والمعنى**) أنك إذا أردت أمرا فتدبر عاقبته، فإن كانت خيرا فافعله، وإلا فاتركه، فإن الأمور تعتبر بعواقبها، واتعظ بضوء النهار بعد ظلمة الليل وغير ذلك من مصنوعات الله تبارك وتعالى الدالة على تفرده بالكمال، واترك عنك كل منية لا يقارنها فعل ما تحصل بسببه أو تمني ما لا يجوز أو ما يستحيل حصوله، فإن العاقل لا يتمنى ذلك.

١٢٦ـــ وَلَوْ كُنْتَ فِي قُرًّى فَقُرَّاءَ اثْبُتَنْ فَمَا الأُرَبَى رِيعَتْ بِهَا الأُرَبَاءُ

قوله (**ولو كنت**) يا مخاطب (**في قرى**) بالضم والقصر، موضع ببادية العراق (**فقراء**) بالضم والمد، الرجل الناسك، مفرد على وزن الجمع كالوضاء، قال [أبو صدقة الدبيري من بني أسد[3]]:

بَيْضَاءُ تَصْطَادُ الغَوِيَّ وَتَسْتَبِي بِالحُسْنِ قَلْبَ المُسْلِمِ القُرَّاءِ

---

١ قصره القاموس على الكسر، وفي اللسان:نهاء النهار بالكسر ارتفاعه قراب نصف النهار. **اللسان** (**نهي**).

٢ سورة البقرة، الآية(١٦٤).

٣ وصحح صاحب التاج اسمه **بزيد بن ترك الدبيري**، وقبل هذا البيت قوله:

وَلَقَدْ عَجِبْتُ لِكَاعِبٍ مَوْدُونَةٍ أَطْـرَافُهَا بِالحَلْـيِ وَالحِنَّــاءِ

المشوف المعلم(٦٣٧). **اللسان** (**قرأ**).

(**اثبتن**) كانصرن، أي استقم (**فما الأربى**) بالضم والقصر، الداهية[١]، قال ابن دريد:

فَاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّتِي رَامَ وَقَدْ ... جَدَّ بِهِ الجِدُّ اللُّهَيْمُ الأُرَبَى

واللهيم الداهية أيضا (**ريعت**) أي أفزعت (**بها الأرباء**) بالضم والمد، أي العقلاء، جمع أريب، وقد أَرُبَ ككرم.

(**والمعنى**) استقم حال كونك ناسكا حيث ما كنت، فالعقلاء لا تفزعهم الداهية حتى تحملهم على قطع نسكهم.

١٢٧ـــ وَصِدْقُ الرُّؤَى زَانَ الرُّوَاءَ وَلِلنُّهَى ... دَلِيلٌ إِذَا رَاقَ العُيُونَ نُـــهَاءُ

قوله (**وصدق**) بالكسر والفتح، ضد الكذب كالمصدوقة، أو بالفتح مصدر، وبالكسر اسم (**الرؤى**) بالضم والقصر، جمع رؤيا على غير قياس، وهو ما يراه النائم في نومه، جمعه رؤى (**زان**) أي زين (**الرؤاء**) بالضم والمد، المنظر الحسن[٢] (**وللنهى**) أي أرباب العقول (**دليل**) أي برهان (**إذا راق**) أي أعجب (**العيون نهاء**) بالضم والمد، الزجاج[٣]والقوارير، وهم نهاء مائة، أي قدر مائة.

(**والمعنى**) أن أرباب العقول لهم دليل على تحسين الصدق لأهله عن غيرهم، وإن كانوا أحسن منهم أجساما.

---

١ **قال عمرو بن أحمر الباهلي:**

فَلَمَّا غَسَا لَيْلِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَـــا ... هِيَ الأُرَبَى جَاءَتْ بِأُمِّ حَبَوْكَرَى
فَزَعْتُ إِلَى القَصْوَاءِ وَهْيَ مُعَدَّةٌ ... لِأَمْثَالِهَا عِنْدِي إِذَا كُنْتُ أَوجَـــرَا

قال ابن السيرافي: (غسا الليل أظلم؛والأربى وأم حبوكرى:اسمان من أسماء الداهية؛والقصواء:الناقة المقطوعة الأذن؛لأمثالها:يريـــد لأمثال هذه القصة؛والأوجر:الخائف.وإنما قال هذا في هربه من أمير كان طلبه ليحمله إلى يزيد بن معاوية؛لأنه بلغه أن ابن أحمـــر هجاه، فطلبه ابن حاطب ليحمله إلى يزيد فهرب منه) **المشوف المعلم** (٥٦٩). **اللسان** (أرب).

٢ **قال ابن مقبل:**

أَمَّا الرُّؤَاءُ فَفِينَا حَدُّ تَرْئِيَة ... مِثْل الجِبَالِ الَّتِي بِالجِزْعِ مِنْ إِضَمِ

اللسان (رأي). **قال ابن مالك:**والإشارة بهذا الكلام إلى **الحديث:** (أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا) ولا ريب في أن الصدق يزين صاحبه. **التحفة** (٢٧٦).

٣ النُّهاء القوارير، قيل:لا واحد لها من لفظها، وقيل واحدته نَهَاءَةٌ عن **كراع**، وقيل هو الزجاج عامة، حكاه **ابن الأعرابي**، وأنشد **لِعُتَيٍّ بن ملك:**

ذَرَعْنَ بِنَا عُرْضَ الفَلَاةِ وَمَالَنَا ... عَلَيْهِنَّ إِلاَّ وَخْدَهُنَّ سِقَاءُ
تَرُضُّ الحَصَى أَخْفَافُهُنَّ كَأَنَّمَا ... يُكَسَّرُ قَيْضٌ بَيْنَهَا وَنُهَاءُ

قال:و لم يسمع إلا في هذا البيت. **اللسان** (نهي).

١٢٨ــ وَكَرُّ الْمُلَى يُفْنِي الْمُلاَءَ مَعَ اللَّقَى   كَنَارِ ذُكًى لَمْ تَعْدُهُنَّ ذُكَاءُ

قوله **(وكر)** أي تكرار **(الملى)** بالضم والقصر، جمع ملوة، بتثليث الميم، المدة، أي الليل والنهار **(يفني)** بضم الياء، أي ينفد **(الملاء)** بالضم والمد، جمع ملاءة بالضم، وهي الريطة بفتح الراء، وهي الثوب الرقيق من الكتان[1] **(مع اللقى)** ما لا يعبأ به من ثياب أوغيرها كما تقدم **(كنار ذكى)** بالضم والقصر، جمع ذكية وذكوة بضم الذال، وهي ما تلهب به النار **(لم تعدهن)** أي تجاوزهن **(ذكاء)** بالضم والمد، الشمس[2]، قال [ثعلبة بن صُعَيرالمازني يصف ظليما ونعامة]:

فَتَذَكَّرَا ثِقَلاً رَثِيدًا بَعْدَمَا   أَلْقَتْ ذُكَاءُ يَمِينَهَا فِي كَافِرِ

والرثيد المنضود المجموع.

(والمعنى) أن متاع الدنيا حيث هو يفنيه تكرار اليوم والليل حتى يصير لقى غير معبوء به كما تفني النار حطبها وحدها فكيف إذا أعينت عليه بالشمس.

١٢٩ــ وَجَذْبُ الْبُرَى يُبْرِي الْبُرَاءَ وَفِي الرُّغَى   لِذَاتِ رُغَاءٍ لاَ تَشِحُّ بَقَاءُ

قوله **(وجذب)** أي الأخذ بقوة، فهو مصدر جذب كضرب **(البرى)** بالضم والقصر، جمع برة كثبة، وهي حلقة من نحاس أو غيره تجعل في أنف البعير[3] **(يبري)** كيرمي، أي ينحل **(البراء)** بالضم والمد، قوة البعير على السير أو مطلقا[4]، ومفردها براية بالضم **(وفي)** شرب **(الرغى)** بالضم والقصر، جمع رغوة، بتثليث الراء، وهي ما يعلو اللبن عند الحلاب، ومن أمثال

---

١ **قال الشنفرى:**

تَرُودُ الأَرَاوِي الصُّحْمُ حَوْلِي كَأَنَّهَا   عَذَارَى عَلَيْهِنَّ الْمُلاَءُ الْمُذَيَّلُ

٢ علم عليها، وسميت به لشدة اشتعالها ووهجها، وهو بالضم لاغير.

٣**قال زياد الأعجم يمدح معاوية:**

أَتَتْــكَ العِيسُ تَنْفُخُ في بُرَاها   تَكشَّفُ عن مَنَاكِبها القُطُوعُ

قال ابن السيرافي: (البرى جمع برة، وهي حلقة من صفر تكون في أنف البعير.والمناكب:فروع الكتفين.أراد أنها أعيت من السير فاضطرب الرحل فوقها، فنفخت في براها من البهر والتعب الذي لحقها وتكشفت القطوع عن مناكبها.والشاعر يصف كلال الراحلة التي يسار بها إلى الممدوح وبُعْد الشقة التي قطعها؛ليرعى حقَّ قصده إليه من المكان البعيد)**المشوف المعلم**(٦٤٨).ومفردها برة، **قال عمرو بن كلثوم التغلبي:**

وَذَا الْبُرَةِ الذي حُدِّثْتَ عَنْهُ   فَأَيُّ المَجْد إلاَّ قَدْ وَلِينَا

وتجمع على برات وبرين أيضا، **قال طرفة بن العبد البكري:**

كَأَنَّ الْبُرِينَ وَالدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ   عَلَى عُشَرٍ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخَضَّدِ

اللسان (بري).

٤ الواحدة براية، وقيل:قوته عند بري السفر له، وقيل:شحمه، **قال الأعلم الهذلي:**

على حَتِّ الْبُرَايَةِ زَمْخَرِيِّ السْــ   ــسَوَاعِدِ ظَلَّ فِي شَرْيٍ طِوَالِ

اللسان (بري).

العرب:يُسرٌ حَسْوًا فِي ارْتِغَاءٍ، يضرب لمن يجتر النفع لنفسه وهو يريك أنه يعينك **(لذات)** أي ناقة صاحبة **(رغاء)** بالضم والمد، مصدر رغا كدعا، صوت البعير إذا عولج، وهي كناية عن النفس **(لا تشح)** أي لا تواظب على العمل، وفعله مثلث **(بقاء)** أي تأخير.

والمراد بهذا التنبيه على أن السالك لا ينبغي له أن يكلف نفسه من العمل ما يورثها مللا أخذا من تخول النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالموعظة مخافة السآمة وأمره لهم بالاستعانة بالروحة والغدوة ونهيه لهم عن مشادة الدين.

١٣٠ــ وَلَوْ ذُو الرُّشَى اعْتَاضَ الرُّشَاءَ اتَّقَى لَظًى فَمَا لِلُهًى تُجْدِي العَذَابَ لُـــهَاءُ

قوله **(ولو ذو)** أي صاحب **(الرشى)** بالضم والقصر، جمع رشوة بتثليث الراء، وهي ما يؤخذ بغير عوض، ويعاب آخذه، سميت بذلك لأنها وصلة إلى الحاجة كالحبل، فإنه وصلة للماء، وآخذها مرتش ودافعها راش والواسطة بينهما رائش، لأنه يريش هذا من مال هذا[1]، وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة **(اعتاض)** أي استبدل بها، وجعل عوضا **(الرشاء)** بالضم والمد، نبت، واحدته رشاءة[2] **(اتقى)** أي تجنب وحذر **(لظى)** اسم لإحدى طبقات النار التي جمع بعضهم بقوله:

جَهَنَّمُ الأَعْلَى لَظَى وَالحُطَمَهْ ثُمَّ الجَحِيمُ وَالسَّعِيرُ المُؤْلِمَهْ
وَسَقَـرٌ مِنْ بَعْـدِهَا وَالهَاوِيَـــهْ لَيْسَ لِمَنْ يَدْخُلُهَا مِنْ وَاقِيَـــهْ

أجارنا الله تعالى وأشياخنا وأحبتنا من جميعها بمنه وكرمه **(فما للهى)** بالضم والقصر، جمع لهوة، بالضم والفتح[3]، العطية كما تقدم **(تجدي)** بضم التاء، أي تفيد **(العذاب لهاء)** بالضم والمد، أي قدر، يقال:هم لهاء مائة، أي قدرها[4].

(والمعنى) أن العطية التي تفيد لصاحبها العذاب كالرشوة لا قدر لها، ولو أن آخذها استبدل ما يأخذه منها بالتافه من الحلال لكان حذرا من النار.

---

١ **قال أبو العباس:**مأخوذة من رشا الفرخ أمه، إذا مد إليها رأسه لتَزُقَّهُ. **اللسان (رشا).**

٢ **قال العتيق:**نبت يشبه القرنوة كترقوة، شجر يدبغ به، **قال الدينوري:**أخبرني أعرابي من ربيعة أن لها قضبانا كثيرة العقد مـــرة شديدة الخضرة لزجة، تنبت بالقيعان، متسطحة على الأرض، تطبخها الناس، وهي خير بقلة في نجد، واحدتها رشاءة.

٣ **قال النابغة:**

عظَامُ اللُّهَا أَبْنَاءُ أَبْنَاء عُذْرَة لَهَاميمُ يَسْتَلْهُونَهَا بالجَرَاجرِ

وأصله ما يلقى في فم الرحى كاللهية، وقد ألهيت الرحى، إذا ألقيتها فيه، **قال عمرو بن كلثوم التغلبي:**

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللِّقَاء لَهَا طَحينَا
يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهْوَتُهَا قُضَاعَةُ أَجْمَعِينَـــا

اللسان (لها).

٤ **أنشد ابن بري عليه للعجاج:**

كَأَنَّمَا لُهَاؤُهُ لِمَنْ جَهَرْ لَيْلٌ وَرِزٌّ وَغْرِهِ إِذَا وَغَرْ

اللسان (لها).

البَابُ الثَّامِنُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

١٣١ــ وَكُلُّ بِغًى تُرْدِي اصْطَبِرْ عَنْ بُغَائِهَا　　　فَكَمْ فِي مِنًى بِالصَّبْرِ فَازَ مُنَاءُ

قوله (**وكل بغى**) بالكسر والقصر، جمع بغية بالكسر وقد تضم، ما يبتغى (**تردي**) بضم التاء، أي تهلك (**اصطبر عن بغائها**) بالضم والمد، أي طلبها[١]، قال تعالى (أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ تَبْغُونَ[٢]) (**فكم في منى**) بالكسر والقصر، كإلى، بلد قرب مكة، منسك من مناسك الحج، سميت بذلك لما يمنى فيها من الدماء أي يراق، أو سميت به لغير ذلك (**بالصبر**) وهو نقيض الجزع، وفعله كضرب (**فاز**) أي ظفر (**مناء**) بالضم والمد، أي منهض.

(**والمعنى**) أن الحوائج التي يوقع طلبها في الهلاك يجب التوقف عنها والصبر على طاعة الله في تركها.

١٣٢ــ وَفِي ذِي مِعًى كَذِي المُعَاءِ احْتَسِبْ ثِنًى　　　فَضِعْفُ جَزَاءِ المُحْسِنِينَ ثُنَاءُ

قوله (**وفي ذي معى**) أي صاحب معى، بالكسر والقصر، واحد الأمعاء، وهي أعفاج البطن[٣]، وقد يمد، وربما فتح في حالة القصر (**كذي المعاء**) أي مثل صاحب بالضم والمد، صوت السنور[٤]، وفعله كدعا، وقد تعجم عينه (**احتسب**) أي اطلب الأجر (**ثنى**) بالكسر والقصر،

---

١ **أنشد الجوهري:**

لاَ يَمْنَعَنَّكَ مِنْ بُغَا　　ءِ الخَيْرِ تَعْقَادُ التَّمَائِمِ

ويقصر عن **اللحياني**، قال الشاعر:

فَلاَ أَحْبِسَنْكُم عَنْ بُغَى الخَيْرِ إِنَّنِي　　سَقَطْتُ عَلَى ضِرْغَامَةٍ وَهو آكِلِي

اللسان (بغا).

٢ سورة آل عمران، الآية(٨٣).

٣**قال ابن سيده:** المَعَى وَالمِعَى من أعفاج البطن، مذكر، قال:وروى التأنيث فيه من لا يوثق به. **قال القطامي:**

كَأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ　　حَوَالِبَ غُرَّزًا وَمِعًى جِيَاعَا

فأقام الواحد مقام الجمع. **اللسان (معي).**

٤ **قال كراع:**السنور يضغو ويهر، ويقال:مَعَا مُعَاءً ومَعَا مُعَاءً ومَأَى مُؤَاءً. **المنتخب من غريب كلام العرب**(٣٠٢)

أي مرتين[١]، ومنه حديث (لاَ ثِنَى فِي الصَّدَقَة[٢]) أي لا تؤخذ في العام مرتين **(فضعف جزاء)** أي أجر وثواب **(المحسنين ثناء)** بالضم والمد، معدولة عن اثنين[٣]، والمراد بهذا الحث على تكرير الإحسان إلى الضعفاء مرة بعد مرة، ولقد أحسن القائل:

لاَ تَقْطَعَنْ عَادَةَ الإِحْسَانِ عَنْ أَحَدٍ ... مَا دُمْـــتَ تَقْدِرُ فَالأَيَّامُ تَارَاتُ
وَاشْكُرْ فَضِيلَةَ صُنْعِ اللهِ إِذْ جَعَلَتْ ... إِلَيْكَ لاَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَاجَاتُ

١٣٣ـ وَخُذْ مِنْ بِرَى العِلْمِ البُرَاءَ تَيَمُّنًا ... وَسُوءَ المِشَى اهْجُرْ وَلْيُجِدْكَ مُشَاءُ

قوله **(وخذ)** يا مخاطب **(من برى العلم)** بالكسر والقصر، جمع برية بكسر الباء، هيئة الباري، أي الناحت، وقد براه يبريه، نحته **(البراء)** بالضم والمد، جمع براية بالضم، نحاتة المبري[٤] **(تيمنا)** أي تبركا بكل ما له أدنى تعلق بالعلم **(وسوء)** أي قبح **(المشى)** بالكسر والقصر، جمع مشية، هيئة الماشي **(اهجر)** أي اترك **(وليجدك مشاء)** بالضم والمد، أي ملجأ[٥]، اسم مفعول من أشاءه إلى كذا، ألجأه إليه، قال زهير:

فَيَالَ تَمِيمٍ صَابِرُوا قَدْ أُشِئْتُمُ ... إليه وَكُونُوا كَالْمُحَرِّبَة البُسْلِ

(والمعنى) خذ من العلم كل شيء وإن قل، واترك الخيلاء ولا يخب ظن من لجأ إليك يطلب حاجة.

---

١ **أنشد الأصمعي لكعب بن زهير وكانت امرأته لامته في بَكْر نحره:**

أَفِي جَنْبِ بَكْرٍ قَطَّعَتْنِي مَلاَمَةً ... لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ مَلاَمَتُهَا ثِنَى

أي ليس بأول لومها فقد فعلته قبل هذا، وهذا ثِنى بعده، **قال ابن بري:** ومثله **قول عدي بن زيد:**

أَعَاذِلُ إِنَّ اللَّوْمَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ... عَلَيَّ ثِنًى من غَيِّكِ الْمُتَرَدِّدِ

اللسان (ثني).

٢ حديث صحيح، انظر: صحيح أبي داود (٢٥٥٣) وصحيح الجامع (١٧٢٤).

٣ **قال صخر بن عمرو بن الشريد السُّلَمي:**

وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثُنَاءَ وَمَوْحَدًا ... وَتَرَكْتُ مُرَّةَ مِثْلَ أَمْسِ الدَّابِرِ

اللسان (ثني).

٤ **قال أبو كبير الهذلي:**

ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهُ وَأَصْبَحَ وَاضِحًا ... حَرِقَ الْمَفَارِقِ كَالْبُرَاءِ الأَعْفَرِ

أي الأبيض. **اللسان (بري).**

٥ يقال أَشَاءَهُ لُغَةٌ في أَجَاءَهُ أي أَلْجَأَهُ، وهي **لتميم**، فتقول في المثل: شَرٌّ مَا يُشِيئُكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ، أي يُجِيئُكَ، ويروى بهما المثل، ويضرب هذا المثل في المضطر إلى ما لا خير فيه. **قال زهير بن ذؤيب العدوي:**

فَيَالَ تَمِيمٍ صَابِرُوا قَدْ أُشِئْتُمُ ... إليه وَكُونُوا كَالْمُحَرِّبَةِ البُسْلِ

اللسان (شيأ). **مجمع الأمثال للميداني** (١/٤٤٢) **جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري** (١/٥٤٩).

البَابُ التَّاسِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلاَفِ المَعْنَى

١٣٤ــ بِمُؤْتَاكَ لِلمِئْتَاءِ فُقْ مُوثِقًا عُرًى   مَحَامِدَ عَنْهَا البَاخِلُونَ عِرَاءُ

قوله (**بمؤتاك**) بالضم والقصر، أي معطاك، وزنا ومعنى، قال تعالى (فما آتاني الله خير مما آتاكم) (**للمئتاء**) بالكسر والمد، أي المعطاء، وهو الكثير العطاء، وطريق مئتاء عامر (**فق**) أي اغلب (**موثقا**) أي محكما، اسم فاعل من أوثق بمعنى أحكم (**عرى**) بالضم والقصر، جمع عروة وهي معروفة[1] (**محامد**) جمع محمدة، بمعنى الحمد (**عنها الباخلون**) جمع باخل، ضد الجواد السخي (**عراء**) بالكسر والمد، جمع عرو بالكسر، أي خلو، نظيره جرو وجراء وضرو وضراء، وهو الكلب الضاري.والمقصود الحث على كثرة الإنفاق ومغالبة الشخص الكثير العطايا وإحكام عرى المحامد التي لم يظفر الباخلون بشيء منها.

١٣٥ــ وَدَعْ ذَا القُلَى يُجْرِي القِلاَءَ وَمِنْ لُهًى   تَعَوَّضْ ثَنَاءً تَشْتَهِيهِ لِهَاءُ

قوله (**ودع**) أي اترك (**ذا**) أي صاحب (**القلى**) بالضم والقصر، جمع قلة كثبة، آلة يلعب بها الصبيان[2] (**يجري**) أي يحمل على الجري (**القلاء**) بالكسر والمد، الحمر الخفاف، واحدها قلو بالكسر (**ومن لهى**) بالضم والقصر، جمع لهوة بالضم والفتح، ما يلقمه الطاحن الرحى (**تعوض**) أي استبدل (**ثناء**) أي حمدا (**تشتهيه**) أي تهواه (**لهاء**) بالكسر والمد، جمع لهاة[3]، وهي اللحمة المشرفة على الحلق، وتطلق على الفم تجوزا، قال الشاعر:

---

١ **أنشد ابن السكيت:**

مَا كَانَ جُرِّبَ عِنْدَ مَدِّ حِبَالِكُمْ   ضَعْفٌ يُخَافُ وَلاَ انْفِصَامٌ فِي العُرَى

اللسان (عرا).

٢ **قال ابن مالك:**وهي عود يسميه الصبيان القيط، ولهم عود أطول منه يسمونه العصا، وتسميه صبيان العرب المقلاء. **التحفة** (٢٧٨). **قال العتيق:**يقال لها قيقا.

٣ **قال ابن مالك:**جمع لها، واللها جمع لهاة، ثم استشهد بالرجز، ثم قال:ورواه الكوفيون:في المعسل واللهاء، بفتح اللام شاهدا على مد المقصور في الضرورة. **التحفة** (٢٧٨).**قال العتيق:**اللهاء جمع لهإ، كجمل وجمال، ولهى جمع لهاة، وهي الفم، وتجمع أيضا لهيا بالضم والكسر، ولهيات ولهوات، ومن إطلاقها على الأفواه **قول المتنبي:**

لَوْلاَ مُفَارَقَةُ الأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ   لُهَى المَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلاَ

يَالَكَ من تَمْرٍ ومن شِيشَاءِ   يَنْشَبُ في المَسْعَلِ وَاللِّهَاءِ

وتجمع أيضا على لهى بالضم والكسر، وعلى لهوات بفتحات وعلى لهيان وزن إنسان.

والمقصود التحذير من صحبة أهل اللهو واللعب والترغيب في فعل ما يكون سببا للحمد ليبقى ذلك بعد موتك، قال المتنبي:

ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ   مَا فَاتَهُ وَفُضُولُ العَيْشِ أَشْغَالُ

١٣٦ــ فَكَمْ فِي العُدَى تَحْتَ العِدَاءِ فَتًى لَهُ   ذُرًى كَانَ فِيهَا لِلعُفَاةِ ذِرَاءُ

قوله (**فكم في العدى**) بالضم والقصر، جمع عدوة، بتثليث العين، وهي جانب الوادي (**تحت العداء**) بالكسر والمد، ما يجعل فوق القبر من حجارة أو خشب[1] (**فتى له ذرى**) بالضم والقصر، جمع ذروة، بالضم والكسر، وهي الأعلى من كل شيء (**كان فيها للعفاة**) جمع عاف، طلاب المعروف (**ذراء**) بالكسر والمد، جمع ذرى، نظير جمل وجمال، ما يستتر به من ريح ونحو ذلك.

والمراد التنبيه على أن الأوصاف المذكورة لا تدفع عن صاحبها الموت إن نزل به.

١٣٧ــ ثَوَى فِي رُبًى يَنْفِي الرِّبَاءُ انْتِيَابَهَا   بِهَا لِمُوَافِيهَا كُفًى وَكِفَاءُ

قوله (**ثوى**) أي أقام (**في ربى**) بالضم والقصر، جمع ربوة، بتثليث الراء، اسم للمكان العالي، قال تعالى (وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ[2]) (**ينفي**) كيرمي، أي يزيل (**الرباء**) بالكسر والمد، أي الخوف والحذر، وقد رابيت الشيء، إذا حذرته، قال[البَعِيث]:

فَرَابَأْتُ وَاسْتَتْمَمْتُ حَبْلاً عَقَدْتُهُ   إِلَى عَظَمَاتٍ مَنْعُهَا الجَارَ مُحْكَمُ

---

١ العدى ما يطبق على اللحد من الصفائح، ومده **عمرو بن بدر الهذلي**:

أَوْ أَسْتَمِر لِمَسْكَنٍ أَثْوِي به   بقَرَار مِلْحَدَةَ العدَاء شَطُون

قال أبو عمرو:العداء ممدود، ما عاديت على الميت حين تدفنه من لَبِنٍ أَوْ حجَارة أو خشب أو ما أشبهه، الواحدة عداءَة. ويقال أيضا:العِدى والعِدَاء حجر رقيق يستر به الشيء، ويقال لكل حجر يوضع على شيء يستره فهو عداء؛**قال أسامة الهذلي**:

تَاللهِ مَا حُبِّي عَلِيًّا بِشَوَى   قد ظَعَنَ الحَيُّ وَأَمْسَى قَدْ ثَوَى

مُغَادِرًا تَحْتَ العِدَاءِ وَالثَّرَى

معناه: ما حبي عليا بخطإ. **اللسان** (**عدا**).

٢ سورة المؤمنون، الآية(٥٠).

(**انتيابها**) أي نزولها المرة بعد المرة (**بها لموافيها**) اسم فاعل من أوفى المكان، أتاه، أي آتيها، والضمائر للربى (**كُفى**) بالضم والقصر، جمع كفوة بالواو والياء وضم الكاف، ما يكفي من الأقوات، قال الشاعر:

وَمُخْتَبِطٍ لَمْ يَلْقَ مِنْ دُونِنَا كُفًى ... وَذَاتِ رَضِيعٍ لَمْ يُنِمْهَا رَضِيعُهَا

(**وكفاء**) بالكسر والمد، أي طاقة[1].والمعنى:أن نزول الأمكنة المرتفعة المذهب للخوف والحذر عن فاعله المرة بعد المرة وهَيئة القوت لآتيها لا يمنع انتقاله عنها إن نزل به الموت، وهذا البيت تتميم لمعنى ما قبله.

١٣٨ـــ وَذَاتُ العُجَى يَجْنِي العِجَاءَ بِهَا الأُلَى ... وَفَتْ عَزَمَاتٌ مِنْهُمُ وَإِلاَءُ

قوله (**وذات**) أي صاحبة (**العجى**) بالضم والقصر، جمع عجاية، وهي عصب القوائم[2]، وتجمع أيضا على عجايا كروايا (**يجني**) بفتح الياء، أي يلتقط، وفي رواية (**يجبي**) أي يجمع (**العجاء**) بالكسر والمد، جمع عجوة، اسم لضرب جيد من التمر[3] (**بها**) أي بذات العجى بالقصر (**الألى**) بالضم والقصر، على وزن العلى، بمعنى الذين، وقد يمد كما سيأتي، قال الشاعر:

وَتَبْلَى الأُلَى يَسْتَلْئِمُونَ عَلَى الأُلَى ... تَرَاهُنَّ يَوْمَ الرَّوْعِ كَالحِدَإِ القُبْلِ

القبل جمع قبلاء كحوراء وزنا ومعنى (**وفت**) أي صدقت (**عزمات**) جمع عزمة، بالفتح، مصدر عزم على الأمر إذا صمم عليه وفعله كضرب (**منهم وإلاء**) بالكسر والمد، أي أيمان، جمع ألوة، بتثليث الهمزة.

---

١ **قال النابغة:**

لاَ تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لاَ كِفَاءَ لَهُ ... وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ

٢ الواحدة عجاية، **قال ابن شميل:** العجاية من الفرس العَصَبة المستطيلة في الوظيف ومنتهاها إلى الرسغين وفيها يكون الحطم.ويجمع أيضا عُجِيٌّ وعُجَايَا، عن **ابن الأعرابي**، قال الشاعر:

وَحَافِرٌ صُلْبُ العُجَى مُدَمْلَقُ ... وَسَاقُ هَيْقٍ أَنْفُهَا مُعَرَّقُ

اللسان (عجا).

٣ جمع عجوة بالفتح، ضرب من التمر، يقال:هو مما غرسهﷺ بيده.أكبر من الصيحاني، يضرب إلى السواد.**قال الجوهري**:نخلتها تسمى لينة.**قال الأزهري**:العجوة التي بالمدينة هي الصيحانية، وبها ضروب من العجوة ليس لها عُذُوبة الصيحانية ولا رِيُّها ولا امتلاَؤُها. **وفي الحديث**(العَجْوَةُ مِنَ الجَنَّة) وحكى **ابن سيده** عن **أبي حنيفة**: العجوة بالحجاز أُمُّ التمر الذي إليه المرجع كالشهريز بالبصرة والتبي بالبحرين والجذامي باليمامة. وقيل **لأُحَيْحَة بن الجُلاح**: ما أعددت للشتاء؟!فقال:ثلاثمائة وستين صاعا من عجوة، تعطي الصبي منها خمسا فيرد عليك ثلاثا. **اللسان (عجا).**

(والمعنى) أن ثمر الجنة المعبر عنه بالعجوة يلتقطه الذين وفوا بما عزموا عليه من الطاعةوبروا في أيمانهم بالنجائب المكنى عنها بالصلوات الخمس وغيرها من الأعمال الصالحة، وذلك يستدعي المحافظة عليها.

١٣٩ــ وَيَحْمِي المُهَى ضَرْبُ المِهَاءِ طُلَى العِدَى إِذَا لَمْ تُوَاصَــــلْ قَيْنَــةٌ وَطِــــلَاءُ

قوله **(ويحمي)** أي يمنع **(المهى)** بالضم والقصر، ماء الفحل في حياء الناقة[1]، وقد أمهى الفحل إذا أنزل **(ضرب المهاء)** بالكسر والمد، السيوف القواطع[2]، واحدها مهو بالفتح، أمهاه شحذه **(طلى)** بالضم والقصر، جمع طلاة وطلية بالضم، أي أعناق[3]، قال الأعشى:

إِذَا نِلْتَ مِنْ أَنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ شِرْبًا حِينَ مَالَتْ طُلَاتُهَا

(العدى) والعداة، جمع عدو **(إذا لم تواصل)** أي تواظب **(قينة)** أي مغنية **(وطلاء)** بالكسر والمد، أي خمر كما تقدم.

(والمعنى) أن ترك شرب الخمر والاستماع إلى المغنيات لا بد منه مع الضرب بالسيوف والقواطع لحفظ المال كما أن الإنسان لا يحفظ دينه من الشيطان إلا بترك الانهماك في اللهو واللذات.

١٤٠ــ فَصَوْنُ الخُطَى عَنْ ذِي الخِطَاءِ الْتَزِمْ وَهَبْ صُفَاكَ لِمُهْدِي مَــــنْ لَدَيْهِ صِفَاءُ

قوله **(فصون)** أي حفظ **(الخطى)** بالضم والقصر، جمع خطوة بالضم، وهي ما بين القدمين، ولبعضهم:

---

١ يفرد بمُهاة. **قال أبو زيد**:هو المهية، وقد أمهى إذا أنزل. **اللسان (مها)**.

٢ الواحد مهو بالفتح، **قال صخر الغي**:

وَصَارِمٍ أُخْلِصَتْ خَشِيبَتُهُ أَبْيَضَ مَهْوٍ فِي مَتْنِه رَبَدُ

قال كراع:الخشيب البديع الصنعة، وخشيبته طبيعته التي طبع عليها.وقد أَمْهَاهُ إذاً شحذَه، كَمَهَاه مَهْيًا، **قال امرؤ القيس**:

رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ ثم أَمْهَاهُ على حَجَرِهْ

اللسان (مها).

٣ جمع طُلْيَة. **قال سيبويه**: ولا نظير له إلا حرفان:حُكَاةٌ وحُكًى، وهو ضرب من العظاء، وقيل:هي دابة تشبه العظـــاء، ومُهَـــاةٌ وَمُهًى، وهو ماء الفحل في رحم الناقة. واحتج **الأصمعي** على قوله:واحدها طُلْيَة **بقول ذي الرمة**:

أَضَلَّهُ رَاعِيَا كَلْبِيَّةٍ صَدَرَا عن مُطْلِبٍ وطُلَى الأَعْنَاقِ تَضْطَرِبُ

اللسان (طلي).

وَخَطْوَةٌ بِالفَتْحِ نَقْلُ القَدَمَيْنْ — وَخُطْوَةٌ مَضْمُومَةٌ مَابَيْنَ تَيْنْ
وَجَمْعُ الأَوَّلِ خَطَوَاتٌ وَالخُطَى — جَمْعُ الأَخِيرِ وَبِضَمٍّ ضُبِطَـا

(عن ذي) أي صاحب **(الخطاء)** بالكسر والمد، أي الذنب، وقد أخطأ وخطأ كفرح، وقرأ ابن كثير (إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا[1]) بكسر الخاء وألف بعد الطاء **(الزم)** يا مخاطب **(وهب)** أي امنح واعط **(صفاك)** بالضم والقصر، جمع صفوة، بتثليث الصاد، وهي خيار كل شيء **(لمهدي)** أي معطي **(من لديه)** أي عنده **(صفاء)** بالكسر والمد، أي مصافاة ومصادقة، وصافاه وأصفاه صدقه الإخاء.

والمراد الحث على مقاطعة أهل المعاصي، فإن صحبتهم شؤم وبعدهم غنم، والحث على مواصلة أهل الحب في الله تعالى، فإن ذلك من أسباب رفع الدرجات في الحياة وبعد الممات.

١٤١ــ وَسَامِ السُّهَى وَاحْمِلْ سِهَاءً عَلَى سُرى — تُخَـالُ بَطِيئَاتٍ لَـدَيْهِ سِرَاءُ

قوله **(وسام)** أي غالب في السمو، وهو الرفعة **(السهى)** بالضم والقصر، كوكب خفي في بنات نعش الصغرى أو الكبرى، تمتحن الناس به أبصارها[2]، وفي كتاب الأمثال:أريها السهى وتريني القمر، يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى **(واحمل)** كاضرب، أي كلف **(سهاء)** بالكسر والمد، النوق السهلة السير[3]، واحدها سهوة بالفتح، قال امرؤ القيس:

[وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ] — عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذْعَانِ

---

١ سورة الإسراء، الآية(٣١).

٢ في المثل:أُريهَا السُّهَى وتُرِيني القَمَرْ.وفي رواية:أريها استها وتريني القمر. راجع قصة المثل في المجمع والجمهرة. يضرب لمن يغالط فيما لا يخفى. **مجمع الأمثال** (١/٣٦٠)**جمهرة الأمثال**(١/١٤٢ــ١٤٣).

٣ الواحدة سهوة، **قال امرؤ القيس:**

وَخَرْقٍ بَعِيدٍ قَدْ قَطَعْتُ نِيَاطَهُ — عَلَى ذَاتِ لَوْثٍ سَهْوَةِ المَشْيِ مِذْعَانِ

وقال زهير:

تُهَوِّنُ بُعْدَ الأَرْضِ عَنِّي فَرِيدَةٌ — كِنَازُ البَضِيعِ سَهْوَةُ المَشْيِ بَازِلُ

والسهو في الأصل السكون واللين، ويجمع أيضا سهاء كدلو ودلاء، قال الشاعر:

تَنَاوَحَتِ الرِّيَاحُ لِفَقْدِ عَمْرٍو — وَكَانَتْ قَبْلَ مَهْلَكِهِ سِهَاءُ

اللسان (سها).

(على سرى) بالضم والقصر، مصدر من السير بالليل أو أوله خاصة، يقال:سرى يسري سرى وأسرى يسري إسراء لغتان بمعنى واحد، والسرى من سرى على غير قياس، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري:

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى ... وَتَنْجَلِي عَنْهُمْ غيَابَاتُ الكَرَى

وقد جمع بين الفعلين حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال:

حَيِّ النَّضِيرَةَ رَبَّةَ الخِدْرِ ... أَسْرَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ تَسْرِي

والإدلاج السير بالسحر، والإسئاد سير الليل لا تعريج فيه، والتأويب سير النهار لا تعريج فيه، وقد يضاف السرى إلى الليل، قال تعالى: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) (الفجر:٤) **(تخال)** أي تظن **(بطيئات)** أي غير سريعات، جمع بطيئة، وفي نسخة قدمها صاحب تسهيل الورود:بالنون:أي **(بطينات)** أي غير ضامرات **(لديه)** أي ذلك السرى **(سراء)** بالكسر والمد، جمع سروة، مثلثة السين، وهو السهم الصغير[١].والمقصود الحث على تكليف النفس بمنافسة أهل الفضل في طلب العلى.

١٤٢ــ وَحَاذِرْ ظُبًى عِنْدَ الظِّبَاءِ فَلَنْ تَرَى ... دُمًى فَتَكَتْ إِلاَّ تُطَلُّ دِمَـــــاءُ

قوله **(وحاذر)** أي احذر **(ظبى)** بالضم والقصر، جمع ظبة كثبة، وهي حد السيف[٢]، وتجمع أيضا أظب وظبات وظبون بالضم والكسر **(عند الظباء)** بالكسر والمد، جمع ظبي وظبية، والمراد بها حسان النساء **(فلن ترى)** بفتح التاء، يا مخاطب، أي لن تبصر **(دمى)** بالضم والقصر، جمع دمية بالضم، صورة الرخام، وهي كناية عن النساء أيضا[٣] **(فتكت)** أي فتكت فقتلت غفلة،

---

١ **قال ابن بري: قال القزاز**:والجمع سرًى وسُرًى؛**قال النمر:**

وَقَدْ رَمَى بِسُرَاهُ اليَوْمَ مُعْتَمِدًا ... فِي المَنْكِبَيْنِ وَفِي السَّاقَيْنِ وَالرَّقَبَهْ

وقال آخر:

كيف تَرَاهُنَّ بِذِي أُرَاطِ ... وَهُنَّ أَمْثَالُ السُّرَى المرَاطِ

اللسان (سرا).

٢ وتجمع على ظبي وظبات، **قال بشامة بن حري النهشلي:**

إِذَا الكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يُصِيبَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا

وظُبين، **قال الكميت:**

يَرَى الرَّاؤُونَ بِالشَّفَرَاتِ مِنَّا ... وَقُودَ أَبِي حُبَاحِبَ وَالظُّبِينَا

اللسان (ظبا).

٣ قال الشاعر:

إِنَّ شِوَاءً وَنَشْوَةً ... وَخَبَبَ البَازِلِ الأَمُون
وَالبِيضَ يَرْفُلْنَ كَالدُّمَى ... وَالرَّيْطِ وَالمُذْهَبِ المَصُون

اللسان (دمي).

وفعله كضرب وقتل، ومصدره مثلث الفاء **(إلا)** بكسر الهمزة **(تطل)** بالبناء للمفعول، أي تهدر **(دماء)** بالكسر والمد، جمع دم.

والمقصود الحث على غض البصر عن محارم الله تعالى، ولقد أحسن من يقول:

فَإِنَّكَ إِنْ أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِدًا ... لِقَلْبِكَ يَوْمًا أَتْعَبَتْكَ المَنَاظِرُ
رَأَيْتَ الذي لاَ كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ ... عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِه أَنْتَ صَابِرُ
وَإِيَّاكَ وَالأَمْرَ الذي إِنْ تَوَسَّعَتْ ... مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ المَصَادِرُ

١٤٣ــ وَوَالِ الهُدَى تُرْزَقْ هِدَاءَ كَوَاعِبٍ ... وُلَى نِسْوَةٍ يُصْفَى لَهُنَّ وِلاَءُ

قوله **(ووال)** أمر من الموالاة، أي تابع **(الهدى)** بالضم والقصر، أي الرشاد[1]، هداه يهديه هديا وهدى، أرشده **(ترزق)** أي تعط **(هداء)** بالكسر والمد، أي زفاف، فهو مصدر هديت العروس إلى زوجها زفقتها، كأهداها وهداها واهتداها، والهدي كغني العروس[2] **(كواعب)** جمع كاعب، وهي الجارية التي كعب ثديها، كضرب ونصر، أي قام واشتد، كعوبا، فهي كاعب ومكعب كمحدث وكعاب كسحاب **(ولى)** بالضم والقصر، جمع وليا، أنثى الأولى، أي الأحق **(نسوة)** جمع للمرأة من غير لفظها كما تقدم **(يصفى)** بالبناء للمجهول، أي يخلص **(لهن ولاء)** بالكسر والمد، أي مصادقة، مصدر واليته ولاء وولاية بالكسر والفتح.

والمراد التنبيه على أن من غض بصره عن محارم الله تعالى وتابع طاعته زفت إليه أحق نسوة بإخلاص المودة والمصادقة، وهي الحور العين.

---

١ **قال الكسائي**: أنثى عند بني أسد، فيقولون هذه هدى مستقيمة. **أنشد ابن بري ليزيد بن خذّاق**:

وَلَقَدْ أَضَاءَ لَكَ الطَّرِيقُ وَأَنْهَجَتْ ... سُبُلُ المَكَارِمِ وَالهُدَى تُعْدي

وقد هداه هدى وهديا، **قال تعالى**(وَإِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الهُدَى)ويوضع موضع الاهتداء، وبه فسر**قوله تعالى**(إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ)أي يهتدي، وقد هدى يهدي لازم متعد، وقرئ(لا يُهدى). **اللسان (هدي)**.

٢ **قال زهير**:

فَإِنْ تَكُنِ النِّسَاءُ مُخَبَّآتٍ ... فَحُقَّ لِكُلِّ مُحْصِنَةٍ هِدَاءُ

البَابُ العَاشِرُ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٤٤ــ سَيَفْنَى الغَمَى وَالجَدْرُ بَعْدَ غِمَائِهِ وَيَبْقَى الفَدَى لَوْ يُسْتَطَاعُ فِدَاءُ

قوله **(سيفنى)** أي يزول **(الغمى)** بالفتح والقصر، سقف البيت **(والجدر)** أي الحائط كالجدار، فجمع الأول جدران ككثبان، وجمع الثاني جدر ككتب **(بعد غمائه)** بالكسر والمد، بمعنى الأول[1]، وغميت البيت بالتخفيف والتشديد، جعلت له سقفا **(ويبقى)** كيرضى، أي يدوم **(الفدى)** بالفتح والقصر، ما يفتدى به، وفعله كرمى **(لو يستطاع فداء)** بالكسر والمد، بمعنى الأول[2].والمراد به هنا ما يفتدى به من العذاب من الأعمال الصالحة لأن كل بيت في الدنيا سيفنى بسقفه وحائطه ويبقى العمل الصالح لو استطاع الشخص فعله، وقد أتى الناظم رحمه الله تعالى بأداة التمني في حصول الأعمال الصالحة لبعد حصولها وعسر سلامتها مما يشوبها من عجب ورياء وسمعة إن قدر حصولها.

١٤٥ــ وَيُنْبَذُ سَهْمٌ ذُو غَرًى بِغِرَائِهِ وَيَذْهَبُ وُرَّادُ الأَضَى وَإِضَاءُ

قوله **(وينبذ)** أي يرمى **(سهم)** معروف **(ذو)** أي صاحب **(غرى)** بالفتح والقصر، اسم لما يلصق به الريش في السهم، يصنع من الجلود أو السمك **(بغرائه)** بالكسر والمد، بمعنى الأول،

---

١ يثنى غَمَيَان وغَمَوَان عن **اللحياني**، قال: والجمع أَغْمِيَة، وهو شاذ، ونظيره نَدًى وأَنْدِيَةٌ. والصحيح أن أغمية جمع غِمَاء كـرِدَاء وأَرْدِيَةٍ، وأن جمع غَمًى إنما هو أَغْمَاءٌ كَنَقًى وأَنْقَاء. **قال الجعدي يصف ثورا في كناسه:**

مُنَكِّب رَوْقَيْهِ الكِنَاسَ كَأَنَّهُ مُغَشًّى غَمًى إِلاَّ إِذَا مَا تَنَشَّرَا

قال:تَنَشَّر خرج من كناسه. وقال آخر:

وَلَنْ يَلْبَثَ العَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ الأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَمَاهُمَا

اللسان (غما).

٢ إذا فتح قصر، **قال النابغة** وعنى بالرَّبِّ **النعمان بن المنذر:**

تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فَدًى لَكَ مِنْ رَبٍّ طَرِيفِي وَتَالِدِي

وإذا كسر قصر ومد، قال الشاعر:

مَهْلاً فِدَاءً لَكَ يَا فَضَالَهْ أَجِرَّهُ الرُّمْحَ وَلاَ تُهَالَهْ

وأنشد **الأصمعي:**

فِدًى لَكَ وَالِدِي وَفَدَتْكَ نَفْسِي وَمَالِي إِنَّهُ مِنْكُمْ أَتَانِي

اللسان (فدي).

وغروت الجلد أغروه، ألصقته بالغراء **(ويذهب)** كيمنع، أي يفنى **(وراد)** بضم ففتح مشدد، جمع وارد **(الأضى)** بالفتح والقصر، جمع أضاة، وهي الغدران[1] **(وإضاء)** بالكسر والمد، بمعنى الأول، وتجمع أيضا أضوات وأضيات بفتحات فيهما، وإضون بكسر الهمزة.والمعنى:أن السهم سيلقى بريشه وغرائه لدروسه وزيفنى وراد الغدران والغدران أيضا، قال تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) [الرحمن:٢٧]

١٤٦ــ وَمَأْوَى السَّحَى فَقْدُ السِّحَاءِ خَرَابُهُ وَكَمْ ذِي دَلًى لَمْ تُغْنِ عَنْهُ دِلاَءُ

قوله **(ومأوى)** أي ملجأ، وهو المكان الذي يأوي إليه **(السحى)** بالفتح والقصر، الخفاش كرمان، وجمعه خفافيش **(فقد)** بفتح الفاء وسكون القاف، أي عدم كالفقدان بالكسر والضم، والفقود أيضا **(السحاء)** بالكسر والمد، بمعنى المقصور[2] **(خرابه)** أي ضد تعميره، وفعله كفرح، ويتعدى بالهمز، وبالتضعيف، فيقال:أخربه وخَرَّبه **(وكم ذي)** أي صاحب، وكم للتكثير **(دلى)** بالفتح والقصر، الدلي جمع دلاة ودلو[3] **(لم تغن)** أي لم تدفع **(عنه)** العطش **(دلاء)** بالكسر والمد، جمع دلو، بمعنى الأول، ودلوت الدلو أدليتها أدلوها، أرسلتها إلى قعر البئر.

(والمعنى) أن كل بيت فقد صاحبه فقد خرب وذلك دليل خراب كافة بيوت الدنيا لمشاهدة موت أربابها، وذلك يستدعي الزهد في الدنيا والتزود منها لدار الأخرى، وخاصة إذا علم كثير الدلاء المعبر به عن كثرة المال أن كثرة الدلاء لا تدفع عن صاحبها عطش يوم القيامة، إذا لم يكن مؤمنا متصدقا مما بيده.

---

١ **قال النابغة في صفة الدروع:**

عُلِينَ بِكِدْيَوْنٍ وِأُبْطِنَّ كُرَّةً فَهُنَّ إِضَاءٌ صَافِيَاتُ الغَلاَئِلِ

أي مثل إضاء. **اللسان (أضا).**

٢ **قال ابن مالك:**الخفاش طير لا يطير إلا ليلا، فله أسنان دون سائر الطير، وثدي كثدي المرأة.

٣ **قال ابن مالك:**الدلا والدلاء واحد إلا أن واحد الدلا دلاة وواحد الدلاء دلو. **التحفة** (٢٨٠). أنشد **ابن بري للشماخ** في القصر:

طَامِي الجِمَامِ لَمْ تُمَخِّجْهُ الدِّلاَ

وأنشد لآخر:

إِنَّ لَنَا قَلَيْذَمًا هَمُومَا يَزِيدُهَا مَخْجُ الدِّلاَ جُمُومَا

وأنشد لآخر في المفرد:

دَلْوكَ إِنِّي رَافِعٌ دَلاَتِي

وأنشد لآخر:

أَيُّ دَلاَةِ نَهَلٍ دَلاَتِي

اللسان (دلا).

١٤٧ــ فَذَاتُ الجَرَى لاَ تَفْتَتِنْ بِجِرَائِهَا   حِذَارَ الصَّلاَ لاَ يُسْتَطَاعُ صِلاَءُ

قوله (**فذات**) أي صاحبة (**الجرى**) بالفتح والقصر كعلى، شبيبة الجارية (**لا تفتتن**) أي لا تشتغل (**بجرائها**) بالكسر والمد ككساء، وبالفتح والمد كرماد، بمعنى الأول[1] (**حذار**) أي مخافة (**الصلى**) بالفتح والقصر، الإدخال في النار[2] (**لا يستطاع**) أي لا يطاق (**صلاء**) بالكسر والمد، بمعنى الأول كالصلي بضم الصاد على وزن الهوي. (والمعنى) أن مخافة حر النار تمنع العاقل من الاشتغال بشبيبة الجارية، لأن حرها لا يطاق، قال تعالى: (كَلا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى) (المعارج:١٦) .

١٤٨ــ وَكُنْ قَائِلاً خَيْرًا أَوِ اصْمُتْ وَذَرْ حَجًى   فَمَــا لاَقَ إلاَّبِالمَجُوسِ حِجَاءُ

قوله (**وكن**) أمر من كان، يا مخاطب (**قائلا خيرا**) كتعليم علم أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو اذكر الله تعالى (**أو اصمت**) أي اسكت وزنا ومعنى، إشارة إلى حديث الشيخين (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ) (**وذر**) أي دع معنى ووزنا في المستعمل منهما، وهو المضارع والأمر، وأما ماضيهما فنادر جدا، ويختلفان فيه فوذِر كفرح وودع كوضع، قال الشاعر:

وَنَحْنُ وَدَعْنَا آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ   فَرَائِسَ أَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

(**حجى**) بالفتح والقصر، زمزمة المجوس، وهي مخاطبة بعضهم بعضا عند الأكل بأصوات يتفاهمون بها يخرجونها من أنوفهم[3]، وأما النصارى فإنهم يكثرون الكلام عليه، وقد أمرنا بالكلام عليه من غير إكثار مخالفة للفريقين، قال محمد مولود في مأدبته:

---

١ يقال جارية بينة الجراء، بالفتح والكسر، وبينة الجراية بالفتح، **قال الأعشى:**

ولقــــد أُرَجِّـــل جُمَّتي بعشيـــة   للشَّرْب قبل سنابك المرتاد

والبيضِ قد عَنَسَتْ وطال جراؤهاً   ونَشــأنَ في فَنَنٍ وفي أَذْوَاد

أي أتزين للشرب والبيض، والمرتاد:الرائد، وذلك أن الرائد يغدو في طلب المرعى ثم يروح إلى الحـــي عشـــيا.والأذواد جمـــع ذود، والذود:القطعة من الإبل.الجراء مصدر الجارية، يقال:جارية بينة الجراء، إذا طال مكثها جارية لم يمسسها رجل، يقال للجاريـــة:قـــد طال جراؤك، أي لم تزوجي، وفي فنن:أي نعمة، ويروى:في قن، أي مستغنيات بآبائهن.**راجع اللسان**(جرا)**المشوف المعلم(جـــري ـــ عنس). اللسان:** بَيِّنَةُ الجَرَى والجَرَايَةِ والجَرَاء بالفتح والكسر، والجَرَائِيَة الأخيرة عن **ابن الأعرابي**. **اللسان (جرا)**.

٢ قال امرؤ القيس:

وَقَاتَلَ كَلْب الحَيِّ عَنْ نَارِ أَهْلِهِ   لِيَرْبِضَ فِيهَا وَالصَّلاَ مُتَكَنَّفُ

٣ قال الشاعر:

زَمْزَمَةَ المَجُوسِ فِي حِجَائِهَا   =

خلله بالحديث عن تبزع أهل الصلاح فيه غير مذرع

والتبزع بالعين المهملة، مصدر تبزع الغلام صار مليحا كيسا ظريفا، ومذرع بالعين المهملة كذلك اسم فاعل من أذرع في الكلام أفرط، قيل:أصله من الذراع، لأن المكثر قد يفعل ذلك **(فما لاق إلا بالمجوس)** علم على عبدة الأوثان وغيرهم ممن ينكر الصانع **(حجاء)** بالكسر والمد، بمعنى الأول.

(تنبيه) :هذا البيت لم يأت فيه الناظم ـــ رحمه الله ـــ بما اشترطه في ترجمته من الإتيان في كل بيت بلفظين يدلان على معنيين حيث قال:حلا كل بيت منه..الخ.

=

قال ابن الأعرابي في حديث رواه عن رجل قال:رأيت علْجًا يوم القادسية قد تَكَنَّى وتَحَجَّى فقتلته؛ **قال ثعلب**: سـألت ابـن **الأعرابي** عن تَحَجَّى فقال معناه زَمْزَمَ، قال: وكأنهما لغتانَ إذا فتحت الحاء قصرت وإذا كسرتها مددت. **اللسان (حجا)**.
قال ابن مالك: فإن التكلم على الطعام حرام عندهم، ولذلك يستحب الكلام على الطعام مخالفة للمجوس، و لم أجد أربع كلمات من هذا الجنس، فاقتصرت في هذا البيت على كلمتين. **التحفة** (٢٨١).

البَابُ الحَادِي عَشَرَ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٤٩ــ سِوَى الحَقِّ فَارْفُضْ فَالضَّلاَلُ سَوَاؤُهُ وَدَعْ ذَا قِلًى يُنْمَــــى لَدَيْهِ قَلاَءُ

قوله (**سوى**) بالكسر والقصر[١]، أي غير (**الحق فارفض**) كانصر، أي اترك (**فالضلال**) ضد الحق، قال تعالى (فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إلا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ) (يونس:٣٢) وفعله كضرب (**سواؤه**) بالفتح والمد، وبالكسر كبناء، وبالضم والقصر كهدى، أي غيره على الأصح لكثرة مجيئه فاعلا ومفعولا ومجرورا ومبتدأ، وهو مذهب الكوفيين، ومقابل الأصح مذهب البصريين أنه لا يستعمل إلا ظرفا، فإن ورد غير ظرف حمل على الضرورة (**ودع**) أي اترك وذر (**ذا**) أي صاحب (**قلى**) بالكسر والقصر، أي البغض (**ينمي**) بضم الياء، أي يعزي، وبفتحها أي يزدد (**لديه**) أي عنده (**قلاء**) بالفتح والمد كسماء بمعنى الأول كالمقلية، مصادر لقلاه كدعاه ورضيه ورماه، أبغضه[٢].والمقصود بهذا الأمر بترك غير الحق الذي هو الضلال، ولو أدى ذلك إلى بغض كافة الخلق لك على تركه.

---

١ **قال ابن مالك:**مذهب **البصريين** أنه لا يستعمل إلا ظرفا، فإن ورد غير ظرف منع ذلك إلا في ضـــرورة الشـــعر، ومــــذهب **الكوفيين** أنه بمنزلة غير وأنه يتصرف بوجوه الإعراب، وهذا هو الصحيح لكثرة مجيئه فاعلا ومجرورا ومبتدأ، مثـــال الأول قـــول الشاعر:

فَلَمَّا صَرَّحَ الشَّــــ ـــرُّ فَأَمْسَى وَهْوَ عُرْيَانُ
وَلَمْ يَبْقَ سِوَى العُدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُــوا

ومثال الثاني قول الآخر[**الأعشى**]:

تَجَانَف عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقَتِي وَمَا قَصَدَتْ من أَهْلِهَا لِسَوَائِكَا

ومثال الثالث قول الشاعر:

وَإِذَا تُبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فَسِوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرِي

التحفة (٢٨١). يقصر ويمد، شاهد القصر قول **ابن مقبل**:

أَرَدًّا وَقَدْ كَانَ المَزَادُ سِوَاهُمَا عَلَى دُبُرٍ مِنْ صَادِرٍ قَدْ تَبَدَّدَا

قال ابن السكيت في قوله:وقد كان المزاد سواهما، أي وقع المزاد على المزاد وعلى سواهما أخطأهما، يصف مزادتين إذا تنحى المزار عنهما استرختا، ولو كان عليهما لرفعهما وقل اضطرابهما. وشاهد المد قول **الأعشى**.

اللسان (سوا).

٢ شاهده قول **نُصَيب**:

عَلَيْكِ السَّلاَمُ لاَ مُلِلْتِ قَرِيبَةً وَمَا لَكِ عِنْدِي إِنْ نَأَيْتِ قَلاَءُ

١٥٠ــ وَلَيْسَ مَعِيبًا ذُو الصِّبَا لِصَبَائِه إِذَا حُـــمَّ لِلبَاغِي قِرَاهُ قَرَاءُ

قوله (**وليس معيبا**) أي غير منسوب إلى العيب (**ذو**) أي صاحب (**الصبا**) بالكسر والقصر، أي صغر السن (**لصبائه**) بالفتح والمد، بمعنى الأول[1]، وفعله كدعا (**إذا حم**) بالبناء للمفعول، أي قدر (**للباغي**) أي للطالب (**قراه قراء**) بالكسر والقصر، كإلى، وبالفتح والمد كسماء، مصدران لقراه يقريه كرماه يرميه، اسم لما يهيأ للضيف.والمراد التنبيه على أن نفس الكبر والصغر لا يوجبان للمتصف بهما مدحا ولا ذما لذاتهما، بل المدح والذم إنما يقعان بحسب الخصال الحميدة وضدها.

١٥١ــ وَمَا ذُو إِنًى إِلاَّ بِإِثْرِ أَنَائِه بِلًى وَلِكُلٍّ جِدَةٌ وَبَلاَءُ

قوله (**وما ذو**) أي وليس صاحب (**إنى**) بالكسر والقصر (**إلا بإثر**) بكسر الهمزة وسكون الثاء، وهو الأثر، بفتحهما (**أنائه**) بالفتح والمد، بلوغ الشيء غايته كالأول، وفعلهما كرضي، قال الشاعر:

فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلَكِنْ سَأَسْعَى الآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

(**بلى**) بالكسر والقصر، أي الدروس (**ولكل**) من أمور الدنيا (**جدة**) بكسر الجيم، ضد البلاء (**وبلاء**) بالفتح والمد[2]، بمعنى المقصور منه، وفعلهما كتعب. (والمعنى) أن لكل شيء من أمور الدنيا دروسا يعقب جدته إذا بلغ غايته، وذلك ينتج الزهد في هذه الدار.

١٥٢ــ وَقَبْلَ إِيًا بَادٍ أَيَاءٌ مُغَيَّبٌ وَبَيْنَا رِوًى يَحْلُو أَمَرَّ رَوَاءُ

قوله (**وقبل إيا**) بالكسر والقصر، اسم لضوء الشمس[3] (**باد**) أي ظاهر، وفي نسخة: (**بادر**) أي سارع (**أياء**) بالفتح والمد، بمعنى الأول (**مغيب**) بزنة اسم المفعول، أي مستور بالرفع، نعت لأياء على النسخة الأولى، أو بالنصب على الثانية (**فبينا**) لغة في بين (**روى**) بالكسر والقصر، اسم للماء المروي (**يحلو أمر رواء**) بالفتح والمد، بمعنى المقصور.

---

١ قال **سُويد بن كراع**:

فَهَلْ يُعْذَرَنْ ذُو شَيْبَةٍ بِصَبَائِهِ وَهَلْ يُحْمَدَنْ بِالصَّبْرِ إِنْ كَانَ يَصْبِرُ

٢ قال **العجاج**:

وَالمَرْءُ يُبْلِيه بَلاَءَ السِّرْبَالْ كَرُّ اللَّيَالِي وَانْتِقَالُ الأَحْوَالْ

٣ أنشد عليه **العتيق**:

تَنَازَعَهَا لَوْنَانِ وَرْدٌ وَجَوْنَةٌ تَرَى لِإِيَاءِ الشَّمْسِ فِيهِ تَحَدُّرَا

البَابُ الثَّانِي عَشَر

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ وَعَكْسُ ذَلِكَ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٣ــ وَذُو القِرْفِصَى عَنْ قُرْفُصَاءَ مُحَاسَبٌ   غَدًا فِي اللُّقَى فَلْيُخْشَيَنَّ لِقَاءُ

قوله **(وذو)** أي صاحب **(القرفصى)** بتثليث القاف والفاء والقصر، جلسة المحتبي بيديه واضعا لهما على ساقيه ملصقا بطنه بفخذيه[1] **(عن قرفصاء)** بضم القاف وسكون الراء، ممدودة، بمعنى الأول، وبضم القاف والراء للإتباع أيضا، وهي جلسة الأعراب، ومنه قرفصت فلانا، إذا شددته جامعا يديه تحت ركبتيه، وروي عن ابن عمر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم محتبيا بيديه بفناء الكعبة، وفسر الاحتباء بالقرفصى **(محاسب)** بصيغة اسم المفعول، أي مسؤول عنها **(غدا)** أي يوم القيامة **(في اللقى)** بالكسر والقصر، وقد تضم لامه، مصدر لقيه، إذا اجتمع به[2] **(فليخشين لقاء)** بالضم والمد، وقد تكسر لامه، بمعنى الأول، وفعله كتعب، وللمضموم نظائر لا توجد إلا معتلة اللام، جمعت في بيتين هما:

لاَ مَصْدَرَ كَصُرَدٍ سِوَى بُقَى   بُغَى بُكَى سُرَى هُدَى لُقَى تُقَى
وَزَادَ فِي قَامُوسِهِ المَجْدُ الرِّضَى   لِمَصْدَرٍ كَصُرَدٍ كَهُـى رُضَى

---

١ القرفصاء ضرب من القعود يمد ويقصر، فإذا قلت قعد فلان القرفصاء فكأنك قلت قعد قعودا مخصوصا، وهو أن يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب، تكون يداه مكان الثوب؛عن **أبي عبيد. وقال أبو المهدي:** هو أن يجلس على ركبتيه مُنْكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه، وهي جلسة الأعراب؛وأنشد:

لَو امْتَخَطْتَ وَبَرًا وَضَبًّا   وَلَمْ تَنَلْ غَيْرَ الجمَالِ كَسْبَا
وَلَوْ نَكَحْتَ جُرْهُمًا وَكَلْبَا   وَقَيْسَ عَيْلاَنَ الكِرَامَ الغُلْبَا
ثُمَّ جَلَسْتَ القُرْفُصَا مُنْكَبَّا   تَحْكِي أَعَارِيبَ فَلاَةٍ هُلْبَا
ثُمَّ اتَّخَذْتَ اللاَّتَ فِينَا رَبَّا   مَا كُنْتَ إِلاَّ نَبَطِيًّا قَلْبَا

اللسان (قرفص).

٢ شاهد القصر قول الشاعر:

فَإِنَّ لُقَاهَا فِي المَنَامِ وَغَيْرِهِ   وَإِنْ لَمْ تَجُدْ بِالبَذْلِ عِنْدِي لَرَابِحُ

وشاهد المد قول الشاعر:

نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ

قوله:كهى مصدر كهي الرجل كرضي، إذا جبن، ورضى بضم الراء مصدر رضي. **(والمعنى)** أن العاقل ينبغي له أن يخشى لقاء الله تعالى، فلا يفعل إلا ما يسره إذا سئل عنه ولو قل، كجلسة من جلساته، قال تعالى (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ) [الرحمن٤٦].

البَابُ الثَّالِثَ عَشَرَ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٤ــ وَإِنْ كُنْتَ ذَا رُغْبَى فَرَغْبَاؤُكَ اصْرِفَنْ   لِدَارِ البُقَى مَا فِي دُنَاكَ بَقَاءُ

قوله (**وإن كنت ذا**) أي صاحب (**رغبى**) بالضم والقصر[1] (**فرغباؤك**) بالفتح والمد، وقد تفتح أيضا مع القصر، مصدرا رغب في الشيء كعلم، إذا طلبه بجد (**اصرفن**) كاضربن (**لدار البقى**) بالضم والقصر[2] (**ما في دناك بقاء**) بالفتح والمد، وقد يفتح مع القصر، كالبقيا والبقوى، بضم الباء وفتحها فيهما، ضد الفناء.

(**والمعنى**) أن العاقل ينبغي له أن يصرف طلبه وهمته إلى الباقية، وهي الجنة، ففيها فليتنافس المتنافسون، ولا يصرفه إلى دار الدنيا لفنائها وكدرها.

١٥٥ــ وَنُعْمَى تَلِي النَّعْمَاءَ فَاشْكُرْ مُشَمِّرًا   لِجُلَّى فَذَا الجَلاَّءِ زَانَ عَزَاءُ

قوله (**ونعمى**) بالضم والقصر (**تلي**) بفتح التاء، أي تتبع (**نعماء**) بالفتح والمد، الخفض والدعة والمال، وفعله كضرب وسمع ونصر (**فاشكر**) كانصر، أي احمدها لله تعالى، حال كونك (**مشمرا**) بزنة اسم الفاعل، أي مستعدا بصبر (**لجلى**) بالضم والقصر (**فذا**) أي صاحب (**الجلاء**) بالفتح والمد، الداهية العظيمة، تأنيث الأجل، كالمقصور، جمعها جلى كصرد، مثل كبرى وكبر[3]، قال[طرفة]:

مَتَى أُدْعَ لِلجُلَّى أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا   وَإِنْ يَأْتِكَ الأَعْدَاءُ بِالجَهْدِ أَجْهَدِ

(**زان**) أي زينه (**عزاء**) الصبر أو حسنه كما تقدم.

(**والمعنى**) أن العاقل ينبغي له أن يصبر على ما يصيبه من الدواهي ليثاب على ذلك ويحمد كما ينبغي له أن يشكر نعم الله تعالى المتتالية عليه ليزيده تعالى منها ويديمها عليه، قال تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ) (إبراهيم:٧) اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن

---

١ **قال العتيق:في الحديث أن ابن عمر** كان يزيد في التلبية(وَالرُّغْبَى إِلَيْكَ وَالعَمَل)وتفتح أيضا مع القصر.

٢ **قال العتيق:**وفتحها القاموس مع القصر والمد، وإنما ذكر القاموس البقاء والبقيا بالضم والفتح، والبقوى بهما أيضا.

٣ بيت طرفة للمقصور، أما الممدود فشاهده قول الشاعر:

كَمِيشِ الإِزَارِ خَارِجٍ نِصْفُ سَاقِهِ   صَبُورٌ عَلَى الجَلاَّءِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ

تعيننا بنيل أجر شكر نعمك عن نيل أجر الصبر على بلوائك، إنك على كل شيئ قدير وبإجابة من دعاك جدير آمين.

١٥٦ــ وَبُؤْسَى اخْشَ فَالبَأْسَاءُ حَقُّ مُخَالِفٍ ‏ ‏ ‏ حُلاَوَى قَفَاهُ لِلهَوَانِ مُـبَاءُ

قوله (**وبؤسى**) بالضم والقصر، ضد النعماء (**اخش**) كارض، أي خف (**فالبأساء**) بالفتح والمد، كالأول، وقد بئس كفرح (**حق**) أي جزاء (**مخالف**) أي عاص لله تعالى (**حلاوى**) بالضم والقصر، وقد تمد، جمع حلاوة، بتثليث الحاء، وهي وسط القفا[1] (**قفاه**) مؤخر الرأس؛ (**تنبيه**): لم يذكر الناظم لغة الفتح والمد في حلاوى لصعوبتها نظما واتكالا منه على التبويب (**للهوان**) أي الذل، فهو مصدر هان كقال، أي ذل (**مباء**) بزنة اسم المفعول، أي مقام مكان من أباء به إذا أقام به.

والمراد التحذير من ارتكاب الذنوب لما يلزم على ارتكاها من ذل صاحبها في الدنيا وخزيه في الآخرة.أعاذنا الله تعالى وأحبتنا من ذلك.

١٥٧ــ وَغُمَّى اجْلُ فَالغَمَّاءُ مَنْ يَجْلُهَا يَفُزْ ‏ ‏ ‏ بِعُلْيَا وَذُو العَلْيَاءِ ذَاكَ يَشَاءُ

قوله (**وغمى**) بالضم والقصر (**اجل**) بضم اللام وكسرها لكونه واوي اللام ويائييه، أي اكشف (**فالغماء**) بالفتح والمد، الشدة التي يعسر الاهتداء إلى كشفها[2]، كالأول، قال الشاعر:

وَأَضْرِبُ فِي الغُمَّى إِذَا كَثُرَ الوَغَى ‏ ‏ ‏ وَأَهْضِمُ إِنْ أَضْحَى المَرَاضِيعُ جُوَّعَا

وقال جعفر بن علبة الحارثي:

وَلاَ يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إِلاَّ ابْنَ حُرَّةٍ ‏ ‏ ‏ يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

---

١ **قال ابن مالك**:ولغة الفتح مفهومة من ترجمة الباب فاستغني بذلك عن ذكره لصعوبة بقاء الوزن معه. **التحفة** (٢٨٣).

٢ البيت الذي ذكره المصنف شاهد للقصر، وشاهد المد قول الشاعر:

وَهَلْ يَكْشِفُ الغَمَّاءَ إِلاَّ ابْنُ حُرَّةٍ ‏ ‏ ‏ يَرَى غَمَرَاتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

قال ابن حمزة:إذا قصرت الغُمى ضممتَ أولها، وإذا فتحت أَولها مددت، قال: والأَكثر على أنه يجوز القصر والمد في الأول؛**قـال مُغَلس**:

حُبِسْتُ بِغَمَّى غَمْرَةٍ فَتَرَكْتُهَا ‏ ‏ ‏ وَقَدْ أَتْرُكُ الغَمَّى إِذَا ضَاقَ بَابُهَا

اللسان (**غمم**).

(من يجلها) بضم اللام وكسرها، أي يكشفها **(يفز)** كيقل، أي يظفر **(بعليا)** بالضم والقصر[١] **(وذو)** أي صاحب **(العلياء)** بالفتح والمد، المنزلة العالية، تأنيث الأعلى[٢] **(ذاك)** أي الظفر بهذه المنزلة (**يشاء**) أي يريد، والمراد بهذا التحضيض على كشف الكرب عمن نزلت به ابتغاء مرضاة الله تعالى.

---

١ **قال زهير:**

عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ

٢ هو في الأصل العلو مطلقا أو الأرض المرتفعة؛ **قال زهير:**

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ ... تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

الباب الرابع عشر

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٨ــ قَوًى وَحَزًى فَحْوَى وَحَلْوَى بَهًى وَنًى ... وَهَيْجَى مَعَ الدَّهْنَا قَصًى وَبَذَاءُ

قوله **(قوى)** بالفتح والقصر والمد، المكان القفر، فهو مصدر قويت الأرض كرضيت، إذا أقفرت كأقوت **(وحزى)** بالفتح والقصر والمد، نبت تزعم العرب أن الجن لا تدخل بيتا هو فيه، ولذلك يتبخر به نساؤهم، واحدته حزاة وحزاءة، باعتبار مده وقصره **(فحوى)** بالفتح والقصر والمد، ما يقصد بالكلام، وقد فحى بكلامه إلى كذا من باب علا، إذا قصد إليه **(وحلوى)** بالفتح والقصر والمد، تمر معجون بلبن[1]، وهي التي كان النبي ﷺ يحبها، قال الكميت:

مِنْ رَيْبِ دَهْرٍ أَرَى حَوَادِثَهُ ... تَعْتَزُّ حَلْوَاءَهَا شَدَائِدُهَا

(بهى) بالفتح والقصر والمد، مصدر بهي البيت كرضي، إذا تخرق[2]، وأبلهاه غيره خرَّقه، كما تقدم **(ونى)** بالفتح والقصر والمد، الفتور، فهو مصدر ونى يني، إذا تعب[3] **(وهيجى)** بالفتح والقصر والمد، اسم من أسماء الحرب[4] **(مع الدهنا)** بالفتح والقصر والمد، أرض لبني تميم، لا يعرف سكانها الحمى لطيب هوائها وتربتها، وهي ستة أجبل بين كل جبلين،

---

١ إذا قصر كتب بالياء، عند **الأصمعي**، وبالألف عند **الفراء**.**وفي اللسان**:الحلواء كل ما عولج بحلو من الطعام، تقصر وتمد وتؤنث لا غير، وأنشد بيت **الكميت**، والحلواء الفاكهة، ، وقد حَلُوَت الفاكهة كَكَرُمَ، نضجت.**اللسان (حلا)**.

٢ **قال العتيق:** اقتصر **اللسان** على مده.وبَيْتٌ بَاهٍ، قَلِيلُ المَتَاعِ.

٣ **قال امرؤ القيس:**

مسَحٍّ إِذَا مَا السَّابحَاتُ عَلَى الوَنَى ... أَثَرْنَ غُبَارًا بالكَدِيدِ المُرَكَّلِ

٤ سمي بذلك لأنه موضع وموطن غضب، **قال لبيد:**

وَأَرْبَدُ فارِسُ الهَيْجا إذا ما ... تَقَعَّرَتِ المَشَاجِرُ بِالفِئامِ

وقال الحويدرة:

وَنَقِي بصالحِ مَــالنا أَحْسَابَنَا ... ونُجرُّ في الهَيْجَا الرِّماحَ ونَدَّعِي

قال ابن السيرافي: (يقول:نقي أعراضنا من الذم بأن نبذل أموالنا ونطعن في الهيجاء أعداءنا ونجرهم الرماح. وندعي:من دعــوى الحرب إذا انتسبوا إلى آبائهم؛ فيقول الفارس منهم والشجاع إذا برز:أنا ابن فلان) **المشوف المعلم**(١٤٨). و من المد قول الآخر:

إذا كانت الهَيْجَاءُ وانْشَقَّتِ العَصا ... فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سيفٌ مُهَنَّدُ

اللسان والتاج(هيج)(جرر)المشوف المَعلم (جرر).

شقيقة عرضها ثلاث ليال وطولها لا يدرى، وهي من أكثر البلاد كلأ مع قلة مياه[١]، وقد أكثر الشعراء من ذكرها، [قالت العيوف بنت مسعود أخي ذي الرمة]:

خَليلَيَّ قُومَا فَارْفَعَا الطَّرْفَ وَانْظُرَا لِصَاحِبِ شَوْقٍ مَنْظَرًا مُتَرَاخِيَا
عَسَى أَنْ نَرَى وَاللهُ مَا شَاءَ فَاعِلٌ بِأَكْثِبَةِ الدَّهْنَا مِنَ الحَيِّ بَادِيَـا
وَإِنْ حَالَ عَرْضُ الرَّمْلِ وَالبُعْدُ دُونَهُمْ فَقَدْ يَطْلُبُ الإِنْسَانُ مَالَيْسَ رَائِيَا
[يَرَى اللهُ أَنَّ القَلْبَ أَضْحَى ضَميرُهُ لَمَّا قَابَلَ الرَّوْحَاءِ والعَـرْجِ قَالِيَا]

وقال[أعرابي حُبِس بِحَجْرِ اليمامة]:

هَلِ البَابُ مَفْرُوجٌ فَأَنْظُرَ نَظْرَةً بِعَيْنِ قَلْتٍ حَجْرًا فَطَالَ احْتِمَامُهَا
أَلاَ حَبَّذَا الدَّهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا وَأَرْضٌ خَلاَءٌ يَصْدَحُ اللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ المَهَارِي بِالعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى إِلَى بَقَرٍ وَحْيُ العُيُونِ كَلاَمُهَا

(قصى) بالفتح والقصر والمد، فناء الدار، كما تقدم **(وبذاء)** بالفتح والقصر والمد، الفحش باللسان، فهو مصدر بَذُوَ، مثلث الذال.

١٥٩ـــ وَبِزْرُ قَطُونَى وَالكَثِيرَى الجَفَى الرَّحَى وَهَنْبَاءُ أَيْضًا وَالضَّحَى وَسَفَاءُ

قوله **(وبزر)** بكسر الباء وفتحها لغة، جمعه بزور، أي حب **(قطونى)** بفتح القاف وضم الطاء المهملة، وبالقصر والمد[٢]، وهو أشهر علم على أنواع من الحبوب[٣].

---

١ الدهناء بفتح أوله وسكون ثانيه ونون وألف تمد وتقصر وبخط الوزير المغربي الدهناء عند البصريين مقصور وعند الكوفيين يقصر ويمد، موضع كله رمل، مسيرة ثلاثة أيام لا ماء فيه، وهو سبعة أجبل في عرضها بين كل جبلين شقيقة، طولها من حَزْنِ يَنْسُوعَةَ إلى رمل يَبْرِين، ليس في بلاد العرب مربع مثلها، وإذا أخصبت ربعت العرب جمعاء، وفي **حديث صفية ودُحَيْبَة**:(إنما هذه الدَّهْنَا مُقَيَّدُ الجَمَلِ) يقصر ويمد، **قال جرير:**

نَارٌ تُصَعْصِعُ بِالدَّهْنَا قَطًا جُونَا

وقال ذو الرمة:

لِأَكْثِبَةِ الدَّهْنَا جَمِيعًا وَمَالِيَا

وشاهد المد قول الشاعر:

جَازَتِ القُورَ وَ المَخَارِمَ أَمًّا ثُمَّ مَالَتْ لِجَانِبِ الدَّهْنَاءِ

اللسان (دهن). معجم ما استعجم (٢/٥٥٩) **معجم البلدان** (٢/٤٩٣) .

٢ **قال ابن مالك**:ذكر جواز المد والقصر في البزر قطونا والكثيرى **الفراء** رحمه الله. **التحفة** (٢٨٣).

٣ **قال العتيق**:حبة يستشفى بها، ومدها أشهر، يسميها أهل الحجاز بزر قطونى، ويسميها البحرانيون حب الذرقة، معرب الاسفيوس.

فائدة: كل حب نبت بعد بذر فمفرده بفتح الحاء، وإن نبت بغير بذر فبكسرها، قال أبو مدين:

وَبَزْرُ مَا يَنْبُتُ بَعْدَ البَذْرِ   فَجَاءَ إِحْدَاهُ بِغَيْرِ كَسْرِ
وَبَزْرُ مَا يَنْبُتُ فِي الخَلاَءِ   مِنْ غَيْرِ بَذْرٍ فَبِكَسْرِ الحَاءِ

(الكثيرى) بالفتح والقصر والمد، رطوبة تخرج من أصل شجرة تكون بجبال بيروت ولبنان **(الجفى)** بالفتح والمد، وقد يقصر كما هنا، ضد الصلة[1] **(الرحى)** بالفتح والقصر والمد، الطاحنة[2]، وقد تقدم ذكرها فيما يمد **(وهنباء أيضا)** بالمد والقصروالفتح والمد والتحريك، وإنما سكن الناظم نونه ضرورة، كالهنباء بضم الهاء وتشديد النون، المرأة الشديدة البله[3]، قال[النابغة الجعدي]:

وَشَرُّ حشْوِ خِبَاءٍ أَنْتَ مُولِجُهُ   مَجْنُونَةٌ هَنْبَاءُ بِنْتُ مَجْنُونِ

(والضحى) بالفتح والقصر والمد، البروز للشمس، كما تقدم **(وسفاء)** بالقصر والمد والفتح، خفة شعر الناصية[4]، وهو أسفى وهي سفواء.

١٦٠ــ وَعَوَّى وَعَاشُورَى مَنَاةَ مَعَ الغَرَى   كَذَا زَكَرِيَّا وَالجَرَى وَوَحَاءُ

قوله **(وعوى)** بالفتح والقصر والمد، أحد منازل القمر[5]، كما تقدم، قال ضرار بن الخطاب:

خَزْرَجِيٌّ لَوْ يُسْتَطَاعُ مِنَ الغَيْـــ   ــظِ رَمَانَا بِالنَّسْرِ وَالعَوَّاءِ

---

١ **قال العتيق:قال الأزهري:**ما علمت أحدا أجاز فيه القصر، وفي **الحديث**(الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ، والإِيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَـذَى مِـنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ).**قال ابن مالك:**ذكر جواز قصره **الليث** صاحب **الخليل.التحفة** (٢٨٤)

٢ **قال ابن مالك:**حكى جواز مدها **الجوهري.** التحفة (٢٨٤).

٣ كالهُنَّباء بالقصر والمد، **قال ابن سلام:** لا أعرف في كلام العرب له نظيرا، وأنشد عليها بيت **النابغة.** **اللسـان** (هنـب). ولم يذكرها **كراع.**

٤ **قال ابن مالك:**مقصور عن **ابن الأعرابي** وممدود عن غيره. **التحفة** (٢٨٤) . وهو أسفى وهي سفواء، **قال دكين بن رجـاء الفُقَيمي في عمر بن هبيرة:**

جَاءَتْ به مُعْتَجِرًا بِبُرْده   سَفْوَاءُ تَرْدي بِنَسِيجِ وَحْده

٥ **قال المرزوقي:**يمد ويقصر، والقصر أجود وأكثر، وهي خمسة كواكب كأنها ألف معطوفة الذنب، وأنشد:

فَلَمْ يُسْكِنُوهَا الجَزْءَ حَتَّى أَظَلَّهَا   سَحَابٌ مِنَ العَوَّا وَتَابَتْ غُيُومُهَا

وسميت العواء للانعطاف والالتواء الذي فيها، والعرب تقول: عويت الشيء إذا عطفته، وعويت رأس الناقة، إذا لويته، وفي المثل:ما ينهي ولا يعوي، وكذلك عويت القوس والعمامة، إذا عطفته، ويجوز أن يكون من عوى إذا صاح، كأنه يعوي في أثر البرد، ولهذا سميت طاردة البرد، ويقولون:لا أفعله ما عوى العواء ولوى اللواء.وقال بعضهم:إنما سميت العواء لأنها خمسة كواكب كأنها خمسة كلاب تعوي خلف الأسد، ونوؤها ليلة. **الأزمنة والأمكنة** (٢٣٠).

(وعاشورى) بالقصر والمد، عاشر أيام المحرم أو تاسعه، وعلى وزنه نظائر قليلة كالضاروراء والدالولاء والخابوراء، موضع يقال له الخابور[1] **(مناة)** بالفتح والقصر والمد[2]، وبالمد قرأ ابن كثير قوله تعالى (وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) (النجم:٢٠) وقرأ الباقون بالقصر، علم على صنم من أقدم الأصنام في جهة البحر مما يلي قديد، كان الأزد وغسان يهلون لها ويحجون إليها، وكانت الأوس والخزرج يطعمونها، هدمها سعد بن زيد الأنصاري الأشهلي، بعيد الفتح وقتل شيطانتها بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجد في خزانتها شيئا **(مع الغرى)** بالفتح والقصر والمد[3]، كما تقدم، وهو الولوع بالشيء، قال[رجل من بني عقيل يخاطب قلبه]:

وَخَبَّرْتَني يَا قَلْبُ أَنَّكَ ذُو غَرًى ... بلَيْلَى فَذُقْ مَا كُنْتَ قَبْلُ تَقُولُ
فَآبَكَ هَــلاَّ وَاللَّيَالِي بِغِــــرَّةٍ ... تُلِمُّ وَفِي الأَيَّامِ عَنْكَ غُفُــولُ

قوله **(فآبك)** معناه ناشدتك هلا تلم..إلخ **(كذا زكريا)** بالقصر والمد، اسم نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فبالقصر قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم، وبالمد قرأ الباقون[4] **(والجرى)** بالفتح والقصر والمد، شبيبة الجارية كما تقدم **(ووحاء)** بالفتح والقصر والمد، السرعة.

تنبيه : ترك الناظم في هذا الباب والذي يليه الأسلوب الذي اشترط على نفسه بقوله:حلا كل بيت..الخ، كما ترك تضمين المعاني، واقتصر على ذكر ما يقصر ويمد ومعناه في الحالين واحد، وقد تقدم أن الشرط أغلبي لا لازم.

---

١ **قال الأزهري**:و لم يسمع في أمثلة الأسماء اسما على فاعولاء إلا أحرف قليلة. **قال ابن بُزُرج**:الضاروراء الضَّـــرَّاء، والســـاروراء السَّرَّاء، والدالولاء الدَّلاَلُ. **وقال ابن الأعرابي**:الخابوراء موضع، وقد ألحق به تاسوعاء. **اللسان (عشر)**.

٢ يمد ويقصر، **قال هَوْبَر الحارثي**:

أَلاَ هَلْ أَتَى التَّيْمَ بْنَ عَبْدِ مَنَاءَةٍ ... عَلَى الشَّنْءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنُ تَمِيمِ

وقال الطائي:

إِحْدَى بَنِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاة ... بَيْنَ الكَثِيبِ الفَرْدِ فَالأَمْوَاه

اللسان (مني). **فاللسان** ذهب إلى المد قبل التاء، وذهب **ابن مالك** لضد ذلك **فقال ابن مالك**:يقال مناة ومناتاء.

٣ **قال ابن مالك**:مده عن **سيبويه ويونس وابن الأعرابي**، وقصره عن **الأصمعي وأبي الخطاب وأبي الهيثم**. **التحفة** (٢٨٤).

٤ **قال الجواليقي**: اسم أعجمي. يُقَالُ زَكَرِيُّ وَزَكَرِي بِتَخْفِيفِ اليَاءِ، فَمَنْ قَالَ:زَكَرِيَّاءُ بالمَدِّ قال في التَّثْنِيَةِ زَكَرِيَّاوَان وفي الجمـــع زَكَرِيَّاوُونَ، وَمَنْ قَالَ زَكَرِيَّا بالقَصْرِ قال في التَّثْنِيَةِ زَكَرِيَّانِ وفي الجَمْعِ زَكَرِيُّونَ، وَمَنْ قَالَ زَكَرِيٌّ قَالَ زَكَرِيَّانِ كَمَدَنِيَّان، ومن قال زَكَرِي فالجمع زَكَرُونَ بِطَرْحِ اليَاءِ. **المعرب من الكلام الأعجمي**(٨٧)

البَابُ الخَامِسَ عَشَرَ

مَا يُكسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦١ــ زِمكَّى صِنًى مِشْفًى زِمِجًّى وَهِنْدِبَا   وَمِينَى وَخِصِّيصَى زِنًى وَشِرَاءُ

قوله **(زمكى)** بالكسر والقصر والمد، منبت الريش من ذنب الطائر[1] **(صنى)** بالكسر والقصر والمد، الرماد كما تقدم (مشفى) بالكسر والقصر والمد، مكنسة المشط، كمشفإ كمنبر، ومشفأة كمكنسة **(زمجى)** كزمكى كسرا وقصرا وشدا ومعنى، وجمعه أبو نواس بقوله:

يَا وَاضِعًا بَيْضَ القَطَا   تَحْتَ الزَّمَامِجِ لِلفِرَاخِ

والزماج كرمان، طائر معروف[2]، قال الشاعر:

أَعَلَى العَهْدِ أَصْبَحَتْ أُمُّ عَمْرٍو   لَيْتَ شِعْرِي أَمْ غَالَهَا الزِّمَّاجُ

(وهندبى) بكسر الهاء وكسر الدال وفتحها وبالقصر والمد، بقلة معروفة **(ومينى)** بالكسر والمد والقصر، موضع إرساء السفن من البحر، والحجر الذي يصنع منه الزجاج[3]، وهو مفعال من الونى، وهو الفتور، لأن الريح تني فيه، وفي القاموس: أن الحجر بالمد والمكان بالقصر **(وخصيصى)** بالكسر والقصر والمد، كخليفى، الاختصاص بالشيء، مصدر خصه بكذا عن

---

١ **قال ابن مالك:** زمكى الطائر وزمكاؤه وزمجاؤه وزمجاه، منبت ذنبه. **التحفة** (٢٨٤).

٢ **قال الجواليقي: قال أبو حاتم:** هو ذَكَرُ العقْبَان. وأحسبه معربا، والجمع زَمَامِجُ. **وقال الليث:** الزُّمَّجُ طائر دون العُقَاب فِي قُتْمَتِــهِ حُمْرَةٌ غَالِبَةٌ، تُسَمِّيه العَجَمُ (دُبْرَاذْ) وتَرجمتُه: أَنَّهُ إِذَا عَجزَ عَنْ صَيْدِهِ أَعَانَهُ أَخُوهُ عَلَى أَخْذِه.
المعربَ من الكلَام الأعجمي (٨٧).

٣ الميناء مرفأ السفن، يمد ويقصر، والمد أكثر، سمي بذلك لأن السفن تني فيه، أي تفتر عن جريها؛ **قال نصيب:**

تَيَمَّمْنَ مِنْهَا ذَاهِبَاتٍ كَأَنَّهُ   بِدِجْلَة فِي المِينَاءِ فُلْكٌ مُقَيَّرُ

وقال كثير:

فَلَمَّا استَقَلَّتْ بِالمنَاخِ جِمَالُهَا   وَأَشْرَفْنَ بِالأَحْمَال قُلْتَ سَفِينُ
تَأَطَّرْنَ بِالمِينَاءِ ثُمَّ جَزَعْنَــــهُ   وَقَدْ لَحَّ مِنْ أَحْمَالِهِنَّ شُحُونُ

قال ابن بري: وجمع الميناء للكَلَاّء مَوَانٍ بالتخفيف ولم يسمع فيه تشديد. والميناء جوهر الزجاج ممدود، وحكى **ابن بــري** عــن **القالي** قال: الميناء لجوهر الزجاج ممدود لا غير، قال: وأما **ابن ولاد** فجعله مقصورا، وجعل مرفأ السفن ممدودا، قال: وهذا خــلاف ما عليه الجماعة. **اللسان** (وني).

غيره، ويقال لخواص القوم **(زنى)** بالكسر والقصر والمد، معروف[1]، أعاذنا الله تعالى منه بمنه وكرمه، وقد تقدم تعريفه **(وشراء)** بالكسر والقصر والمد، نظير البيع[2]، فيطلق على الإدخال في الذمة والإخراج منها، وفي المثل: لاَ تَغْتَرَّ بِالْحُرَّةِ عَامَ هِدَائِهَا وَلاَ بِالأَمَةِ عَامَ شِرَائِهَا[3].

---

١ شاهد المد **قول الفرزدق**:

أَبَا حَاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ ... وَمَنْ يِشْرَبِ الْخُرْطُومَ يُصْبِحْ مُسَكَّرَا

٢ زاد **العتيق** في هذا الباب المقلى والمقلاء، كما في حاشية القاموس، استدراكا على **ابن مالك**.

٣ يضرب لكل من حُمد قبل الاختبار. **مجمع الأمثال للميداني** (٢/٢٤٩) **جمهرة الأمثال للعسكري** (٢/٣٩٧).

البَابُ السَّادِسَ عَشَرَ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦٢ــ صُلَيْمَى وَغُزَّى وَالجُلَنْدَى وَمَعْ أُولَى   كُشُوثَى الرُّتَيْلَى اللُّوبِيَا وَبُكَاءُ

قوله **(وصليمى)** بضم الصاد المهملة والقصر والمد، بطن من الأزد **(وغزى)** بالضم والقصر والمد، جمع غاز، وهو نادر في جمع فاعل المعتل اللام[١] **(والجلندى)** بالقصر مع ضم ثانيه اتفاقا، وبالمد مع فتح ثانيه اتفاقا، وأما قصره مع فتح ثانيه فمحل خلاف، أما أوله فمضموم اتفاقا، اسم ملك عمان[٢]، بضم العين وتخفيف الميم، أرسل النبي ﷺ إلى ابنيه جيفر وعبدالله عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه بعد فتح خيبر يدعوهما إلى الإسلام، فأسلما و لم يرياه صلى الله تعالى عليه وسلم، والجلندى في الأصل تقال للفاجر كالجُلُنْد، وجيفر بفتح الجيم وسكون الياء بعدها فاء ثم راء **(ومع أولى)** بالضم والقصر والمد، بمعنى الذين[٣] **(كشوثى)** بالضم والقصر والمد، نبت معروف، يتعلق بالأغصان، ولا عرق له في الأرض ولا ورق، قال الشاعر:

هُوَ الكَشُوثُ فَلاَ أَصْلٌ وَلاَ وَرَقٌ   وَلاَ نَسِيمٌ وَلاَ ظِلٌّ وَلاَ ثَمَرُ

(الرتيلى) بالقصر والمد، علم على أنواع من الهوام، أشهرها شبه الذباب الذي يطير حول السراج، ومنها ما هي سوداء رقطاء، ومنها ماهي صفراء زغباء، ولسع جميعها مؤلم مورم، وتقال أيضا لنبت ينفع من نهشها ومن لسع العقارب **(اللوبيا)** بالضم والقصر والمد وكسر الباء كاللوبياج بجيم بعد الألف، نبت معروف[٤] **(وبكاء)** بالضم والقصر والمد، ومعناه في

---

١ **قال العتيق:** قال تعالى(أَوْ كَانُوا غُزًّى)**وقال تأبط شرا:**

فيوما بغزاء ويوما بشربة   ويوم بخشخاش من الرجل هيضل

٢ **قال الأعشى:**

وَجُلَنْداءَ فِي عُمَانَ مُقِيمًا   ثُمَّ قَيْسًا فِي حَضْرَ مَوْتَ الْمُنِيفِ

٣ شاهد القصر قول الشاعر:

فَإِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ   تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلكِرامِ التَّآسِيَا

وشاهد المد **قول خَلَف بن حَازم:**

إِلَى النَّفَرِ البِيضِ الأُلاَءِ كَأَنَّهُمْ   صَفَائِحُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الصَّقْلُ

اللسان (أولى وأولاء).

٤ **قال ابن مالك:** ذكر **الأزهري** قصره ومده، وأن يقال فيه اللوبياج بالجيم. **التحفة** (٢٨٥).

الحالين واحد، وقيل:معناه مقصورا الدمع، وممدودا الصوت، وقد جمعهما كعب بن مالك بقوله يرثي حمزة بن عبد المطلب:

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا   وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ وَلاَ العَوِيلُ

وفعله كرمى، ويتعدى بنفسه وبالهمزة وباللام وبعلى وبالتضعيف.

****

خَاتِمَةٌ

١٦٣ــ وَذِي تُحْفَةُ المَوْدُودِ تَمَّتْ مُحِيطَةً بِمَا اهْتَمَّ بِاسْتِقْصَائِهِ الأُدَبَاءُ

قوله (**وذي**) اسم إشارة للمفرد المؤنث (**تحفة**) كغرفة، العطية، وهي العطية على جهة التعظيم، وقد تقدم الكلام عليها (**المودود**) أي المحبوب، وزنا ومعنى (**تمت**) أي كملت حال كونها (**محيطة**) أي مكتنفة من كل جانب (**بما**) أي بالذي من اللغة والتصوف (**اهتم**) أي اعتنى (**باستقصائه**) أي بلوغ أقصاه (**الأدباء**) جمع أديب، وهم الظرفاء.

١٦٤ــ وَلاَ بُدَّ مِنْ حَمْدِ الإِلَهِ فَإِنَّهُ لَدَى البَدْءِ وَالإِنْهَا سَنًا وَسَنَاءُ

قوله (**ولا بد**) بضم الباء وفتح الدال مشددا، أي لا محيد ولا انفكاك، ويقال:البد العوض، ولا يعرف استعماله إلا مع النفي (**من حمد الإله**) أي الثناء عليه بما هو أهل له على إتمام هذا النظم وغيره من نعمه المتتابعة (**فإنه**) أي الحمد (**لدى**) أي عند (**البدء**) أي الابتداء (**والإنها**) بكسر الهمز والمد، وإنما قصرها المؤلف هنا ضرورة، أي الإتمام، مصدر أنهى الشيء أتمه (**سنا**) أي ضوء (**وسناء**) أي علو وشرف ورفعة.

١٦٥ــ وَخَيْرَ صَلاَةٍ اسْتَدِيمَ عَلَى الذِي هُدَاهُ لأَدْوَاءِ القُلُوبِ دَوَاءُ

قوله (**وخير**) بالنصب، مفعول مقدم (**صلاة**) أي زيادة رحمة (**استديم**) أي اطلب دوامه (**على الذي هداه**) يحتمل كسر الهاء، فيكون جمع هدية، بكسر الهاء وسكون الدال، وهي السيرة، ويحتمل ضم الهاء، فيكون بمعنى الرشاد إلى النجاة (**لأدواء**) أي أمراض، فهو جمع داء (**القلوب دواء**) ما يتداوى به، ولزوم هذه الأوصاف له صلى الله تعالى عليه أغنى المصنف عن التصريح باسمه:

وَلِحُضُورِهِ بِكُلِّ ذِهْنِ عَنْ ذِكْرِهِ بِمُضْمَرٍ اسْتُغْنِي

١٦٦ــ وَأَزْكَى سَلاَمٍ أَجْتَنِيهِ لآلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِذْ هُمْ بِذَاكَ حِجَاءُ

قوله (**وأزكى**) أي أطهر، وهو منصوب على الاشتغال بأجتنيه الآتي (**سلام**) أي أمان كما سبق (**أجتنيه**) أي أقتطفه من اجتناء التمر، وهو قطعه رطبا (**لآله وصحابه**) تقدم تعريفهما

بما يغني عن إعادته (**إذ هم بذاك**) اقتطاف أطهر الأمان لهم (**حجاء**) أي أحقاء، جمع حج، أي حقيق.

١٦٧ــ وَاسْأَلْ لِي عَفْوًا وَنَيْلَ جِوَارِهِمْ   غَدًا فَإِلَى ذَا سَارَعَ السُّعَدَاءُ

قوله (**واسأل لي**) أي اطلب لي من الله (**عفوا**) وهو المجاوزة عن الذنوب بعد التنبيه عليها[1]، وأما الغفران فهو المجاوزة عنها من غير تنبيه عليها، وقيل:باتحادهما، وقيل:الغفران الستر والعفو محو الذنوب من ديوان الحفظة بعد كتبها، فهو على هذا أبلغ من الغفران، قال في تسهيل الورود ناظما للخلاف بين العلماء في تعريفهما:

يَتَّحِدُ العَفْوُ مَعَ الغُفْرَانِ   عِنْدَهُمُ وَقِيلَ بَلْ غَيْرَانِ
فَالسَّتْرُ للغُفْرَانِ جَا وَالمَحْوُ   للذَّنْبِ بَعْدَ الكَتْبِ هُوَ العَفْوُ
وَقِيلَ إِنْ نَبَّهَنَا الرَّحْمَنُ   ثُمَّ عَفَا فَالعَفْوُ وَالغُفْرَانُ
أَنْ يَتْرُكَ الغَفَّارُ للسَّفِيهِ   ذُنُوبَهُ مِنْ غَيْرِ مَا تَنْبِيهِ
يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا عَفُوُّ   عَفْوًا وَغُفْرًا إِنَّكَ المَرْجُوُّ

(**ونيل**) أي إصابة (**جوارهم**) أي مجاورة آل النبي وصحابته (**غدا**) أي يوم القيامة (**فإلى**) نيل (**ذا**) أي العفو والجوار (**سارع**) أي سابق وزنا ومعنى (**السعداء**) جمع سعيد، فعيل بمعنى مفعول، ضد الشقي، وفعله كعلم، قال أبو العلاء المعري:

إذا أنت أعطيت السعادة لا تُبَل   وإن نظرت شزرا إليك القبائل

وعرفه الصوفية ﷺ :بمن ساعدته الأقدار وصاحبته الأنوار، وكلأه العزيز الغفار، جعلنا الله تعالى بمنه وكرمه وفضله من أولئك، إنه على كل شيء قدير وبإجابة من دعاه جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

١ **قال ابن الشجري**:يرد **العَفْوُ** لخمس معان:مصدر عفا عنه إذَا لَمْ يُعَاقِبْهُ.**والعَفْوُ** المَكَانُ الذي لَمْ يُوطَأْ، وَمِثْلُهُ العَفَاءُ، **والعفو** الإعطاء من غير مسألة، ومنه العفو في **قوله تعالى**(خُذ العَفْوَ وَأْمُرْ بالعُرْفِ)الأعراف(١٩٩) **والعَفْوُ** الحَلاَلُ الطَّيِّبُ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ المُرَادُ في الآية. **والعَفْوُ** أَكْثَرُ الأَشْيَاء وَأَجْوَدُهَا.**ما اتفق لفظه واختلف معناه** (٢٢١). **وقال أيضا**:[وَيَرِدُ **الغَفْرُ** أَيْضًا لخَمْسِ مَعَانٍ]:السِّتْرُ، **والغَفْرُ** الغُفْرَانُ، يَقُولُونَ:اللهُمَّ غَفْرًا.**والغَفْرُ** مَصْدَرُ غَفَرَ الثَّوْبَ غَفْرًا، إِذَا ثَارَ زِئْبِرُهُ.**والغَفْرُ** النُّكْسُ فِي المَرَضِ، قَالَ المرار الفقْعَسِي:

خَلِيلَيَّ إِنَّ الدَّارَ غَفْرٌ لذي الهَوَى   كَمَا غَفَرَ المَحْمُومُ أَوْ صَاحِبُ الكَلْمِ

والغَفْرُ نَجْمٌ، وهُوَ مِنْ مَنَازِلِ القَمَرِ. **ما اتفق لفظه واختلف معناه** (٢٢٦ــ٢٢٧). **قال المرزوقي**:هو من الغفرة، وهو الشعر الذي في طرف ذنب الأسد، وقيل سميت الغفرة لأنها كأنها ينقص ضوؤها، يقال:غفرت الشيء إذا غطيته فيكون على هذا في معنى مفعول. **الأزمنة والأمكنة** (٢٣١).

وهذا آخر ما يسر الله جمعه مما أردت كتبه من شرح هذه القصيدة المباركة إن شاء الله تعالى، وكان الفراغ من تسويده منتصف اليوم الثامن من المحرم، سنةثلاث عشرة وأربعمائة وألف من هجرته صلى الله عليه وسلم، بوادي التيارت في ضواحي مدينة أطار على الشمال الغربي منها، جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم، ونفع به النفع العميم، كما نفع بأصوله.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

انتهى على يد جامعه محمد بن محفوظ بن المختار فال، كان الله له ولوالديه ولأشياخه وأحبابه وليا ونصيرا.

تحفة المودود بمعرفة المقصور والممدود

لجمال الدين محمد بن مالك الطائي الأندلسي

١- بَدَأْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ فَهْوَ سَنَاءُ ... وَلِلنُّطْقِ مِنْهُ بَهْجَةٌ وَبَهَاءُ

٢- وَأَهْدَيْتُ مُخْتَارَ السَّلَامِ مُصَلِّيًا ... عَلَى المُصْطَفَى المُوحَى إِلَيْهِ شِفَاءُ

٣- وَبِالآلِ وَالأَصْحَابِ ثَنَّيْتُ مُثْنِيًا ... بِخَيْرِ الثَّنَا إِذْ هُمْ بِهِ جُدَرَاءُ

٤- وَبَعْدُ فَإِنَّ القَصْرَ وَالمَدَّ مَنْ يُحِطْ ... بِلَفْظَيْهِمَا تَسْتَسْنِهِ النُّبَهَاءُ

٥- وَقَدْ يَسَّرَاللَّهُ انْتِهَاجَ سَبِيلِهِ ... بِنَظْمٍ يَرَى تَفْضِيلَهُ البُصَرَاءُ

٦- لَهُ تُحْفَةُ المَوْدُودِ تَسْمِيَةٌ فَقَدْ ... تَأَتَّى بِهَـذَا لِلْمُرَادِ جَلَاءُ

٧- حَلاَ كُلُّ بَيْتٍ مِنْهُ لَفْظَيْنِ وُجِّهَا ... بِوَجْهَيْنِ فِي الحُكْمَيْنِ فَهْوَ ضِيَاءُ

٨- دَعَـا فَأَجَابَتْهُ المَعَانِي مُطِيعَةً ... وَقَدْ كَانَ مِنْهَا مَنْعَةٌ وَإِبَاءُ

٩- وَهَاأَنَا بِالمَنْوِيِّ وَافٍ وَإِنَّمَا ... عَلَامَةُ صِدْقِ العَازِمِينَ وَفَاءُ

١٠-وَيَارَبِّ عَوْنًا فَالمُعَانُ مُؤَيَّدٌ ... وَمَا لِامْرِئٍ إِنْ لَمْ تُعِنْهُ كِفَاءُ

البَابُ الأَوَّلُ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

١١- أَطَعْتَ الهَوَى فَالقَلْبُ مِنْكَ هَوَاءُ ... قَسَا كَصَفًا مُذْ بَانَ عَنْهُ صَفَاءُ

١٢- وَرُمْتَ جَدًى مَا إِنْ يَدُومُ جَدَاؤُهُ ... وَسِيَّانِ فَقْرٌ فِي الثَّرَى وَثَرَاءُ

١٣- وَلَوْ فِي المَلاَ رُمْتَ المَلاَءَ حَلَلْتَ فِي ... رَجَاهُ إِذَا مَا صَحَّ مِنْكَ رَجَاءُ

١٤- كَفَى بِالفَنَا قُوتًا لِنَفْسٍ فَنَاؤُهَا قَرِيبٌ وَيَكْفِيهَا صَرًى وَصَرَاءُ

١٥- رُزِقْتَ الحَيَا كُنْ لِلحَيَاءِ مُلاَزِمًا فَبَعْدَ الجَلَى يُخْشَى عَلَيْكَ جَلاَءُ

١٦- أَيَا ابْنَ البَرَى اسْتَحْضِرْ بَرَاءً مِنَ الدُّنَا فَشِبْهُ العَفَاالمُلْقَى عَلَيْهِ عَفَاءُ

١٧- وَبَعْدَ العَرَى سُكْنَى العَرَاءِ فَكُلُّ ذِي نَسًى هَـالِكٌ لاَيَغْرُرَنْكَ نَسَـاءُ

١٨- فَجُدْ بِالفَضَى وَاغْشَ الفَضَاءَ وَلاَ تَكُنْ دَوًى فَاتِّقَـاءُ المُوبِقَـاتِ دَوَاءُ

١٩- كَأَنَّ الوَرَى وَالمَوْتُ نِسْيٌ وَرَاءَهُمْ ذَوَاتُ الأَبَى قَدْ حَازَهُنَّ أَبَاءُ

٢٠- شَهِيٌّ خَلاَ الأَرْضِ الخَلاَءِ لَوَ أَنَّهُ يُتَاحُ لِمَسْلُوبٍ نَجَاهُ نَجَاءُ

٢١- وَمَصُّ الظَّمَا لَوْلاَ الظَّمَاءُ غَدًا مُنًى فَشَمِّرْ وَلاَ يُوهِنْ بَدَاكَ بَدَاءُ

٢٢- وَهَلْ لِفَتًى مِنْ قَبْلُ دَامَ فَتَاؤُهُ فَيُلْهِيكَ جِيرَانُ النَّقَى وَنَقَاءُ

٢٣- خَسًا وَزَكًا تُفْنِي المَنُونُ زَكَاءَ ذِي زَكَاءٍ وَيَحْدُوهَا عَسًى وَعَسَاءُ

٢٤- أَصَابَ الضَّنَى ذَاتَ الضَّنَاءِ وَبَعْلَهَا فَمَاتَـا وَلَمْ يَنْفَعْ حَمًى وَحَمَـاءُ

٢٥- وَلَمْ تُنْجِ جَلْوَى رَبَّ جَلْوَاءَ جُودُهُ يُبَارِي الجَدَى فَالنَّيْلُ مِنْهُ جَدَاءُ

٢٦- وَكَمْ ذِي دَوًى عَافَ الدَّوَاءَ وَذِي سَرًى بِقَوْسٍ سَرَاءٍ حُبَّ فَهْوَ مُبَاءُ

٢٧- وَذِي بَيْتِ اعْتَاضَ البَهَى مِنْ بَهَائِهِ وَرَبِّ عَفًا مُثْرٍ عَلاَهُ عَفَاءُ

٢٨- وَمَا رَبُّ هَطْلَى أَمَّ هَطْلاَءَ فَـارْتَوَى كَهَلْكَى اقْتَضَى هَلْكَاءَهُنَّ ظِمَـاءُ

٢٩- وَقَاكَ العَمَى مُزْجِي العَمَاءِ فَعُذْ بِهِ فَرُبَّ عَشًى أَفْضَى إِلَيْهِ عَشَاءُ

٣٠- سَيَعْلُوكَ مَرْمُوسًا سَفًى فَالسَّفَاءَ دَعْ وَحِدْ عَنْ ذَكًى بِالحَزْمِ فَهْوَ ذَكَاءُ

٣١- وَهَوِّنْ حَفًى أَفْضَى حَفَاؤُكَ فِي التُّقَى إِلَيْهِ فَعُقْبَاهُ سَنًى وَسَنَاءُ

٣٢- وَصِلْ بِوَحَى الدَّاعِي الوَحَاءَ إِغَاثَةً وَبَارِ الوَلَى نَفْعًا يَحُطْكَ وَلاَءُ

٣٣- وَهَبْ ذَا القَصَا سُكْنَى القَصَاءِ وَدَعْ نَهًى وَبِالعَسْجَدِ اجْبُرْ مَا أَفَاتَ نَهَاءُ

٣٤- فَكَمْ ذِي سَخًى أَغْرَى السَّخَاءَ بِبَذْلِهِ لأَنْقَى بَرَتْ أَنْقَاءَهُ بُرَحَاءُ

٣٥- وَعَجْلَى لَدَى العَجْلاَءِ حَنَّتْ لِبَارِقٍ بِغَمًّى وَلِلغَمَّاءِ مِنْهُ ضِيَاءُ

٣٦- وَأَظْمَى لَدَى الأَظْمَاءِ يَنْفَعُ مُورِدًا وَإِنْ بَعُدَتْ عَنْهُ رَحًى وَرَحَاءُ

٣٧- وَأَهْلُ الغَبَى مِثْلُ الغَبَاءِ فَدَعْهُمُ   وَحِدْ عَنْ ذَمًى تَنْعَشْ وَيَحْيَ ذَمَاءُ

٣٨- وَصَيْدُ المَهَا عُدْمُ المَهَاءِ يَزِينُهُ   كَمَا زَانَ مَشْدُودًا نَجَاهُ نَجَاءُ

٣٩- وَكَمْ فِي قَسًى مِنْ ذِي قَسَاءٍ وَذِي رَجًى   بِدُنْيَاهُ دَامَتْ رَغْبَـةٌ وَرَجَـاءُ

٤٠- وَمَرْدًى بِمَرْدَاءٍ لَدَى مُتَوَكِّلٍ   وَأَرْضُ سَوًى لِلوَارِدِينَ سَوَاءُ

٤١- وَإِنَّ سَدًى فَوْقَ السَّدَاءِ لآيَةٌ   فَحَصِّلْ جَلًى إِنْ غَابَ عَنْكَ جَلاَءُ

٤٢- وَرُبَّ خَوًى عِنْدَ الخَوَاءِ اسْتَطَابَهُ   مُوَالِي ضَحًى لَمْ يُزْوَ عَنْهُ ضَحَاءُ

٤٣- حَوَى جَلَدًا فَاقَ العَلاَ لِعَلاَئِه   فَلَوْ بِوَرًى يُبْلَى وَقَاهُ وَرَاءُ

٤٤- فَمَا لِلصَّبَا يُهْدِي الصَّبَاءَ لِقَلْبِه   وَكَيْفَ الكَرَى وَالْمُسْتَقَرُّ كَرَاءُ

٤٥- يَرَى وَهْوَ أَحْنَى مِلْءَ أَحْنَائِه ضَحًى   وَلاَ يَشْتَكِي إِنْ عِيقَ عَنْهُ ضَحَاءُ

٤٦- كَفَاهُ المَشَى هَمَّ المَشَاءِ فَلاَ شَرًى   لَدَيْه لإِقْوَاءٍ حَوَاهُ شَرَاءُ

٤٧- وَتَأْلَفُهُ الخَيْطَى وَخَيْطَاءُ إِلْفُهُ   وَلَوْلاَ المُنَى لَمْ يُرْضَ مِنْهُ مَنَاءُ

٤٨- وَلَيْسَ كَذِي جَرْبَى بِجَرْبَاءَ مَاكِثٍ   قَرِيبِ الكَدَى فَالوَصْلُ مِنْهُ كَدَاءُ

٤٩- يَقِي ذَا العَظَى دَاءَ العَظَاءِ بِكَرٍّ ذِي   وَقًى مَا لَهُ دُونَ القَضَاءِ وَقَاءُ

٥٠- يَظَلُّ بِمَثْنَى جِيدِ مَثْنَاءَ مُغْرَمًا   وَيَهْوَى وَرًى مَا يَقْتَنِيهِ وَرَاءُ

٥١- كَأَنَّ بِغَطْشَى مِنْهُ غَطْشَاءَ أُعْشِيَتْ   بِعَوًّى فَلاَ عَوَّاءَ ثَمَّ تُنَاءُ

٥٢- يُضَاهِي الغَرَى مَنْ لاَغَرَاءَ وَلاَ ضَرًى   لَهُ بِالتُّقَى لاَ أُمَّ مِنْهُ ضَرَاءُ

٥٣- وَآلَى بِآلاَءٍ كَآبِي إِذَا طَغَى   فَآبَاؤُهُ مِنْهُ إِذَنْ بُرَآءُ

٥٤- كَأَعْيَا إِذَا الأَعْيَاءُ يَوْمًا لَهُ اعْتَزَوْا   بِأَهْوَى وَفِي أَهْوَائِهِمْ غُلَوَاءُ

٥٥- فَأَقْنَى وَأَقْنَاءً وَشَرْوَاهُمَا اطَّرِحْ   وَهَوِّنْ كَدًى حَتَّى يَلُوحَ كَدَاءُ

٥٦- كَأَعْمَى الذي الأَعْمَاءَ يَقْرُو فَلاَ تَدَعْ   سَبِيلَ الهُدَى مَا عَنْ عَدَاهُ عَدَاءُ

٥٧- وَرُمْ رَاحَةَ الأَنْسَى وَالأَنْسَاءَ رَاعِهَا   بِنَسْيَى وَنَسْيَاءٍ فَـذَاكَ وَفَـاءُ

البَابُ الثَّانِي

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلَافِ المَعْنَى

٥٨- طَلاً وَطِلاَءً دَعْ وَلاَ تَصْحَبَنْ لَعًى فَإِنَّ نُفُوسَ الأَشْرَهِينَ لِعَاءُ

٥٩-وَتَأْبَى طَلاَ الأُسْدِ الطِّلاَءَ وَلَنْ تَرَى جَدَى الدَّهْرِ طَلْوًا يَقْتَفِيهِ طِلاَءُ

٦٠- مُطِيعُو الطِّلاَ مِثْلُ الطِّلاَءِ بِلاَ مِرًى جَدًى بَلْ كَمِثْلِ الضَّأْنِ هُنَّ جِدَاءُ

٦١ـــ وَإِنَّ صَدَى مَنْ لاَصِدَاءَ لَهُ أَذًى وَإِنَّ الغَرَى بِاللَّهْوِ فِيهِ غِرَاءُ

٦٢ـــ أَخَا الدِّينِ أَوْلَى بِالإِخَاءِ فَذَا نَدًى أَجِبْهُ إِذَا مَا كَانَ مِنْهُ نِدَاءُ

٦٣ـــ وَأَهْلَ اللَّخَا اهْجُرْ وَاللِّخَاءَ اتَّبِعْ بِهِ وَخَى السَّلَفِ المَرْضِيِّ مِنْهُ وِخَاءُ

٦٤ـــ وَكُنْ ذَا رَدًى لاَ فِي رِدَاءٍ وَلاَ أَذًى وَحِدْ عَنْ دَنًى لاَ يَدْنُ مِنْكَ دِنَاءُ

٦٥ـــ وَكُنْ كَأَبًا فِي اللهِ نَاءٍ إِبَاؤُهُ ذَرَاهُ نَجًى جَادَتْ عَلَيْهِ نِجَاءُ

٦٦ـــ وَشُدَّ المَطَا وَارْعَ المِطَاءَ وَلاَ يَخِبْ لِمُعْلِي وَعًى يَرْجُو نَدَاكَ وِعَاءُ

٦٧- وَغَيْرَ الشَّوَى هَيِّئْ شِوَاءً لِطَارِقٍ يَرُومُ ذَرًى فِيهِ سَلاً وَسِلاَءُ

٦٨- فَكَمْ ذِي غَشًى أَضْحَى غِشَاءَ مُهَنَّدٍ صَلاَهُ لِكَيْ يُخْتَارَ مِنْهُ صِلاَءُ

٦٩ـــوَذَاتَ الحَذَى اصْنَعْ مِنْ نَجَاهَا حِذَاءَ ذِي وَجًى وَاغْتَنِمْ صَوْمًا فَفِيهِ وِجَاءُ

٧٠ـــ وَكُنْ لِوَزًى هَابَ الوِزَاءَ مُؤَمِّنًا فَشَرُّ البَرَى مِنْهُ الكِرَامُ بِرَاءُ

٧١- وَحَاذِرْ كَهًى مِنْ ذِي كِهَاءٍ عَلَى قَرًى وَمَا هَمُّهُ إِلاَّ لُهًى وَقِرَاءُ

٧٢- وَكُلَّ مَلاً بُذَّ المِلاَءَ رِضًى وَذَا خَلاً دُمْ فَطَوْعٌ لاَ يَدُومُ خِلاَءُ

٧٣ـــوَعِظْ نَفْسَكَ السَّهْوَى لِسِهْوَاءٍ انْقَضَتْ وَعُدَّ لَقًى مَا حُدَّ مِنْهُ لِقَاءُ

٧٤- وَكُنْ لِخَفَا النَّجْوَى خِفَاءً يَقِي جَوًى فَبِالصَّوْنِ لِلنَّجْوَى تُصَانُ جِوَاءُ

٧٥- تَوَقَّ الرَّدَى وَالْبَسْ رِدَاءً مِنَ التُّقَى لَعَلَّ الشَّفَى يُلْفَى لَدَيْهِ شِفَاءُ

٧٦- وَشِبْهُ الهَجَا أَهْلُ الهِجَاءِ فَلاَ تُطِرْ حَجًى مَعْشَرٍ هُمْ بِالهِجَاءِ حِجَاءُ

٧٧ـــ عَلَى الغِرِّ يَخْفَى ذُو الفَرَى مِنْ فِرَائِهِ وَذِي الدَّارِ وَالنَّوْكَى فَلاً وَفِلاَءُ

٧٨ــ يَرَى ذُو الحَنَى ذَاتَ الحِنَاء فَيرْتَجي حَظًى بِطَلاً وَالحَادِثَاتُ حِظَاءُ

٧٩- وَمَا مِنْ تَوًى يُنْجِي التَّوَاءَ وَذُو النَّوَى فَلَيْسَ بِمُدْنٍ مَا نَوَاهُ نِوَاءُ

٨٠- وَمَا كُلُّ مَأْتًى ظَلَّ مِئْتَاءَ رِفْقَةٍ وَلاَ لأَلًى كُلُّ الإِلاَءِ تُهَاءُ

٨١- وَهَذَا الجَأَى قَانِي الجِئَاءِ يَسُوسُهُ وَلَيْقُ الدَّوَى لِلكَاتِبينَ دَوَاء

٨٢ــ وَيَشْفِي الصَّهَىرَوْمُ الصِّهَاءِ وَبِالنَّهَى عَنِ الرَّيْثِ تُرْضِي الوَارِدِينَ نِهَاءُ

٨٣ــ وَمَا بِالفَضَا تُحْمَى الفِضَاءُ وَقَلَّمَا يَهُونُ الأَسَى إِنْ لَمْ تَرُمْهُ إِسَاءُ

٨٤ــ وَلَيْسَ جَوًى عَهْدَ الجِوَاءِ أَثَارَهُ يُدَاوَى بِمَغْنًى فِي سَحَاهُ سِحَاءُ

٨٥ــ وَمَا ذُو نَسًى بَيْنَ النِّسَاءِ بِمُبْرِئٍ ذَوَاتُ طَنًى أَشْفَتْ بِهِنَّ طِنَاءُ

٨٦ــ وَلاَ ذُو الحَقَى يُكْفَى بِكَثْرِ حَقَائِه وَغَايَةُ ذِي الدُّنْيَا صَنًى وَصِنَاءُ

٨٧ــ وَرُبَّ قَوًى آضَ القِوَاءُ بِهِ غَمًى وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ فِي القُحُوطِ غِمَاءُ

البَابُ الثَّالِثُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلاَفِ المَعْنَى

٨٨ــ سِوَى مَسْلَكِ الأَبْرَارِ يَمِّمْ سَوَاءَهُ فِدَاكَ نُفُوسٌ عَاقَهُنَّ فَدَاءُ

٨٩ــ وَحِدْ عَنْ عِنَى الأَهْوَاءِ تُكْفَ عَنَاءَهَا فَعِزُّ العِزَى أَنْ يُسْتَدَامَ عَزَاءُ

٩٠ ــ وَذُدْ عَنْ زِنًى وَأْمُرْ زَنَاءً بِطُهْـــــرِهِ وُلِيتَ فَوَالِ العَدْلَ يُسْنَ جَزَاءُ

٩١ــ وَأَكْلَ الرِّبَا احْذَرْ ذَا رَبَاءِ وَإِنْ جِزًى فَمُعْطِي الإِلَى إِنْ أَبْطَرَتْهُ أَلاَءُ

٩٢ــ وَحِجْلَى وَحَجْلاَءَ اجْتَنِبْ لَعِبًا بِهَا بِذِفْرَى وَذَفْرَاءٍ فَذَاكَ وَفَاءُ

٩٣ــ وَلاَ تُلْهِكَ المِعْزَى بِمَعْزَاءَ وَاعْتَبِــــرْ وَلَسَّ القِضَى اخْتَرْ إِنْ دَعَاكَ قَضَاءُ

البَابُ الرَّابِعُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ باخْتِلاَفِ المَعْنَى

٩٤ــ وَرُبَّ حِمًى صَانَ الحِمَاءُ بِهِ عِفًى ... فَأَقْفَرَ حَتَّى لَيْسَ فِيهِ عِفَاءُ

٩٥ــ وَكَمْ بِاللِّوَى مِنْ ذِي لِوَاءٍ وَذِي بِنًى ... عَلَيْهِ لأَيْدِي الحَادِثَاتُ بِنَاءُ

٩٦ــ وَكَانَ ثِنًى يُثْنِي الثِّنَاءَ بِسَيْبِهِ ... قِنًى وَلَدَيْهِ فِي الحُرُوبِ قِنَاءُ

٩٧ــ بَهِيجُ الرِّدَى عَضْبُ الرِّدَاءِ مُؤَمِّلاً ... مِلاَهُ مِنَ الفِعْلِ الجَمِيلِ مِلاَءُ

٩٨ــ وَكَمْ مِنْ حِذًى نَالَ العُفَاةُ حِذَاءَهُ ... وَبَيْنَ العِدَى مِنْهُ اسْتَمَرَّ عِدَاءُ

٩٩ــ فَأَفْنَى الإِنَى مِلْءَ الأَوَانِي إِنَاؤُهُ ... فَمَاتَ وَلَمْ يَنْفَعْ غِنًى وَغِنَاءُ

١٠٠ــ وَأَهْلُ الحِبَى زَانَ الحِبَاءُ وَلَمْ تَزِنْ ... لِحًى يَزْدَهِي أَحْلاَمَهُنَّ لِحَاءُ

١٠١ــ فَأَحْسِنْ بِمِهْدًى زَانَ مِهْدَاءَ فِتْيَةٍ ... وَمِقْرًى عَلاَ المِقْرَاءَ مِنْهُ بَهَاءُ

١٠٢ــ وَمِقْلًى لِذِي المِقْلاَءِ يُبْدِي حَسِيسَهُ ... رِضًى وَيَسُرُّ المُحْسِنِينَ رِضَاءُ

١٠٣ــ وَحَامِي القِرَى مِثْلُ القِرَاءِ حِيَاضُهُ ... فَيَأْبَى الرِّوَى مِنْهَا ظِمًى وَرِوَاءُ

١٠٤ــ هِدَاهُ أَصَارَتْهُ هِدَاءً فَدَأْبُهُ ... جِرًى فِي مَسَاعٍ قُبِّحَتْ وَجِرَاءُ

١٠٥ــ وَصَارِي الكِرَى بَعْدَ الكِرَاءِ كَذِي لِوًى ... وَيُجْبَى لِمَشْهُورِ الوِفَاءِ لِوَاءُ

١٠٦ــ وَنُجْحُ المِنَى يُنْسِي المِنَاءَ وَكَمْ مِعًى ... بِهِ أَيْنَعَتْ بَعْدَ الجُدُوبِ مِعَاءُ

١٠٧ــ وَكَمْ إِشْفًى الإِشْفَاءُ مَلَّكَ رَبَّهُ ... فَدَامَ لَهُ مِنْهُ فِحًى وَفِحَاءُ

١٠٨ــ وَهَذَا الكِبَى عُقْبَى الكِبَاءِ وَلِلحِجَى ... غَوَائِلُ مِنْهَا أَنْ يُطَالَ حِجَاءُ

١٠٩ــ وَأَهْلَ الفِرَى انْسُبْ لِلفِرَاءِ وَمَنْ مِرًى ... تَبَرَّأْ وَلاَ يَخْدَعْ حِجَاكَ مِرَاءُ

١١٠ــ وَإِجْلَى العُلاَ إِجْلاَءَ ذِي البَغْيِ فَاعْتَمِدْ ... وَغَوْلَ العِشَا احْذَرْ مَا أَجَنَّ عِشَاءُ

البَابُ الخَامِسُ

ما يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ باختلاف المَعْنَى

١١١ــ غُدَاكَ ارْعَ وَاعْتَضْ مِنْ غَدَاءٍ تَسَحُّرًا ... وَلاَ يُنْسِكَ الذِّكْرَى حُسًى وَحَسَاءُ

١١٢ــ فَمَنْ خَشِيَ السُّوأَى لِسَوْآءَ هَاجِرًا ... يَفُزْ وَهُنَا أَيْضًا لَدَيْهِ هَنَاءُ

١١٣ــ وَمَا ضَرَّ ذَا طُرْفَى بِطَرْفَاءَ لاَئِذًا ... ضُحًى إِنْ رَمَاهُ بِالأُوَارِ ضَحَاءُ

١١٤ــ فَسَارِعْ إِلَى الحُسْنَى وَحَسْنَاءَ لاَتُطِعْ ... هَوَاهَا فَفِي التَّقْوَى غُنًى وَغَنَاءُ

١١٥ــ وَلِلغَايَةِ القُصْوَى بِقَصْوَاءَ شَمِّرَنْ ... فَمَا بِكُسًى زَهْوٍ يُنَالُ كَسَاءُ

١١٦ــ وَعُذْرَاكَ لِلعَذْرَاءِ لاَ تَكْتَرِثْ بِهَا ... فَمَا لِثُوًى يُثْنِي المُجِدَّ ثَوَاءُ

١١٧ــ وَلَنْ تُذْعَرَ الحُمَّى بِحَمَّاءَ نَهْدَةٍ ... وَلاَ بِكُرَى اللاَّهِي تُرَامُ كَرَاءُ

١١٨ــ وَمَا ذُو قُوًى أَمَّ القَوَاءَ بِقَاهِرٍ ... عُدَاهُ إِذَا لَمْ يَنْأَ عَنْهُ عَدَاءُ

١١٩ــ أَلَمْ تَهْلِكِ العُزَّى بِعَزَّاءِ حِزْبِهَا ... وَلِلحَقِّ فِي هَذَا سُمًى وَسَمَاءُ

١٢٠ــ وَكَمْ مِنْ طُخًى زَالَ الطَّخَاءُ بِوَدْقِهَا ... فَفَاضَتْ هُوًى مِنْهُ وَضَاقَ هَوَاءُ

البَابُ السَّادِسُ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ مَعَ اختلاَفِ المَعْنَى

١٢١ــ حَلًى بِحُلاَءِ ذِي الدُّنَا فَعَزِيزُهَا ... يَصِيرُ لَقًى أَوْ يَعْتَرِيهِ لُقَاءُ

١٢٢ــ رِوًى وَصَدًى لاَقَتْ صُدَاءُ وَلِلمَدَى ... يُدَاءُ صَحِيحٌ أَوْ يَصِحُّ مُدَاءُ

١٢٣ــ وَمَا ذُو مَكًى أَوْ ذُو مُكَاءٍ بِمُهْمَلٍ ... فَكَمْ عِبْرَةٍ أَجْدَى رَنًى وَرُنَاءُ

١٢٤ــ وَيُبْهِي النَّقَى ذَا العِلْمِ حَازَ نُقَاءَهُ ... وَمِثْلُ المَهَى قَلْبٌ لِذَاكَ مُهَاءُ

البَابُ السَّابِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ مَعَ اخْتِلاَفِ المَعْنَى

١٢٥ــ نُهَى الأَمْرِ لاَحِظْ وَالنُّهَاءَ اعْتَبِرْ بِـــهِ   وَأَلْغِ مُنًى عَنْهَا اللَّبِيبُ مُنَاءُ

١٢٦ــ وَلَوْ كُنْتَ فِي قُرًى فَقُرَّاءَ اثْبُتَنْ   فَمَا الأُرْبَى رِيعَتْ بِهَا الأُرْبَاءُ

١٢٧ــ وَصِدْقُ الرُّؤَى زَانَ الرُّؤَاءَ وَلِلنُّهَى   دَلِيلٌ إِذَا رَاقَ العُيُونَ نُـهَاءُ

١٢٨ــ وَكَرُّ الْمُلَى يُفْنِي المُلاَءَ مَعَ الـــــقَى   كَنَارِ ذُكًى لَمْ تَعْدُهُنَّ ذُكَاءُ

١٢٩ــ وَجَذْبُ البُرَى يُبْرِي البُرَاءَ وَفِي الرُّغَى   لِذَاتِ رُغَاءٍ لاَ تَشِحُّ بَـــــقَاءُ

١٣٠ــ وَلَوْ ذُو الرُّشَى اعْتَاضَ الرُّشَاءَ اتَّقَى لَظًى   فَمَا لِلُهًى تُجْدِي العَذَابَ لُـــهَاءُ

البَابُ الثَّامِنُ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ بِاخْتِلاَفِ المَعْنَى

١٣١ــ وَكُلُّ بِغًى تُرْدِي اصْطَبِرْ عَنْ بُغَائِهَا   فَكَمْ فِي مِنًى بِالصَّبْرِ فَازَ مُنَاءُ

١٣٢ــ وَفِي ذِي مِعًى كَذِي المُعَاءِ احْتَسِبْ ثِنًى   فَضِعْفُ جَزَاءِ المُحْسِنِينَ ثُنَاءُ

١٣٣ــ وَخُذْ مِنْ بِرَى العِلْمِ البُرَاءَ تَيَمُّنًا   وَسُوءَ المِشَى اهْجُرْ وَلْيُجِدْكَ مُشَاءُ

البَابُ التَّاسِعُ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ بِاخْتِلاَفِ المَعْنَى

١٣٤ــ بِمُؤْتَاكَ لِلمِئْتَاءِ فُقْ مُوثِقًا عُرًى   مَحَامِدَ عَنْهَا البَاخِلُونَ عِرَاءُ

١٣٥ــ وَدَعْ ذَا القُلَى يُجْرِي القِلاَءَ وَمِنْ لُهًى   تَعَوَّضْ ثَنَاءً تَشْتَهِيهِ لِهَاءُ

١٣٦ــ فَكَمْ فِي العُدَى تَحْتَ العِدَاءِ فَتًى لَهُ   ذُرًى كَانَ فِيهَا لِلعُفَاةِ ذِرَاءُ

١٣٧ــ ثَوَى فِي رُبًى يَنْفِي الرِّبَاءُ انْتِيَابَهَا   بِهَا لِمُوَافِيهَا كُفًى وَكِفَاءُ

١٣٨ـ وَذَاتُ العُجَى يَجْنِي العجَاءَ بهَا الأُلَى ... وَفَتْ عَزَمَاتٌ مِنْهُمُ وَإِلاَءُ

١٣٩ـ وَيَحْمِي المُهَى ضَرْب المِهَاء طُلَى العدَى ... إذَا لَمْ تُوَاصَلْ قَيْنَةٌ وَطِلاَءُ

١٤٠ـ فَصَوْنُ الخُطَى عَنْ ذِي الخطَاءِ الْتَزِمْ وَهَبْ ... صُفَاكَ لِمُهْدِي مَنْ لَدَيْهِ صِفَاءُ

١٤١ـ وَسَامِ السُّهَى وَاحْمِلْ سِهَاءً عَلَى سُرى ... تُخَالُ بَطِيئَاتٍ لَدَيْهِ سِرَاءُ

١٤٢ـ وَحَاذِرْ ظُبًى عِنْدَ الظِّبَاءِ فَلَنْ تَرَى ... دُمًى فَتَكَتْ إلاَّ تُطَلُّ دِمَاءُ

١٤٣ـ وَوَالِ الهُدَى تُرْزَقْ هِدَاءَ كَوَاعِبٍ ... وُلَى نِسْوَةٍ يُصْفَى لَهُنَّ وِلاَءُ

البَابُ العَاشِرُ

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُكْسَرُ فَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٤٤ـ سَيَفْنَى الغَمَى وَالجَدْرُ بَعْدَ غِمَائِه ... وَيَبْقَى الفَدَى لَوْ يُسْتَطَاعُ فِدَاءُ

١٤٥ـ وَيُنْبَذُ سَهْمٌ ذُو غَرًى بِغِرَائِه ... وَيَذْهَبُ وُرَّادُ الأَضَى وَإِضَاءُ

١٤٦ـ وَمَأْوَى السَّحَى فَقْدُ السِّحَاءِ خَرَابُهُ ... وَكَمْ ذِي دَلًى لَمْ تُغْنِ عَنْهُ دِلاَءُ

١٤٧ـ فَذَاتُ الجَرَى لاَ تَفْتَتِنْ بِجِرَائِهَا ... حِذَارَ الصَّلاَ لاَ يُسْتَطَاعُ صِلاَءُ

١٤٨ـ وَكُنْ قَائِلاً خَيْرًا أَوِ اصْمُتْ وَذَرْ حَجًى ... فَمَا لاَقَ إِلاَّ بِالمَجُوسِ حِجَاءُ

البَابُ الحَادِي عَشَرَ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٤٩ـ سِوَى الحَقِّ فَارْفُضْ فَالضَّلاَلُ سَوَاؤُهُ ... وَدَعْ ذَا قِلًى يُنْمَى لَدَيْهِ قَلاَءُ

١٥٠ـ وَلَيْسَ مَعِيبًا ذُو الصِّبَا لِصَبَائِه ... إذَا حُمَّ لِلبَاغِي قِرَاهُ قَرَاءُ

١٥١ـ وَمَا ذُو إِنًى إلاَّ بِإِثْرِ أَنَائِه ... بِلًى وَلِكُلٍّ جِدَّةٌ وَبَلاَءُ

١٥٢ـ وَقَبْلَ إِيًا بَادٍ أَيَاءٌ مُغَيَّبٌ وَبَيْنَا رِوًى يَحْلُو أَمَرَّ رَوَاءُ

البَابُ الثَّانِي عَشَر

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُضَمُّ فَيُمَدُّ وَعَكْسُ ذَلِكَ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٣ـ وَذُو القِرْفِصَى عَنْ قُرْفُصَاءَ مُحَاسَبٌ غَدًا فِي اللُّقَى فَلْيُخْشَيَنَّ لِقَاءُ

البَابُ الثَّالِث عَشَر

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُفْتَحُ فَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٤ـ وَإِنْ كُنْتَ ذَا رُغْبَى فَرَغْبَاؤُكَ اصْرِفَنْ لِدَارِ البُقَى مَا فِي دُنَاكَ بَقَاءُ

١٥٥ـ وَنُعْمَى تَلِي النَّعْمَاءَ فَاشْكُرْ مُشَمِّرًا لِجُلَّى فَذَا الجَلَّاءِ زَانَ عَزَاءُ

١٥٦ـ وَبُؤْسَى اخْشَ فَالبَأْسَاءُ حَقٌّ مُخَالِفٍ حُلَاوَى قَفَاهُ لِلهَوَانِ مُبَاءُ

١٥٧ـ وَغُمَّى اجْلُ فَالغَمَّاءُ مَنْ يَجْلُهَا يَفُزْ بِعُلْيَا وَذُو العَلْيَاءِ ذَاكَ يَشَاءُ

البَابُ الرَّابِع عَشَر

مَا يُفْتَحُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٥٨ـ قَوًى وَحَزًى فَحْوَى وَحَلْوَى بَهًى وَنًى وَهَيْجَى مَعَ الدَّهْنَا قَصًى وَبَذَاءُ

١٥٩ـ وَبَزْرُ قَطُونَى وَالكَثِيرَى الجَفَى الرَّحَى وَهَنْبَاءُ أَيْضًا وَالضَّحَى وَسَفَاءُ

١٦٠ـ وَعَوَّى وَعَاشُورَى مَنَاةَ مَـــعَ الغَرَى كَذَا زَكَرِيَّا وَالجَرَى وَوَحَـــاءُ

البَابُ الخَامِسَ عَشَرَ

مَا يُكْسَرُ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦١ــ زِمِكَّى صِنًّى مِشْفًى زِمِجَّى وَهِنْدَبَا وَمِينَى وَخِصِّيصَى زِنًى وَشِرَاءُ

البَابُ السَّادِسَ عَشَرَ

مَا يُضَمُّ فَيُقْصَرُ وَيُمَدُّ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ

١٦٢ــ صُلَيْمَى وَغُزَّى وَالجُلَنْدَى وَمَعْ أُولَى كُشُوثَى الرُّتَيْلَى اللُّوبِيَا وَبُكَاءُ

خاتمة

١٦٣ــ وَذِي تُحْفَةُ المَوْدُودِ تَمَّتْ مُحِيطَةً بِمَا اهْتَمَّ بِاسْتِقْصَائِهِ الأُدَبَاءُ

١٦٤ــ وَلاَ بُدَّ مِنْ حَمْدِ الإِلَهِ فَإِنَّهُ لَدَى البَدْءِ وَالإِنْهَا سَنًا وَسَنَاءُ

١٦٥ــ وَخَيْرَ صَلاَةٍ اسْتَدِيمَ عَلَى الذِي هُدَاهُ لأَدْوَاءِ القُلُوبِ دَوَاءُ

١٦٦ــ وَأَزْكَى سَلاَمٍ أَجْتَنِيهِ لآلِهِ وَأَصْحَابِهِ إِذْ هُمْ بِذَاكَ حِجَاءُ

١٦٧ــ وَاسْأَلْ لِي عَفْوًا وَنَيْلَ جِوَارِهِمْ غَدًا فَإِلَى ذَا سَارَعَ السُّعَدَاءُ

مراجع التحقيق

١ــ المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي، تحقيق خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية ــ الأولى ١٩٩٨م

٢ــ حاشية ابن بري على المعرب للجواليقي، تحقيق إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٩٨٥م.

٣ــ المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل، تحقيق محمد العمري، جامعة أم القرى، الأولى ١٩٨٩م

٤ــ لسان العرب لابن منظور، دار صادر، الأولى، ٢٠٠٠م

٥ــ تحفة المودود لابن مالك، بعناية أحمد الأمين الشنقيطي، الهند١٣٦٥هــ.

٦ــ المشوف المعلم للأبي البقاء العكبري تحقيق ياسين محمد السواس، جامعة أم القرى ١٩٨٣م

٧ــ الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٦م

٨ــ معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية دون تاريخ.

٩ــ معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري، تحقيق جمال طلبة، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٨م

١٠ــ الأمالي لأبي علي القالي، تحقيق أحمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٦م

١١ــ سمط اللآلي في شرح أمالي أبي علي القاي لأبي عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بدون تاريخ.

١٢ــ ديوان الحماسة برواية أبي منصور الجواليقي، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٨م.

١٣ــ جمهرة اللغة لابن دريد، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.

١٤ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تحقيق القاضي عبد الله اليمني، عالم الكتب، بدون تاريخ.

١٥ــ التكملة والذيل والصلة للصاغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي وغيره، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

١٦ــ بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

١٧ــ الممدود والمقصور لأبي الطيب الوشاء، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٩م

١٨ــ المنقوص والممدود للفراء، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف.

١٩ــ التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف.

٢٠ــ المفضليات للمفضل الضبي، تحقيق عبد السلام هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، بدون تاريخ.

٢١ــ ما اتفق لفظه واختلف معناه لابن الشجري، تحقيق أحمد بسج، دار الكتب العلمية، الأولى ١٩٩٦م.

٢٢ــ حروف المقصور والممدود لابن السكيت، تحقيق حسن شاذلي فرهود، مجلة كلية الآداب ــ جامعة الملك سعود، المجلد العاشر ١٩٨٣م.

٢٣ــ النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، بعناية سعيد الخوري، دار الكتاب العربي، الثانية ١٩٦٧م.

٢٤ــ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى١٣٩٩هــ، المكتب الإسلامي.

٢٥ــ رياض الصالحين، تحقيق الشيخ الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٤هــ، المكتب الإسلامي.

٢٦ــ سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إصدارات سنوات مختلفة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢٧ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، إصدارات سنوات مختلفة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٢٨ــ شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثامنة ١٤٠٤هــ، المكتب الإسلامي.

٢٩ــ مختصر "الشمائل المحمدية" للترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٥هــ، المكتبة الإسلامية.

٣٠ــ صحيح ابن خزيمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٣٩١هــ، المكتب الإسلامي.

٣١ــ صحيح سنن ابن ماجه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٧هــ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣٢ــ صحيح سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى ١٤٠٩هــ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣٣ــ صحيح "الأدب المفرد" للإمام البخاري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١٤هــ، دار الصديق للنشر والتوزيع.

٣٤ــ صحيح "الترغيب والترهيب" للمنذري، الأولى ١٤٢١هــ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٣٥ــ صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٩هــ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣٦ــ صحيح الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الثالثة ١٤٠٨هــ، المكتب الإسلامي.

٣٧ــ صحيح سنن النسائي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٩هــ، مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣٨ـــ ضعيف سنن ابن ماجه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٨هـــ، المكتب الإسلامي.

٣٩ـــ ضعيف سنن أبي داود للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١٢هـــ، المكتب الإسلامي.

٤٠ـــ ضعيف "الأدب المفرد" للإمام البخاري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١٤هـــ، دار الصديق للنشر والتوزيع.

٤١ـــ ضعيف "الترغيب والترهيب" للمنذري للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٢١هـــ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

٤٢ـــ ضعيف سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١١هـــ، المكتب الإسلامي.

٤٣ـــ ضعيف الجامع الصغير وزيادته للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الثانية ١٤٠٨هـــ، المكتب الإسلامي.

٤٤ـــ ضعيف سنن النسائي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤١١هـــ، المكتب الإسلامي .

٤٥ـــ غاية المرام في تخريج أحاديث "الحلال والحرام" للقرضاوي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٠هـــ، المكتب الإسلامي.

٤٦ـــ تخريج أحاديث "فضائل الشام ودمشق" للربعي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الرابعة ١٤٠٣هـــ، المكتب الإسلامي.

٤٧ـــ ظلال الجنة في تخريج "السنة" لابن أبي عاصم للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٠هـــ، المكتب الإسلامي.

٤٨ـــ الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٢٢هـــ، مكتبة المعارف.

٤٩ـــ مختصر "العلو للعلي الغفار" للذهبي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠١هـــ، المكتب الإسلامي.

٥٠ـ هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٢٢هـ، دار ابن عفان.

٥١ـ تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الأولى ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.

٥٢ـ مناسك الحج والعمرة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الثالثة ١٤٠٣هـ، المكتبة الإسلامية.

٥٣ـ أبجد العلوم، الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية ١٩٧٨، تحقيق:عبد الجبار زكار.

٥٤ـ طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، الطبعة الثانية١٩٩٢، دار هجر للطباعة والتوزيع، تحقيق:عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.

٥٥ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، طبعة دار الكتب العلمية بدون تاريخ.

****



فهرس المحتويات